

أدبيات

لبيع الأدب والثقافة المعاصرة

# ظلال الحقيقة

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

السودان يقرأ Bashir awdoun

طيبة أحمد إبراهيم

## ظلال الحقيقة

(شير) اسم لأصغر دولة ذات سيادة مطلقة ، على خارطة الكرة الأرضية كما اعتقد ، ورغم أنها لم تكن مسقط رأسي إلا أنني اعتبرها بلدي بالمنشأ والعاطفة التي أكنها لها .  
كان والدي قد هاجر إليها ، وسنى لم تتجاوز الرابعة حينذاك ، مع جمع من أفراد الأسرة من أعمام وأخوال ، بحثا عن مصدر رزق وفرص عمل ، لكونها بلدة ذات مصدر وفير من الثروة الطبيعية ، وهي ربما لصغرها ، وقلة كثافة سكانها مسالمة جدًا ، تتمسك بحيادية غير معلنة بشكل رسمي ، لكل النزاعات الإقليمية التي تنشأ مع غيرها من الدول ، ومع ذلك لم تكن تسلم ، إذ كثيرًا ما يساء إليها من جاراتها القويتين ، ولكن غفرانها الدائم لزلاتهما ، جنبها الكثير من خطر الوقوع في مزالق أعدت لالتهامها . وهي مع ذلك ذات أثر كبير في أحداث العالم ، بفضل ما تملك من ثروات .

من طبيعة شعب هذه الدولة هدوء الأعصاب الشديد ، والمروءة في تقديم المساعدة لمن يحتاج إليها . ولكن من أفة أهلها الكبرياء الشديدة أيضًا ، التي قد تصل إلى حد الصلف ، ربما بسبب من الحياة المترفة التي يعيشونها ، أعطاهم ذلك الشعور بالتفايز عن تلك الفئة من الأجانب التي تتعايش معهم .

ذكرت هذه المقدمة البسيطة ، عن طبيعة شعب هذه الدولة ، التي شابت بها واكتسبت جنسيتها مع معظم صفات أبنائها . فورثت هدوء الأعصاب وهي أهم صفة اتصفت بها ، وأفادتني في حياتي ، إذ جعلت مني جدارًا أصم ، قادراً على امتصاص

أعنى الصدمات التي صادفتني في حياتي . كذلك ورثت تلك الكبرياء الصلقة ، التي حمتني كثيراً من الوقوع في مهب أوى الإهانة . ولعل ما سوف أرويهِ الآن من أعظم الأحداث التي مرت بي مروراً غير سهل يعطى دليلاً لتلك الصفات ، التي كانت مساعداً لي على امتلاك زمام نفسي ، دون التعرض إلى هزات مزلزلة .

على الرغم من أن تلك الأحداث تبدو أشد ما تكون إغراقاً في غرابتها ، نسبة إلى عدم معقوليتها في الواقع المعاش . بيد أنها ليست إلا حقيقة ثابتة بالبرهان لدى ، وإن عزّ قبولها على الكثير من الأذهان . ومع ذلك فإنا لا نطلب ، أو حتى نتوقع أن يصدقني أحد من الناس ، لأتلى - والحالة هذه - طابقت بتحميل العقل البشري فوق قدراته . وبما أنه ليس في وسعي ، إلا أن أخبر بما رأيته ، وما سمعته ، وأترك مسألة تصديقها أو تكذيبها لمن يقرعوني ، فهذا ليس من شأنى ، فالأمر لا يهمنى ، بقدر ما يهمنى التفرّج عن ذات نفسي بالخروج من دائرة كتمان تلك الأحداث الغريبة . ومع ذلك ولكي أطمئن من شاء أن يتفهمنى ، بأن أقسم له بكل مقدس لدى ، إننى لن أعدو الحقيقة فيما أقص ، ولن أروي ما يكون قد راينى فيه الشك . نعم لن أروي غير ما داخل يقينى ، وتغلغل في أبعد أغوار الصدق في نفسى ووجدانى . إذ إن ما مررت به كانت تجربة عايشتها بنفسى ، في مدينتى الصغيرة تلك .

ولنبداً من البداية :

عندما اتصلت والدتى بابنة عمى ( نواز ) ، تعرض عليها فكرتى ، بأن أتخذ الطفلة ( أدى ) كنموذج لآخر لرسالة الدكتوراة

التي كنت أزمع إعدادها عن الأطفال الأذكىاء ، رحبت بالفكرة بحماس شديد ، لم نتوقعه لا أنا ولا والدتى ، قالت : إنها فكرت في عرض الموضوع على ، حتى من قبل أن تتصل بها والدتى ، حالما وصل إلى علمها نبأ إعداد تلك الرسالة .

وقالت مشددة : إنها ترغب في رؤيتى ، لكي تشرح لى الطفلة ( أدى ) ، قبل أن أراها . وقالت أيضاً إنها سوف تحضر هذا المساء إلى منزل والدتى ، لتحديثى عن هذه الطفلة .

كانت ابنة عمى هذه خطيبة لى ، قبل أن تتزوج من أستاذها ( سام ) ، وفسخت خطوبتها منى ، لأسباب سوف أشرحها فيما بعد ، ولذا أصابنى حديث والدتى ، فيما نقلته عن حديث ابنة عمى بدھشة بالغة ، وتوقع عذب ، زلزل كيانى ، وأتى بسلسلة من التساؤلات إلى ذهنى .. هل حقاً طلبت مقابلتى من أجل الطفلة فحسب ؟ .. ماذا تغير في الأمر .. هل كانت منتظرة إشارة منى ؟ .. إنها الآن متزوجة .. هل ستترك زوجها من أجلى ؟ .. ما السر وراء هذا الاهتمام برسالتى ؟ ..

عذبنى القلق طوال اليوم ، إذ ابتعت حديثها ذاك أملاً بدا لى مستحيلاً ، من أول يوم تخلت فيه عنى .. لكم تمنيت وحلمت أن تترك زوجها ، وتعود لى نادرة .. وكم خططت بالسر والخفاء لنيل هذا الهدف ، وباعت خططى بالفشل الذريع .

لقد كانت ( نواز ) غرامى الأول والآخر ، حتى روايتى لهذه الأحداث ولا أظن أن هذا الوضع سيتغير حتى آخر لحظة من

عمرى .

لنعد .

عندما حل المساء أفرخ أملى ، إثر العقابلة الرسومية الحاقة التى

قابليتي بها ، لقد أقامت حاجزا غير مرئي بيني وبينها ، حالما وقع بصري عليها ، بسبب من تلك المعاملة التي حرصت أن تجعلها شديدة الرسمية . قلت لنفسى : إن ما سر اهتمامها برسائلى ؟ ..

قالت حالما انتهينا من تبادل التحية ، وعبارات المجاملة الباردة : — سمعت أنك مزيج تحضير رسالة لثيل الدكتوراة ، موضوعها يتعلق بالأطفال الأذكىاء . فخطر لى أن أدلك على نموذج فريد فى نوعه .. ولا يمكن أن تجد له نظيرا أبدا .. لقد عزمت أن أدلك على ابنه قريبة أمى ، حتى من قبل أن نتصل والدك بى لتطلب منى ذلك .

ثم أردفت بنفس اللهجة الرسمية ، دون أدنى شبح لأى ابتسامة ، أو حتى دون أدنى انفراج بالأسارير :

— بالإضافة إلى ذلك ، أو لحل سبب ذلك ، أن هذا النموذج سبب لى إشكالا غريبا ، لا أعرف كيف أحله . وبرغم اعتقادى أنك لن تستطيع إزائه شيئا ، إلا أتنى وجذبت نفسى مدفوعة إلى الإفضاء به لك على بقيد موضوع رسالتك ثم بعد برهة قصيرة أردفت :

وإن لم تكن الحقيقة هذه فحسب .. وإلما لكى أجد أحدا يقف إلى جانبى فى استجلاء كنه هذا اللغز الغريب .. وموضوع اهتمامك بالأطفال الموهوبين ، ساعد فى اتخاذ قرارى ، على الاستعانة بك . ودون أن أستوعب كل حديثها ، لشدة انشغالى بها .. إلا أتنى أجبتها ساخرا ، لتغطية تأثيرى :

— كيف تسنى لك أن تصدري حكما يعجزى عن حل المشكل ، أو الإشكال على حد تعبيرك ، قبل أن نظرحيه . ولكنها أصرت قائلة :

سوف ترى ، أتنى لم أعدو الحقيقة . ولبتت صامتة برهة قصيرة ، كأنها تمنعن فيما يجب أن تكون عليه البداية .. وأخيرا قالت :

— إنك على معرفة بابتة خالى ( سلو ) .. ولن أهدئك عن شئ تعرقه .. فانت تعلم أننا ربينا معا ، وعشنا بعد أيام طفولتنا فى مسكنين متجاورين ، وأنه بعد وفاة جدتى وتفرق الأخوين أمى وأخيها ، واستمرت صداقتنا ، حتى بعد أن كبرنا ، ولم تفتر صلتى بها بعد أن تزوجت أنا ( سام ) ، وتزوجت هى رجل الأعمال ( أحام ) .. فأنجبت ابنتها الجميلة ( أدى ) سبب المشكل .. فقلت بسرعة ، لتغطية أثر الوحزة التى ألمت بكبدى ، لدى سماعى لذكر زوجها :

— ( أدى ) سبب المشكل .. اعتقد أنها فى الخامسة من عمرها .. أى فى عمر ابنتك .. كيف تسمحان لنفسكما ، أنت أو ابنة خالك ، أن يقوم بينكما إشكال بسبب طفلة كهذه ؟

— انظر لحظة من فضلك .. فقط أعرنى صبرك .. وسترى أنى لم أعد الحقيقة فيما ذكرت ، ولكن ليس كما خطر فى بالك ..

ثم استطردت بصوت رتيب ، وكأنها تحدث نفسها ، وهى تروى حكاية ( أدى ) معها . حكاية ما كنت لأتخيل أننى فى يوم ما سأسمعها . قالت :

— كانت ابنة خالى ( سلو ) ، تأتى إلى منزلى ، بين كل أونة وأخرى ، لتترك ابنتها ( أدى ) فى عهدة ، عندما تذهب لقضاء بعض من شئونها ، أو وهى ذاهبة لزيارة أى من أصدقائها ومعارفها ، وكنت أفرح بالصغيرة ، لأنها تأخذ فى ملاعبة ابنتى ، وليس باللعب معها لشدة نكاتها .. أجل كنت الحظ ذلك فى مبدأ



الأمر ، وكان حضورها يريحني ، إذ كانت تشغل كل وقت ابنتي ،  
فيحترق ذيل ثوبي من قبضتها في الرواح والعدو ، وأنا أقضي  
شئون منزلي ، وأظنك تعرف أنني استقلت من عملي كمستشارة  
قانونية ، وذلك لرعاية بيتي وابنتي .

كنت أقول إن هذه الصغيرة ، تأخذ بملاعبة ابنتي ، وليس  
باللعب معها .. إذ كانت هذه الطفلة الجميلة تحمل من سخايل  
الذكاء فوق ما يقتضيه سنها البالغة خمسة أعوام . وكنت أحس  
بالتفارق الشاسع بينها وبين ابنتي .. وأصارعك القول ، بأنني كنت  
أحس بالغيرة ، وأتمنى لو كانت صغيرتي على مثل ما هي عليه  
من الذكاء ، وإن كنت وأيم الحق ، لكن للصغيرة أعظم الحب .  
كانت عندما تحضر إلى منزلي ، تقوم مقام المرشد الواعي ،  
لكل تصرفات ابنتي ، إلى الدرجة التي تشعرني بالاطمئنان عليها  
معها ، كما لو كنت تاركة ابنتي مع امرأة ترعاها على الرغم من  
أنهما في سن واحدة .

وعندما تأتي والدتها بعد ذلك لأخذها ، بعد انتهاء مهمتها في  
التسوق ، أو الزيارة ، لا ألو جهداً في التوصل إليها ، بأن  
تحضرها دائماً ، كلما احتاجت إلى من يرعاها .

وكنت أقول لها ضاحكة ، إن ابنتها هي التي ترعى ابنتي .  
ولذا فإنني أستفيد من وجودها عندي . ولم أكن مغالية بذلك أبداً .  
فترد علي ابتسامة خالتي متضاحكة ، بأنها تخشى مضايقتي ،  
وتحملي عبء رعايتها فوق ما لدى من أعباء .

ولكنني أصبر ، راجية بأن تأتي بها كلما رأت حاجة إلى ذلك ..  
بل حتى لو لم تحتج .. لأنني كما أخبرتها أن ابنتها في غاية  
الذكاء .. وأنتي لشديدة الرغبة في أن تتعلم ابنتي منها .. وعند

ذلك يظهر الاعتزاز على وجه ابنة خالي ، فنقول في ابتسامه  
مشرفة . إنها تحمل خبرة القرون ، كما يقول والدها .  
سألتها في دهشه ؟ ..

— ياله من تعبير مغرّق في الخيال بالنسبة لطفلة في الخامسة ..  
وطبقت منها أن تخبرني لماذا يقول أبوها ذلك فقالت :  
إنه مثلك ، شديد الإعجاب بها ، ويقول لعلها طفرة وراثية ،  
لأنها كما ترين تتصرف بحكمة بالغة ، وتعطي إجابات محددة  
لكل سؤال يوجه إليها .

ثم تسكت ابنة خالي لتعاود القول :  
يخيل لي أحياناً كثيرة ، أنها تعرف أكثر مما تصرح به إليّ ،  
لأنها تشفق علينا من الجهل المطبق الذي يلغنا .  
وأذكر أنني كنت أقول لها مطمئنة إياها :

— ما هذا القول يا ( سلو ) .. إنها ليست إلا طفلة . وإن كانت  
على درجة كبيرة من الذكاء . بيد أن ابنة خالي تستمر في حديثها ،  
وكانها لم تسمعي فتقول :

— أو كأنها تخشى علينا مغية الاندهاش المميت ، لو بهرنا  
بخبراتها ، لذا تتظاهر بالجهل ، فلا تتكلم ، ولا تتصرف إلا  
بحدود ما يتاح لمن كان في مثل سنها من خبرات .. لكم أخاف  
عليها .. يقال إن الطفل الجفري عمره قصير عادة ، لأنه يستهلك  
كل إمكانات جسمه سريعاً .

وأعود إلي طمأننتها من غير اقتناع مني ، ولكن لكي أطمئن من  
شدة قلقها ، على ابنتها . فأقول لها :

— ( سلو ) .. إن ما تقولينه ليس إلا هراء .. لا بد أنك مغرورة  
بابنتك غروراً شديداً .. وأضحك لأصوف ذهنها عن التفكير القلق

الذى أزمعت به . وإن كنت شديد الاعتناع بما نقوله عن ابنتها .  
وهكذا تنصرف ابنة خالى مصطحبة معها ابنتها الجميلة الذكية .  
وأعود أنا إلى شئونى أتجهدها ، ولكن ذهنى يظل مشغولاً بحديث  
ابنة خالى عن ابنتها ، وخاصة قولها بأن الطفلة تتظاهر بالجهل  
بأمور كثيرة . وأنها تنصرف فى حدود سنّها ، خوفاً من إيهار  
والديها .

وقررت بينى وبين نفسى ، أن أجلو كنه هذه الفتاة الصغيرة  
الحادة الذكاء ، فيما لو أن ( سلو ) أحضرتها فى مرة قادمة .  
اعتنمت فرصة سكوت ( نواز ) ، لتزرد ريقها الذى بدأ ينشف ..  
ولهيضت أقدم لها الشاى الذى أعدته والدتى ، لتبل به شفتيها ، قبل  
استئناف حكاية الطفلة .

كانت والدتى فى أثناء ذلك تتردد فى جنبات المنزل ، ولكنها لم  
تحضر الجلسة معنا . لأن ( نواز ) اشترطت أن يكون حديثها  
عن الطفلة سراً بينى وبينها . لذا تركت والدتى أدوات الشاى على  
المنضدة الصغيرة ، فى وسط الغرفة ، واتصرفت ، تاركة إيانا  
أحدنا قبالة الآخر ، على مقعدين متجاورين ، بيد أنها قبل أن  
تنصرف رمقتى بنظرة قلقة .

لم تفهم والدتى لماذا اشترطت ابنة عمى ، أن تكون حكاية  
الطفلة ( أدى ) سراً من الأسرار . وأنا فى الحقيقة حتى تلك  
اللحظة لم أفهم السبب أيضاً ، ونظرة والدتى القلقة تلك تدل على  
أنها حملت الأمر على غير ما يحمل .

ربما خشيت على النكسة ، وقد أوهمتها ، بأننى يرنت من  
محبتى لابنة عمى . أو لعلها خمنت أن اتخاذ الأطفال الأذكىاء  
موضوعاً لرسالة الدكتوراة ، ليس إلا ستاراً أدارى به تدبير أمر

لقاتى بمحبوبتى السابقة .. وإن كان لهذا الجانب أهميته ، بيد أنى  
لم أتدبر أن تكون حكاية الطفلة سراً .. إبنى نفسى أجهل السبب ،  
لذا فلتميجات والدتى ، وعباراتها المبهمة حول سرية هذه الجلسة ،  
كانت تشعرنى بالضيق والغضب ، ومما يزيد من حقنى ما تبينته  
فى نفسى ، من أن ثمة رغبة عارمة تداخلت دون أن أشعر بها  
فى مبدأ الأمر ، أو لعلنى أحسستها ولكن لا أريد الاعتراف بها ،  
هى تلك المحاولة المستميتة فى بذل الجهد لاستشفاف طبيعة الحياة  
الزوجية التى تتعايشها مع الرجل الذى فضلتته على . وهل هى  
حياة وفاق معه ، سعيدة بجواره أم لا .. وبما أنه من المفترض أن  
تكون فكرة سعادتنا تسرنى من باب العقل والمنطق ، بصفتى محبة  
لها ، لذا فقد ناقشت ذلك الأمر مع نفسى إلا أن الأنايية والأثرة ،  
اللتين فى دخيلتى جعلتاى أتلهف شوقاً إلى أن أراها وقد ليست  
كل ما للتعاسة والشقاء من أثواب . وأى فكرة تخالف ذلك التوقع  
منى تحز فى نفسى بالأم ممض . على الرغم من محاولتى العديدة  
لطرده هذه المشاعر عن نفسى . بمحاوراتى لها مقنناً إياها أنه  
طالما أن الأمر انتهى إلى ما هو عليه ، فلتعش السعادة التى  
توقعتها فى حياتها معه .

ولكن واقع حالى وأمنيتى الحقيقة يتعارضان مع ما أحاول إيهام  
نفسى به .

هأنذا الآن أصغى لحديثها ، منذ ربع الساعة تقريباً ، وهى لم  
تأت على ذكر لزوجها . فاصبت بخيبة أمل ، كانى كنت أتوقع أن  
تصار حتى بخيبة أملها فيه لأول جلسة لى معها ، بل من أول  
لحظة أراها فيها .. يالى من مسكين .

تداركت نفسى ، خشية أن ينبئ مظهرى عما أعانيه فى داخلى ،

وأجلت الطرف في الصالة بحثاً عن والدتي ، خشية أن تكون خلف أحد الأبواب تصيح السمع . ولكنني لمعت نفسي على هذا الظن ، لعلمي أن والدتي ليس من طباعها فعل مثل هذا الأمر المشين . وقلت لنفسي إنني أتشغل من النظر إلى ( نواز ) بالثفت في أنحاء المنزل ، وكأني أراه لأول مرة .

كنّا نجلس في الغرفة الصغيرة الملحقة بغرفة الضيوف . وكانت أمي من قبل ، ودون أن تعلم بأن ( نواز ) ستطلب ذلك المكان لجلوسنا ، اشترطت هي الأخرى ، أنها لن تترك المكان لنا ، إلا إذا كان جلوسى وابنة عمى في تلك الغرفة .. لست أعرف الحكمة من وراء طلب المرأتين . إلا لسبب كونها مكشوفة لكل راء في المنزل .

كانت صالة منزلنا صغيرة أشبه بصالة شقة واسعة ، تحيط بها أربع غرف للنوم ، وفي طرفها القريب من حديقة المنزل المطلة على الباب الخارجى ، توجد غرفة الاستقبال الواسعة ، أو غرفة الضيوف كما تدعوها والدتي وتجاورها غرفة ملحقة بها صغيرة تغلظ نافذاتها اللتان تطلان في زاويتين متقابلتين على أنحاء المنزل من جهاته الأربع . ومن مجلسى ذلك ، وفي قبائلى ، كنت أرى والدتي ، وهى تجلس فى المطبخ تتشغل بتنقية كمية من الأرز من الشوائب . لم ألاحظها من قبل ، وإلا لم ألفت بحثاً عنها .

ومع أنى لم أفهم من حديث ( نواز ) إلى شدة ذكاء الطفلة ( أدى ) ، إلى أننى كنت أحسن التظاهر بالإصغاء فيما يبدو . إذ إنها عادت إلى استكمال الحديث بانفعال شديد ، دون أن تنتظر منى بادرة إلى سؤال .. قالت :

— لم يمض وقت طويل ، حين جاءت ( سلو ) تصحبها

الصغيرة ، تتألق فى ثوب وردى ، وقد عقصت لها والدتها صفاتها بشرط وردى أيضاً ، كان منظرها يوحى ببراءة الطفولة الخالصة . فضحكت فى سرى من أفكار والدتها وتكهناتها ، بيد أن ذلك لم يصرفنى عما اعتزمته من تحرى مستوى ذكاء الطفلة ، بعيداً عن عين والدتها .

وحالما انصرفت ابنة خالى . تركت شئون المنزل معلقة ، وجلست مع الطفلتين ، ألعب معهما ألعاباً طفلية ، ثم طورتها إلى ألعاب أكثر تعقيداً .. كنت أعددت برنامجاً لهذه الألعاب قبل حضور الطفلة بوقت طويل . وقد تتحت ابنتى جانباً بعد وقت قصير من هذه الألعاب ، لأنها عجزت عن استيعابها ، واخذت تثير ضجة لضجرتها مما تقوم به . ولكن بدا على ( أدى ) أنها وجدت متعة أكبر فى أن تتحدائى ، وكأنها فهمت بما لا يقبل الشك ، أننى أختبر ذكاءها ، وبما أنى لست بوالدتها ، فهى لا يهمها لو أنها بهرتنى . استمر تطويع ألعابى معها والطفلة تتلهمها ، وتغلبلى أحياناً ، وأحياناً أخرى تهزم أمامى ، كأتى شخصين بالغين ، على مستوى مقارب من الذكاء .

لقد مرتت بلحظات نسيت معها أنى ألعب مع طفلة لها من العمر خمسة أعوام فقط . وفى الفترات التى ألحظ فيها الفارق فى السن بينى وبينها ، تتولانى الدهشة الشديدة ، ولكنى أكتفم ما يعورنى فى أعماقى . خشية أن أشعر بها ، فتراجع عن الإفصاح عن نفسها . وقد صدقت منذ ذلك الحين كل ما قالته ( سلو ) عن ابنتها .

وامستطردت ( نواز ) بعد أن صعدت كمية من الهواء ، ارتفع فيها صدرها . قالت :

لم أدر كيف طرحت ذلك السؤال الذى لم أعنه ، ودون تدبير مسبق له ، ودون أن يكون مقصودا بحرفيته ، والذى أكرهه أذنأى بعد أن خرج من حنجرتى .. سألتها :

— من أنت يا ( أدى ) ؟

فضحكت الطفلة بنغمة طفولية .. بيد أن الضحكة جاءت مدركة ، كأي تصرف ، أو ردة فعل من أفعال الكبار . وقالت بدون حذر :

— كائن يحمل خبرات القرون ، كما يقول أبى ..

فقلت دون أن أخفى الدهشة التى اعترتني هذه المرة ، لأن أى تظاهر بعدم المبالاة أصبح غير مجد :

— أتدركين معنى هذه الجملة أيضا ؟ .. قالت :

— ولم لا .. طالما أنى هذا الكائن فعلاً ..

فصرخت بها .. ألست هذا الكائن فعلاً ؟ .. ألست لديك خبرات

القرون ؟ .. كيف ؟

وكمن يهون الأمر على صاحبه ، ضحكت قائلة :

— على رسلك .. لقد أقيمت ثلاثة من الأسئلة فى أن واحد ..

فأبها تودين الإجابة عليه أولا ؟ ..

قلت بسرعة :

— جميعها .. جميعها ..

فضحكت بنفس الطريقة . وقالت لا يمكن أن أبدأ بها مجتمعه ..

فقلت وقد تمالكت نفسى :

— لا أعنى هذا .. وإنما أردت أن أقول إننى أود معرفتها

كلها ..

فقلت ، وهى تضيق عينيها :

— حسن .. ولكن بشرط ..

فقلت :

— اشترطى .. ماهو شرطك ؟ ..

أجابته بتؤدة :

— أن لا توضحى بالسر لآى كائن .. أنتسمين ؟ ..

فقلت :

— سر ؟ ..

وعند ذاك أظن أن محجربى عيني أوشك أن يبرز من فرط الاندهاش ، ودلنى على ما أنا فيه ، تراجعها عن موقفها قليلاً .. ولكنى أصررت على معرفة ذلك السر .. وأقسمت لها أغلظ الأيمان ، إننى لن أبوح به لآى كائن كان .. ومهما كانت الأسباب . وأن ما عليها سوى أن تبوح بمكونات صدرها دون أن تخشى شيئاً .

وكنت حينذاك أحدثها ، ولدى إحساس متولد من الموقف ، باللى أحادث إنساناً بالغاً ، ولكنه قصير القامة لعيب خلقى به .. لست أدرى لماذا داخلنى ذلك الشعور . لعل عقلى الباطن تدبر حمايتى من هول المفاجأة .. ولعلنى كدت أصاب بالخيل ، فلم يتقذنى غير ذلك التخيل من التردى فى هوة الجنون .. وقد نسيت فى تلك الفترة ابنتى وضجيجها ، ولم يعد ذهنى يعى غير حضور ( أدى ) .. ولم تعد أذنأى تسمعان غير حديثها .. وقد أصبحت كلى أذنانا صاغية ، وتسمعت عيناى على شفتى الطفلة .

فقلت بتؤدة ، وناة :

— مرات عديدة هممت أن أبوح لأمى ، أو لآبى بما لدى من

أسرار .. ولكن يمنعتى خوفى عليهما من أن يصيبهما مثل ما





أصابك الآن ، هذا السبب الكايب لى ، عن الإفصاح بما يعتلج فى صدرى ، على الرغم مما بى من رغبة ملحة فى الكشف عن أسرارى .. إن ما لدى من أسرار يتعدى مألوف الأشياء فى هذا الكون العجيب .. ولكن بما أنه ليس فى ميسورى حمل السر بمفردى . ولشعورى الدائم بأننى فى سجنفرادى ، إذ لا أحد من الناس من يحسن فهمى ، دون أن يصاب بصدمة قد تؤدى بعقله .. ولذا عندما لا حظت شدة تلهفك لمعرفة مستوى ذكائى .. وهو فى الحقيقة ليس بذكاء .. كل ذلك ساعدنى على أن أختارك دون سواك للبوح بسرى .

كانت الدهشة قد عقدت لسائى ، فلم اتبس ، وإنما استمرت نظراتى معلقة بشفتى الطفلة ، وأنا معلقة الأنفاس .

ولم تعبأ الطفلة بما أصابنى من ذهول ، وإنما كان كل ههما البوح بمكنون نفسها ، فاستمرت فى الإفصاح عن سرها الهائل .

وقبل أن تستطرد ( نواز ) فى الحديث ، الذى شد انتباهى ، وأثار فضولى .. رأيت أبى عبر زجاج واجهة الصالة ، يزيح يده البيضاء المستطيلة ، التى تتسجم تماماً مع تقاطيع شكله الجميل ، الباب الخارجى ، ويدخل مترنخاً فى مشيته ذات اليمين ، وذات الشمال ، معتمداً بإحدى يديه مرة على الحائط ، أو على بعض أغصان أشجار الحديقة .

غاص قلبى بين أضلعي ، لكم أشعر بالخجل ، كلما رأيته على مثل هذه الحال .

ومع أن ( نواز ) لا تجهل تصرفه هذا ، وهى خبيرة به ، وفوق ذلك فهو عمها ، إلا أننى ومنذ أن كنا صغارا وأنا أشعر بالخزى والعار كلما رأيته فى حالة سكر .

هاهو وخز الإبر يزداد فى معدتى ، كلما اقترب من الباب الداخلى . دفعه بعنف وشدة ودخل . وما إن وقع بصره على ( نواز ) ، حتى هتف بلسان ساخر ثقيل ( عاد الطير إلى عشه القديم ) .. ( هل عاد الط .. ير .. إلى عشه .. القد .. يم .. ) ؟ .. نهضت ( نواز ) محببة .. بينما هو يردد جملة تلك .. ركضت والدتى إليه ، وسحبته معها إلى المطبخ . اجلسه على أحد الكراسى .. كنت أراها معاً . كلما حاول التحرك والنهوض ، شغلته بشيء ما .

يالك من امرأة عظيمة أيتها الأم .. وبالصبر الذى لا حدود له . هاهو يسقط نفسه على أرضية المطبخ ويتمدد .. فتركه لحاله ، ثم لم يلبث حتى سمعنا شخير .

لم يبد على وجه ( نواز ) أى لون من الامتعاض ، أو الاحتقار . بيد أنى كنت أعزو أحد أسباب جفائها لى وتفضيل ( سام ) على ، يعود إلى موضوع كونه ابناً لعمها السكير .. قد أكون مخطئاً فى ظنى ، لا أدري .. انتهت فجأة لـ ( نواز ) ، وهى تحاول وصل الحديث الذى انقطع بدخول أبى . بقولها :

— إن الطفلة أخبرتها ، أنها ليست على مستوى عال من الذكاء ، كما قد يتبادر إلى ذهن ، وقالت : لا تخيلى ، أو تظنى أى شيء من هذا القبيل .. ذاكراً لها أنها ليست إلا إنساناً عادى القدرات . مثل أى امرئ آخر .. أو ربما أقل درجة ، أو أعلى قليلاً .. وأنه ليس ما يميزها سوى خبرة طويلة ، لم تتيسر لسواها من الناس . وقالت ( نواز ) . إن الطفلة سكنت لحظة ثم أردفت :

— قد تكون مثل هذه الخبرات متيسرة لغيرى ، مثلما هو الحال معى . ولكن لمعوقات خلقية ظلت على النسيان .

فسأني أن تبخس الطفلة قدر نفسها ، فقلت بحماس شديد .  
 كلا .. لست إنسانا عاديا .. إنك عبقريّة .. إنك طفرة وراثيّة  
 إلى الأفضل .. إنك عبرت قرونا وقرونا .. لا بل وصلت قبل  
 زمك بزمن هائل المدى . ليس بمقدور أحد تقديره .  
 فضحكت الطفلة برزاقته تحسد عليها . وقالت :  
 — على رسلك .. على رسلك .. ليس كل ما قلته صحيحا .  
 وإن كان اليمض منه لا يخلو من الصحة .  
 واستطردت وسط الدهشة التي كانت تلفني ، ولا تريد أن  
 تزيألي :  
 — قد أكون طفرة وراثيّة .. ولكن ليس إلى الأفضل ، كما أنها  
 قد لا تكون إلى الأسوأ . ومرد ذلك إلى أن تأثيرها لا يمس أحدا ،  
 ولن يستفيد منها أحد غيري .. وقد أكون عبرت قرونا وقرونا ،  
 ولكن ليس قبل زمني كما توهمت ، لأن تلك القرون التي عبرتها  
 قد مضى أوانها وانتهى ، وليست أتية حتى أحمل معها من عوامل  
 التطور ما أحمل ، وإن كنت أحمل الخبرة من خلالها .  
 فقلت أخاطب نفسي على مسمع منها .. إبتني أكاد أموت اندهاشا .  
 فقالت الطفلة بسرعة :  
 — هذا ما كنت أخشاه .. في كل مرة أهم فيها بالحديث عن  
 نفسي إلى أحد من الناس ، يتمثل في خاطري ما تعانيه أنت الآن .  
 فقلت بسرعة وقد خشيت أن تتراجع عن إنشاء السر :  
 — لا ، أرجوك لا تخشى شيئا معي .. ليس ما قلته إلى تعبير  
 بدر مني ، لا يحمل من المعنى إلا شكله اللفظي .  
 فقالت الطفلة ، وكأنها تحذرنى :

— فهل لديك الشجاعة الحقة لسماع المزيد ؟ .. هل لأعصابك  
 من المتانة والكفاءة يؤهلها لتحمل الأنباء غير المألوفة في عالمنا  
 هذا ؟ ..

فقلت أطمئنتها :

— بكل تأكيد .. بكل تأكيد .. إنك تعلمين ذلك دون ريب ، وإلا  
 لما اخترتني لتبوح بما ترددت في البوح به لغيري .  
 — فعلا ..

أجابتنى بهذه الكلمة . ومن ثم اعتمدت رأسها على راحة كفها  
 الصغيرة ، كأنها تفكر من أين تبدأ ، فيما تهتم به من أقوال .  
 وكنت أطلع إليها بلهفة شديدة خوفا من أن تتراجع عما  
 اعترفته في أية لحظة ..

عند هذه اللحظة الحرجة رن جرس الباب . فقالت الطفلة بجزع  
 وخوف شديدين :

— أرجوك ياسيدي تمالك نفسك ، لا بد أنها والدتي ، لا تدعيها  
 تلاحظ شيئا .. سنكمل حديثنا في مرة قادمة . فقلت لها :  
 — لا تخشى شيئا ..

وهرعت إلى الباب أفترحه ، وكان هندامى مشوشا .. وعيناي  
 زائغتين ، والفوضى الضاربة في أرجاء المنزل تنبئ بأنني لم أبدا  
 بعد في ترتيبه . ولذا حالما دخلت ( سلو ) لأخذ ابنتها ، قالت  
 باستنكار :

— ما هذا .. لكان العريبتين استغلنا معظم وقتك ، فشغلاك عن  
 عملك .

فقاطعتها :

— أبدا .. أبدا .. فقط كنت أحاول فتح مجرى تصريف المياه

في المطبخ ، كذا ترى لم انجز شي في ترتيب المنزل ..  
معلق من يوم أمس ..

فقلت وهي تنظر متوعدة ابتها .

— اه ظننتها .. ولكن هل استطعت ؟ ..

فحدث

— نوعاً ما .. إني ما زلت أحاول ..

— شكرًا لرعيتك ( ادي ) ..

فجئت بصوت حاولت جهدي أن يكون طبيعيًا ، قدر الإمكان :

بل الشكر ( لآدي ) لرعايتها إيتي .. وإلا ماذا كنت فاعلة

في مثل هذا الموقف ؟

فصنعت به سلة في سباح ، وهي مفتحة . أعياها لأسف

ساعده لأحضرها . وكنت ( ادي ) بعد ذلك أعياها الصغرى

حول عني وسبها في وله شدة . وعند صورته تعلقته البرية

طبعي على محبتي ، مكان المحلوفة البالعة الفصحة الكبير

قطرت الذهبية سي وحشيت الأفصح اصم ( سلو ) . فحدث

إلي المطبخ ، مدعية إتمام عملي .

حدثت طيلة النوم أن أسي ( ادي ) وحسب البصير ، الدر

لم أقم منه سره . ولم أكر ضيله وجوه معي في فم بي من

اعمال المنزل ، لم اطف ، ولم اصبح ، حتى يسن ، أيتها باسمه

موسدة ، أعياها الصغرى ، وأدر السور على حديق . فاست

نفسى لأهملها بها ، معها نكت طلب ضعفاً ، ولم لم ألتها إليها ،

وسط الذهبية التي كنت غارقة بها ، نامت على الطوى .

توجهت في تلك اللحظة بأسكر الى أسي . ولأن صفتي أسي

سوى صفه طبيعيه ، ونعرب ، من مشعر العيره رات مي

تماماً ، بعد أن تأكد لآدي أن مستوى ذكاء إيتي يتناسب مع سنها ،

وإن تفوق ( ادي ) ليس عدداً إلى أن مستوى من أسي ، كم

ذكرت الطفلة نفسها . وإنما لآدي أن شفه صفره وراثة حب لها

وعند سبعين علب الأليس . كذا أصفال بسنة إلى لطفراته

الوراثية . عند ذلك فقط حسب سراحة والألمس على مقلتي

وسكنت ( بوار ) لحظة سلع . بها ، أدي بيده أنه حفر بعمق ،

أد كنت بعد نفس حكيه الصفة في نفس واحد لمدة خمس

ومصبت اب لثمة أهمامي بحكيه الطفله ، أهمامي . ( بوار ) ،

فإن توترتي ، وسعت راحته حشيتي . وكسبي انصفت من .

بأشرفه بأسوان عن السمة ، فركتها نهياً قليلاً . وأر كس ما بي

من السور والبهه الى سماع المرشد عن هذه الحكية ما بي

وهكذا تماكنت نفسي ، فقلت :

— حسن لترتاحي قليلاً .. سأجلب لك قدحا من الماء .

رأيت . كلاً لميت عطشني

وكانت عني وشك أن تستنف ، وكان لديها مخزونا مضغوطاً ،

إن لم تخلف عم في داخلها ادي بها ادي الانفجار . فحدث الى

مجلسي ، وكلتي أذان صاغية .

ولكن والذي لم يمهلت أكثر . حب بهمن من رفته على

أرضية الصبح . وحاء رأكصا ، وكان عصفه هوحاً ندفعه في

اتجاهنا ، وهو يسب ويلعن ، دون أن تعرف من يسب ومن يلعن .

ركب ، والآن حلقه تحول الإسماء به ، وبكها لم يستطيع ذلك .

أر مع به دفعة قوية انطاحت به ، فكد يوطم رأسه باب

المطبخ .

عندما وصل أيتا ، كنا أكمشتم . ، هي بر في سعاد

خوفاً من اعتدائه .. ولكنه جلس على الأرض تحت أقدامنا ،  
وامسك برأسه فترة ، ثم صعد بصره فينا ، وانخرط بيكي بحركة .  
احسبنا بالحرج كلينا ، فقالت ( نواز ) :

— لا ياس .. أظن اننى تأخرت الآن .. يجب ان أمر على  
منزل ( سلو ) لأعود بأمتى من عندها .

كن انوف اصملاً ، عندما تبعها الى الحديقة فى انظر بى الى  
ابب الحرجى . ذك ابى فى محبته ووالدى بى اول انهضه  
قلت لها ، وهى تهتم بالخروج :

— معنى تسمى حكيمة الطلعة ؟ انسى لم افهم حسى الان ما  
فمسه ؟  
اجابت :

سعود الحصور لانعم هذه الحكيمة ، فل ان نجد موضوع  
لحديثك . ما اكثر منك حاحه ابى من سمعها انسى انك احس ،  
بل سحرى ، اذ ما انقلب بها لنفسى ففعد . ولكنسى لا او-  
المحيى عندما يكون عمى فى الممر . منى يبرى بى كور .  
عنه ..  
قلت :

— كما ترى ، فهو ليس على وعى بصرفه ، لذا ليس فى  
ميسوريا معرفة ساعات تغيبه ، او حضوره ، كما انه لا يمارس  
عملاً بقصبة . حاد بوبت موعدا فى اى مكان حرج الممر  
حيث ليس من سمعنا ..

فقلت ، وقد رأيت احمرار وجهها برغم ظلال الأصيل .  
— كلا .. كلا ابنى افضل ان يكون لقائنا فى المنزل هنا ..  
كما تشائين حدى الموعد ، وسوف أتذكر أمر والدى

وقل ان تضع اول قدم لها على الباب الخارجى ، دخلت أختى ،  
وعند رات ( نواز ) معى ، وقفت مبهوة ، فتحة عيبيها على  
سعتها ، كأنها رأت شبحاً . ولكنها عادت سريعاً ، فسبطرت  
على دهشتها وقالت :

— أوه .. مرحباً .. مرحباً .. لم نرك منذ زمن ..  
وبعد أن تبادلنا بعض عبارات المجاملة ، حيث ( نواز ) ،  
وانصرفت .

كانت والدتى هى التى تكبرت أمر أختى ، فجعلتها خارج  
الممر صيلة هذا الوقت ، وما ان ذهبت حتى قالت احبى بكر اهية  
وحد :

— ماذا جاء بها ؟ ابى لم تبت ابى يارنا منذ سبعة عوام  
مصب ماذا جعلها تفكر فينا الآن ؟

كنت ضيق الصدر ، ولا أريد أن يحقق معى أحد . فقلت :

— لا شيء .. لقد جاءت بخصوص الطفلة ( أدى ) .  
فرفتى حتى ببطره طويلة ، كأنها نجدرسى من العودة ابى  
عرامى السابق بها ، وكأنه ذهب فى يوم ما . ثم دخل الممر .  
ثم احس حلقها ، كل ما فى الداخل بات مكروها . وجود ابى

نك أختى ، تحقيق امى المريف معى ، لابد ابى ستبلى ، لعدا  
أرادت ( نواز ) ان تحدثنى عن الطفلة سرّاً .

جولت فى أنحاء الحديقة ، ثم اقعذب طرف حوص المسبحة ،  
احرك مياهه الالسة بىدى ، لعدا لا تبدل مياهه بيسمرار ؟  
كان مبهه فى العصى تتألق ، بطيعة معفمة ، عندما كب سبيح  
فيه حن الثلاثة ، انا واحبى وهى . لعدا لم يكن فى مقدور امى  
انعاد ابى انيوم ؟ ليت لم يقطع ليتهم بى بده على ما هو



عليه من حال مرورية .. لايد أنها لا تحترمنى بسببه .. إنه  
السب الوحيد ، الذي من أجله تحلت على .. بكم ار معر م ..  
حر م رلت وكنتى معها ، ما زلت كما نحن ، لم يتغير شيء فيها  
لماذا هي تصنع بك الحجر بيت ؟ هو وقوه الروحى ؟ لبيت  
برصى بمفلىتى بعيدا عن هب .. يدو هب تحب ان يسط فى  
أمرنا . لا ريب أنها لا تزال مغرمة بزوجها ، وفية له .. أكنت  
أتوقع أن تذكره بسوء ؟ .. إنها حتى لم تأت على ذكره ، بغير  
إشارة عابرة .

لسبب الذى كيف انفلت بفكرى ، واد فى جلسنى تلك ، معتمد  
طرف فحدى على حافة الحوض ، الى تلك الأيام الحوالى ، لارى  
نفسى معها يعيش فى منزل واحد ، مد موله .. كنت أسفها فى  
الحضور الى هذه الديب بمرثته من الأسهر فقط ، راملته فى سسى  
الدراسة الأولى ، فكبت حيزات الأقرب الى قلبى من جميع رفوف  
الطفولة والصبى المبكر ، يعمر ذلك المقرب نط بق فكرى ،  
وتجاسد ادواق واهواب ، كانت تفهم ما أسير اليه قبل ان حمرح ،  
واعرف ما يجوز بحافله ، قبل ان ينس ، لكل بيت حبط  
موصول . شير مرنى ، تجرى عليه مشاعرنا ، وأحاسيسنا ،  
وأفكارنا ، من أهدب الى الآخر ، حتى دور ان تدبث ، وكى  
س ذلك الأحداث المعطلىسى ، بحيث لا يحرك أهدب الا فى  
محال الأمر .. ولا يتح له محالا ثاب بكر بوضه فى مبهم .  
الاستعد ، عن بعضنا نهارا كاملا .

وك نقيادل العشرات والهموم ، وكل ما يعترضنا من شغور  
الحياة مدسقة .. ار انه فى تلك الفترة المدعة من جبات اك  
بوامس فى الروح ، و لكب كب بصفيين مفصلين ، كمر حسد  
الأحد

ومع انه ، ليس ذلك سبب انه لم تكن بيت معر لا صعبرة ، لعد  
ك ششحر وبضارب ، وفيما أذكر أنها عضت ذراعى مرة  
حتى أدمته ، وفى مرة أخرى كدت أقطع لها إيهامها ، على إثر  
مسايفة ، قامت بيننا ، على من منا يستطيع الخروج من الباب  
الحارجى أولا . كان من نتيجتها انه كان فى مسورى الخروج  
قلبي وفى محاولة منى بمنعها من الخروج . طيف الب على  
عجل ، فجاءت حافته على طرف أصبعها . ولكنها حالما عادت  
من .. الطيب ، أنفهم المربوط ، عد الى اصعب معا وكى  
شس م نكل على الرعم من ان واللبس عضت بعضهم من  
بعض بسبب ذلك الحادث .

وافصل عن مراميه الدراسة بعد المرحلة الابتدائية ، اد من  
فوسر دولة ( شير ) الا يسمح بحلاط احسن بعد هذه المرحلة .  
وكذلك بفصل فى مزيين مستكبين ولكن مقربين ، فى اثاء  
مرو ب فى مرحلة الدراسة المتوسطة . واستمرت صلبى به  
سحكم العزمه التى تربط نفس القوة البسفة فى المرحلة التالية  
ثم بحوت هذه البصلة الى عرام محمود ، وعاطفة مشبوهه ، ثم  
مرحلة المراهقة والصبى المبكر ، و .. بوقد هذا الحب على مر  
الأيام واستمررت علاقت الحميمة ، حتى انهيث امر حلة انشايه  
وبعدھا . وباليث لم يكن لها بعد ، قلت لقاءاتنا ، بسبب سفرى  
الى خارج دولة ( شير ) للدراسة الجامعية .

بنت اد ترى بعد احداث والدنى سى الدراسة حارح اطليها  
داسة العداء لمرارة عمى او لعلها كبت اسرع مى فى ملاحظه  
ما تغير فى نفسه ابنة عمى تجاهى ، فأرادت أن تبعدنى عنها ،  
لكى اسلوها فى عربتى ، بدلا من نعرصى لاي صدمة عاطفيه .

المهم انه على الرغم من ذلك انعم ، ثم غر حصى بعطفه في  
فليب ، او هكذا خيل لي بالتمية لـ ( بواز ) .

فكنا عندما نلتقي على فترات ، متباعدة ، يحمل كل منا ما  
اخرته في اعنقه من اشجن يلبيه بعبء واحدة اسم الآخر ،  
وبعترق مره اخرى ، وقد تحفف كل منا من همومه بالتمسك به ،  
وتزود بالحيرة من اعطاء لوجداني بعبء على تحمل الفرق  
المؤقت .

بعد مصى عمين من سنى برأسنى الدمية في الخارج ،  
سمعت بحبر رواجها وبأبها حامل ، وكر ذلك قبل ستة اعوام  
مصت فصعقت للحبر ، وكبت له ايام طويلة بلاليتها ومصت  
ايام سوداء ، كتب فيها على وشك الانهيار التام فكبت لأمى  
وابى ، ثم ادانم بيلعاني بالحبر قبل حدوثه واتهمت والدى  
بالدات ، بانها فرحة لتخطيم حياتى وما كان لها من عذر حسن  
ذلك الا خوفها على من الصدمه من ان تؤثر على سير دراسى  
كل هذه المعصاة الممت بى ، لاني كنت انظر الى علاقى بسة  
عمى من وجهة نظرى الخاصة لادانم يحضر لى بدل اية فكرة  
محتملة لرواجها من عيرى لقد كنت اعتقد ان حكم ارتطابي بى  
حكم الفدر ، شىء مفروغ منه ليس عليه او منه ما سوي حتى  
الى العاش فيه هكذا كان ابنى فى الامر ، فلم افعل ، ووحى  
اتحيل ان لها وجهة نظر اخرى ولقد طفقى بذلك الرأى ، لم  
اعز افطع رسلها على لغوى فى عطفها بحوى ولم افعل  
الى ما فى ذلك انطى العرب من والدى بعدم الاتصال بها به  
طريقه ، حصه اذا صاحب ذلك التحذير ما يبره ، وان كان  
اره كافي فى حبه ، ولكنى التزمت به ، قالت لى والائى فى  
رساله عاجله

— اخذ من بعث اية مراسلات ، او اى اتصال من اى نوع  
لاسه عمك .. قولتها تجزو تأخرها فى تحصيلها الدراسى الى  
انشغالها بك .

وصدقت ، لم تكن التوصية من و لائى " كيف لا أصدقها ؟  
وصبرت ، معلا النفس بانى سوف استعيد ما فانى ، وما سوف  
يعودتنى بعد عودتنى الى مدينى ، عندما اصبح على مأرأة منها ،  
ولكنى فى الحقيقة كتب انواع ، انه بعد ما يستطى رسلى عنده ،  
ستباد تعاودنى الاتصال لى وعلى الرغم من انه لم  
يصلنى شىء منها ، فقد حافظت على وعادى لوائتى ، بس ذلك  
ومصت الايام ، فلم ابعث باية رسالة الى ( بواز ) لتوقى  
بامل عظيم انها ستعتقد عيب اتصالى بها ، ومن ثم تسأل على  
بذ انه لا من سائل ولا من مجيب . لن ابقى عظيم حفى وحقدى  
على والدتها وبعد ان يست من اى اتصال لها بى ، بطول المدة  
اخذ عدى من جانبى بواز ، موقف و لائى ولكنى لا اعرق فى  
بحر اليأس تمام ، احدث ايضا اعل النفس بى ساعوص كل ما  
يعونى حالما اعود معزرا بتوقى الدراسى . وعبد ذلك ساحر من  
لسان والدتها ، وسيتغير موقفها المعارض .

امامى ، ان ( بواز ) ، فقد كتب طيله الوقت التمس لها العذر  
لما فقد كبت صدمة الحبر الذى وصلنى عن رواجها باستادها  
الدكتور ( سام ) ، لا تقاس بمفاس الصدمات الاخرى كما  
اعرف ذلك عن نفسى ، معرفه ابوين يبداه على الرغم من  
وقوفى على شفا الانهيار ، الا اننى فى نهاية الامر ، صمدت ،  
ليس لغتور فى عواطفى نحوها ، بل بميك واعزرا بكبرى بانى  
حاولت بعد ذلك ان اكيف نفسى بتعب للتوصع المستجد ،

فعرفتها في تحصيل العلوم . لآلهي عن التفكير ، فحصلت على  
درجة الليسانس في علوم الفقه متفوق . متبار على اقراني . ثم  
عذب الفظه الذرا اسمه لعمير احريز ، فحررت درجة علميه حديد  
هي درجة ( الماحسين ) ثم سبق لي ما اعلمه بعد ذلك ، فعذب  
الي اسرتي في دولة ( سيز ) موطنى الحبيب ، وفي نفسى ان كل  
ما مضى ، عطفه عامل السنين بدرجة ما ، من درجته ولم  
اكن اعلم ر تلك الارحه من البرقه والسفاهيه ، التي لم حنح الى  
مجهود كبير ، كي تنهوى ، فنك جرحى من حديد محمر . ما  
لامست قدمي ارض منزلى .

سألت نفسى كبرا ، لم لم اس اسوه في ذلك بعيزى ، في منزل  
هذا الموقف ، وبانه من تزيير ذلك الذى هتب به الى لآله .  
مخلص في الوفاء ، أو ثابت على المبدأ .

عندما فطنت الى انى في هذا السرير اعيب على ابنة عمى  
تصرفها ، استبحت مبررا اخر من عدم النفس الذى درسته  
فكرت ، انه قد يكون الزرع الى بقاء الشئ على استمرار اوبته  
او هو كل تلك الاسباب محتمة

وعندما لم استطع تحليل ما بعيزي ، صرحت في حدى  
انك لا تدري وهذه سهر احبة من تهبسو قولهم ان كى  
الذى اعرفه ، هو عدم الفرة على سبين ان لى حبيبة ، سر عت  
مى بسوة والقتار .

لنبرك جاسا الأفكار تصارع في داخلى ، ولدر ما كى محيط  
بى

كانت والذتي فرحة بى قالت لى مرة ، مشعة ، بعد شعورها  
بغريزة الأم بمبلغ الآلم الذى أعانيه :

— كم لنا مشرورة ، فرحة بك يا عزيزى .. عرفت الآن انك  
مرفق ايدى . فبدلاً من ان تدفع بك احراك الى ابأس ، او  
لجنوع حنك هذه الإحابة على مواصلة التحصيل العمى .  
وهذه ميزة اصحاب النفوس القوية ، انك لحدير ، عظم ما تحور به  
الحياة من ربيعة ، وانى شد لك ، منذ الآن ما سيكون لك سبن  
وأى شأن .

في الحق بس كل سوه م لاسه تكون صابقة ، لأن موضوع  
ما سبه ساع من رعبه فيه . ولكنى كتب اسر لدى سماعى  
لهذه الاقوال من والذتي ، ووا الى لا ربه منها ان تكون ذلك في  
معرض تعزية لى .

فكنت أقول مكابراً :

— بس ثمة ما بحرسي ، كي تتبسى اى صفة ايجابية اتضع بها ،  
أو أن ثمة ردة فعل لذلك الحزن الوهمى .

فمنظر لى نظره حابه . تكاد معها ان تقطع اصبعها . وهى  
تفرم حبه البصل التى كتب اسعدها في نقشه في جاسنا تلك  
أمام منضدة المطبخ ، وتقول :

— ارحو ان اكون واهمة ثم ان حيايت ليست بالسهولة ، اننى  
تساعدك على كل ما نلته من توفى . قاطعتها :

تعين إيمان أبى على الخمر ؟ ..

فتتظر لى مرة أخرى ولكن فى عتاب ، مشيرة إلى عدم  
التعرض به . وتقول :

— مسكين والدك انه مريض دوم

بها من امرة عظيمة هذه لآلم كم هي شدة عاقبة بكى ما  
تحويه هذه الكلمة من معان .. وكى هي صبورة جلدة على الرعم

من مشكلته الكبيرة مع روجيه ، وعلى الرغم بصمت من كونه  
واسى ، الا انه وايم الحق ليس حذيرا بها ، بسبب من شخصيته  
( الكار بكنير ) المشككة الصائفة ، الهزلية السخرة يوم ، اننى  
يستطيعها بقدرة فذة احالة كل ما يحيط بها من قول او فعل الى  
مادة تستوح السخرية والهراء وكثيرا حاد ما تكون العبارات  
السمجة ، اننى يحبها كاسيل الحراف على راس محالسه ، سيب  
فى جعل ممكن تواجد حبيب لا يضل ، بفصل ما يفوه به من  
سبب راعى ، هذا اذا ما كان عاصب لسبب ، قد لا يسوجب  
العصب عادة ، اما اذا كان هذى النفس ، فلا جد عند لسخرية  
وتدبره على من يتغصن الحط بالجلوس اليه الى ان يفر هرب ، فلا  
يعود الى محاطته مرة اخرى وتدبر احدا ايصت تلك المرات  
التي تجعل لسخرية موضوعا فكها ولكنه على اى الحالين  
أبعد ما يكون عن الاكتران .

حتى نحن اعر الناس عليه ، لم يزعج ابدا ، بل تكون  
شخصيتها ، اب واحسى ، فغيب عما يعوقنا من سبب ، يتجه  
لتضخيم أخطائنا الصغيرة .

مشككة والذى كثيرا ما تستغل ببنى وبين نفسى ، على اى  
ركيزة من عوامل شخصية والذى يت محبتها له ، فاك كان هذا  
الأمر قد اثار عجبى ، عندما عرفت انها تزود بعد قصة حب  
عيفة قد اصبح مثارا لعجبى اكثر ، كيف انه مراكب كل له  
من العصفه الشئ الكثير على الرغم من مرور هذا المدى من  
عمر معاناته معه النهم ، الا اذا كان ذلك الحب للحب نفسه  
ولعل حالتى على مثل حالتها بالوراثه .

فمن المنطقى اني لا احبه لشخصيته المهرورة ، ولا لراححة

عقدته منقورة ، كما انك تفهى غير طمعة بماز يكفى لكف . ولا  
لمركز ؛ فهو فى معظم الأحيان عطل عن العمل . إذن لعلها  
تفعل ذلك بدافع من الواجب الزوجى ، هي ذاك لا غير .

ليس أصعب على والذى من ألا تفعل ما تظنه واجبا . هي  
الى غضب ان يحب والذى ، لقد ففقت الى ذلك دفع ، ففقت الى  
محنته والتجسس عن أخطائه ففت لي واحسى بحب ان تحب  
والدخ وحترة ، فحبيد بدافع من الواجب اليسوى ، ولكن لم  
يكن فى ميسورنا ان نحترمه إلا متظاهرين .

بعار كبرت صبح فى مقهى اى اى روية الواضحة وبشخصيه  
فر الالباء الى عسبيها فى شخصيه اى ، التى حمرى  
وعسبي صغيرا عرفت ان يصده لاحياء الآخرين الصغيرة .  
ومن ثم نصحبهم واحاطبهم بهالة من الهويل ، بم يحبه من  
محيله الناعه فى المبالغة ، مرد ذلك الى الرعه فى جعل  
أخطائه مساوية لأخطاء من يحيطون به من الناس .

وكاتب والذى يعرف عنه ذلك ، فحاول ان يبت فيه من  
روحها المعطلة ، ولكنه كان قليل النفع بنفسه ، فلم يصدفها مطلقا ،  
بل كل شئ يصدر منه يحقه يعتبره سخرية مستهزئة مراد حدة  
نفسه فى سر من انبياء المعطلة واسد عيها ، مستهزها ، فكسا  
نحن الصغير ان كثر استهزاء الى ذلك السيل الهادر من القذف  
والذى الودية جلدة صبور .

ربما أعود الى تفاصيل حياتى المبكرة فيما بعد .  
لنعد الآن الى رسالة الدكتوراة . كنت قد فكرت بعدد من  
نصوصات ، لى يكون هذفا لحشى ، وجمعت الكثير من  
المعلومات . ولكن لم أقرر بصورة قاطنة للموضوع .



حتى سمعت بالطفلة البذرة الذكاء ( ادى ) . وبأن هذه الطفلة يمكن أن تعد من العياقة ، ويمكن أن يكون لها شأن ، وأى شأن ، فى المستقبل من أيامها .

ولصلة القرابة التى تربط ( نوار ) بوالدتها جاءت فكرة موضوع الرسالة ، حول الأطفال الانكباء ، وليدة اللحظة ، وكيفية تنمية مواهبهم للاستفادة منها .

ولكن لماذا وانتنت هذه الفكرة بالذات ؟ وما علاقتها بحظيتى السابقة ؟ ..

لقد رايتها فرصة لا تعوض للقاءات ، لاند أن يكون لانية عمى طرف فيها . اذن سأطلب من ( نوار ) ترتيب لقائى بالطفلة لكن ( ادى ) حسرا اعبر فوقه مفتحما عالم أبنية عمى المجهول فبنا لم أحط برويتها سوى مرات قلائل قصار متبعدة ، سد أن تزوجت استأداها ( سام ) ، وتحلت عني لأشياء إلا لاني ذهبت حارجا ، أعد نفسي ، لكى أكون لائقا بها ، فلم تستطع الاضطراب فى الفترات القصار المتباعدة التى كنت أراها فيها ، كال يشوب حديثها لى اعتذار مبطن ، لا يعطى له احد ، لتحايلها على ورواجها من أستاذها . وكنت فى نفس الا أن ارد لها اعتذارا انها بعبارات لا يفهمها غير ها ، بعد يوحى بأنه لا داعى للاعتذار ، وأن كل ما حدث بسبب به ادى شأن لدى . واننى لم أكر فى أى يوم أنظر إلى تلك العلاقة نظرة جديه

لست ادري انى الآن ، لماذا كنت أحول إيصال ذلك الايحاء بعدم الاهتمام لعل ذلك ناتج بذائع من كبريائى الحرجة ، ولكى أفوق فرصة الشمتة بى . ولكى أفوق أيضا ضيقها وهدف لها حق الاحتير . ولم أكف عن تلك الطريقة فى الاعتذار لها حتى أدركت فى لحظة ما أنها صدقتى .

واستعريت بعد ذلك الأمر .. هل كنت مفتعا فى التمثيل إلى هذه الدرجة ، يالى من ممثل مجيد ، فى قدرتى ، انى أحفء مشاعرى لحل يبدو انها تريد أن تصدق ، لانها فى حاجة الى ذلك ، وهذا يدل على أنها لا تخلو من عذاب الضمير .

لا يهم ذلك الآن . المهم انها أصبحت تعاملنى بطبيعية ، وبساطه فى كل مرة من بك المراب القصار المنبعدة ، التى يضمنى معها مجلس ما . وكان ليس بيننا ما كان .

وحدث التمثيل طويلا ، على الرغم مما يعترضنى من افعال . كنت حريصا أشد الحرص على كبتها .

وكنت شديد الحرص بيبص على ، لا ترى منى بادره كره بروحها ، وكنت اتودد له فى حضورها ، وأمتدحه عذف فى غيابه ، على الرغم من كراهيتى له التى كانت تدرب من قلبى دم متفحيح

لقد كنت معالي جدا فى الاعتذار بكرامتى . لقد كنت تمسكى بكبريائى بفوق احساسى بالفضل والهزيمة . ومع هذا ربما لو كنت متأكدا من أن اظهار العيرة والتذلل محدثا فى إعادتها لى ، لعلنى عديد امزع كل ما أشعر به من اعتذار وكبرياء فى وحل قدميها

لا فائدة ترحى . ها ما كنت اردد لنفسى كلما حالجتها نوار ع الصعف .. كل شيء انتهى .. كل شيء انهار .. لقد انتهيت

سائسة اليها . احل لا فائدة ترحى لى يعيدها لى امتهاى لنفسى قلت ذلك مرارا وتكرارا . وقد سعدنى إصرارى على هذا القول فى إظهار الصلابة .

ولكن هل كنت فى دخيلة نفسى كما أبدو ؟ ..  
إطلاقا .

والدليل على ذلك ما أحاوله الآن ، كن في مقدوري ترتيب امر  
نفاسي بنطفة ( ادى ) مقدوني ، كما فعلت مع غيرها من الأطفال ،  
بيد أن هذا لم يكن غاية لي بحد ذاته .

كانت المعاناة الصعبة التي مررت بها شغلي الشاغل ..  
واستيلاء تلك البرح على ما كان لي ، بحكم حتمية الفقر ، حسب  
رؤيتي له ، دال على هزيمتي ، ولابد من انتزاعها منه ، حتى  
والى لم يؤد تلك إلى مكابيه وواحى منها ، بل ربما أرفض  
الزواج منها حينذاك .

هذا ما كتب اتسمى ، وعلل النفس به منذ عودتي من الخارج  
منذ ما يقرب العزم الكامل ، ولذا كانت استجابتي لهذا الموضوع  
المحصار كامله . ولم افكر في المتاعب ولا الآلام التي قد أحلها  
لنفسى من جراء ذلك ، لقد كان حل تفكيرى منصبا في محرى  
واحد . فكنت أشبه بالمحدر ، أو السكران ، أو السائر في يومه ،  
لا يملك من امر نفسه شيب ، بحيث كل فكرة عاقلة مبرره ، ولدت  
بفكرتى الحديزة أعديها بأمل اللقاء الذى سوف بتكرر . والحديث  
الذى سوف يتبادل مستحضرا دوما تلك السورة المميزة فى  
صوتها ، وهى ترن فى ادى فى صحوى ويومى ، ورواحى  
وعدى

وحنى لا يبدو الأمر وكأنه متعمد امام والدتى ، وامام ( نواز )  
نفسه ، فقد شرع فعلا بالإحاطة بمجموعة من الاطفال الانكباء ،  
من مختلف الاعمار . وقد جشمتى ذلك مصدع عدة ، من بحث  
وتقصن بين مختلف المدارس والأسر ، فلا اكاد اسمع من هناك  
طفلا على درجة من الدكاء ، حتى ابانر بالاتصال بيوبه ، راجب  
احصده إلى دراسنى ، ذاكرنا لهم انه سوف يصم إلى قائمة

الانكباء ، الذين سوف يحظون باهتمام خاص من قبل الدولة ، أو  
المؤسسات التي تهتم بمثل هذه الموضوعات .

كانت تلك الأسر تسر محرر - سماعها بذلك ، وانحد بعفيم  
السيارات انلارمه من شروح وتصيلات لكل بصرف بصير من  
اطفالهم ، فكنت اعمل على تلك المصاح ، او معها ، عملا لا ابوق  
به فلعلم الي حث لمتكصى . ان كن حماسى منصبا على تلك اللحظة  
الموعودة ، التي ميت النفس به ، تلك اللحظة الحاسمه ، التي  
سكنون جمرا بينى وبين ( نواز ) .

ومع هذا قلب لنفسى ان لفسى يابنه عمى ، ربما لن يتكرر ،  
لاكر من مرة أو مريين . الا انسى من حراء فوره جيشى  
عطفنى فكرت فى ان هسين الثغابين يكفينى رادا فى من يسهل  
من أيامى .

ولعلى كنت وانهم ، فمن يسرى ، ربما بعد الانتهاء من هذه  
اللغعات ، اعود فبحث واندير سينا او اخر سواء اكاد معقولا .  
أو يجافيه العقل ، أجدد به محاولة رؤيتها مرة أخرى .

واشد ما كان يجيبى ، ان تكون حالتى تلك ، مؤشرا لى ان  
صلاتى المعهودة على وشك الانهيار . انى مهووس فى عطفنى  
بحوها ، وكنت ارى حقيقة ما كنت شعرا به اذناك ، ولكنى لم  
أستطع حياله شيئا .

وتعير على انصاه لنفسى ، ان اذكر انى ناقشت الأمر طويلا  
معها ، احدث عن مسبب ببرر تمسكى المستميت سائراة التى  
باعتنى بشمن بخص .. بل لعلها لم تشترنى إطلاقا .. أو ان أمر  
غرامها لى لا يعدو كونه وهما صوره خيالى المحب ، وأنها لم  
تفصلنى على من عداى من رفاق الطفولة . بحسب لا بحكم لرب

منى ولكونى : قري منها . احل على الرعم من تلك الماقتنة .  
لم أجد مخرجاً مما أنا فيه ..  
إذن ما حيلتى مع نفسى ؟..

لقد مرت بتجارب عديدة ، وأنا فى غربتى ، لم ألق لها طعماً .  
كلها كانت دور تحربى معي .. انها الوحدة التى سيطرت على  
كل كباشى الى الدرجة التى جعلتلى اصدى ما يدل ، بان ثمة بشر  
يمتلك خاصية فريدة أشبه بالمعطلين ، تجذب اليه كل من يحصل  
به . وهذه حقيقة قد يعرفها كل من مر بحربه مثله ، وعلى  
الرعم من ان البعض يكره . بيد ان هذا لا يمنع من كونه  
حقيقة واقعة .. وقطعاً لم أكن مبالغاً وأنا أصفها لكم .  
لنعد إلى ما أنا فيه الآن ..

ها قد رايتها اليوم شابة فى نحو الخامسة والعشرين من العمر ،  
سمراء غير داكنة ، طويلة مع شيء من الامتلاء ، وكان هذا  
الغيب يصحبها منذ بدء تكون شاتها . ولكنه أصبح يوماً خاصاً  
س ، اطلبه فى كل امرأة يمكن ان تحور على مجرد اعجابى  
وكانت عموماً ذات ملامح منسجمة بعصها مع العصر ، وإن  
لم تكن سجل من مواصفات ، او خطوط مقاييس الجمال ما  
يؤولها الى ان يطلق عليها لقب جميلة . وكانت ذات عنق طويل  
يميزها ، فكانت أنديها فى اثناء مشاكساتي لها - ( الرراة ) ، قيل  
ان يقوم بيننا ذلك الحاجز الرهيب من البرود المصطنع .

كما كس اهم ما يميز شخصيتها من وجهه بطرى . تلك  
الزجاجة فى العمل ، الباتحة عن حدة فى الدكاء ، وما يشع ذلك  
من تصرف منز ثم التسي فى اصدار الاحكام على الاشياء ،  
قبل ان تشعها بحساً ونمحيص ، فهى تنصرف بروية ، وتتكلم

بروية ، وحتى عندما تزوجت ( سام ) كان يصرفها بانجا عن  
روية . انه روح جاهر ، له كل المواصفات المطلوبة . وبه ألف  
خير من ابتطار روح لم تستكمل مواصفاته بعد . وهو مع ذلك  
فى طور الإعداد ، وربما لن يكتمل أبداً .

إن قولى هذا انصاف لها . وهو يعيد الى ذاكرتى ما كانت  
تقوله عن العرام العاصف ، أو الحب الرومانسى ، وانه ليس إلا  
صرباً من الحيال ، لا يجوز لإنسان عاقل التردى فيه ، وكانت  
تصر على رأيها بأن هذا الضرب من الغرام ، هو عادة لحلفه  
لأنفسها ، وبوحى من رغباتها ، عن طريق خلق مثل بمونجية  
برسمها فى محيلها ، ونسج منها غلالة وهمية بصفيها على من  
دعى محبته ، وفى الحقيقة لا يحب غير ما سجنها فى محيلها .

وبعد ان نضع تلك المشاعر ، او بعد إشباع رغباتنا ، عنبذ  
فقط بدأ تفكيرنا فى احتراق هذه الهالة . وتكتشف الحقيقة المرة .  
ونعرف أننا لم نحب الا ما أردناه نحن ، وليس ما هو حقيقة  
مائلة . ولهذا نرى الكثير من الريجات العاشلة المبهارة ، بعد أن  
قيل انه لا يمكن للفشل ان يأتيها من يمينها ، أو من شملها ، بعد  
ذلك الرباط الذى يشد كلا منهما للأخر ، فى فترة حيشال  
عواطفهما . وكانت تقول ، يجب على المرأة المتميز بحس  
ادراكه للامور ، يجب ان يبنى عاطفته وفق ما يقتضيه منطق  
معين . يرن من خلاله مواصفات محبوبه ، وهل يحقق له هذا  
الحبيب طموحاته ؟ وانه يتميز بصفات برغب الطرف الآخر فيها  
وأن ذلك لابد أن يتفق مع أدنى حد على الأقل ؟  
وكنت اتساءل حينذاك صدحك . إن كس حسب المقياس اندى  
تطلبه فى الرجل .

ويجبني .. هـ .. بأنه مكن .. كون

وأعضب منها ، دور أن اخذ قولها ذلك في نفسي مأخذ الجد .  
واتذكر أيضا ، أني كنت ادخل معها في نقاش عاصف ، في  
بذلك الفتره من علاقته . فوقع غولي .. إن المحب الحق لا يكون  
كذلك . لم يعرف لمحبوبه بعض مر عونه ، وكس حبيب ،  
الحب سوف تخفت حدثه ، بعد فترة من الزمن ، تقول هذه الفترة ،  
أو . فقص .. ولا ينبغي لأحد من عبدي سوى لواقع الذي لم  
لنفسه . ودا في يحصل ان يكون هـ ، الواقع حصة بعد فـ  
العاصفة ، لكي لا شعر بسدم ، على سر عي في عصفه الأدم .  
فتعود بي ذاكرتي مرة أخرى إلى والدتي .. إذن كم هي مسافة  
عطفها . فكم تذكر عطفها كم سعي عبد احضرت والدتي روح  
بها . وهـ هي نجى بمنز السوب الذي رر عنه . لقد انصبت  
حسوة الحب ، على حد تعبير ( بوا ) فم سبق غير الواقع انولم  
ولكن هل كنت ( بوا ) على حق - لم في نفسها بلامو " .  
اطلبها فدرت فيسها ، ليسبه لي على مسحيه لي ، وليسني  
ابنوب بفعل الو .. هـ ، فغير بني بسحه منه ، فتوقعت لي انفسل  
مه ذلك الرمس ، من المراهقة والعصا ، وهي ترى عرسه لي  
على انه حل م موقفه لي . و - في سسل حبيبكم اكمو .  
لقد فأت أوان إعادة تقدير حسباتها .  
ليتها تشعر بالندم فقط .. هذا كل ما أرغب فيه .

بيد أنه على الرغم من خطأ تقدير حسباتها معي ، لم يمتعني  
ذلك من أن اكن تقديرا حاصا لرجاحة عقلها في قاعة تامة ..  
وبدا في يغيره لكاهن العصفه ( دي ) ، وكذا موله شـ .  
يات اعتباطا ، وأنه لابد ، وبكل تأكيد ، أن وراء الأكمة ما  
وراءها .

لم تتركني والدتي لاسترسال ذهني .. إذ خرجت من المنزل  
لي حـ عنه ، حيث اجلس . وقالت وعلى محياها سيماء القلق :  
هـ حـ ان شاء الله ؟

وكم توقع ، فقد عـ باسحقفوي معي ، فـ  
- حـ ( بوا ) ان تحب عن بطنه سرا .. هـ  
أسرار يمكن ان تملكها طفلة في الخامسة ؟ ..  
فقلت :

- تقى ، ان في الامر ما يستحق ان يسر .  
ما هو ؟ ..

- وهل يعقل أن اصرح به طالما أنه يحمل طابع السر ..  
- لا .. حـ عـ سـ ، وكبر في نفس بوقت آخر .  
لا تريد لي أن احون الأمانة .. كما عودتنا ،  
فأسقط بيد أمي .. وأردفت :

- حسن .. لا تعني حكاية الطفلة .. ولكن لماذا أنت حزين ؟  
- حزين .. لست حزينا .. إلى فقط افكر في هذا السر  
الرهيب ..

به صفت كلمة ( رهيب ) عـ ، وبك لكي اشعره عن  
ابنك في لاسي في اخفيها ، لم عرف بعد ، ما اكن السر  
رهيبا ، لم لا ..

وصرحت أمي كما توقعت .. سر .. رهيب ؟

ولكن سرعان ما انصرف ذهني عني ، وعن السر .. فالت  
تدل عـ سـ عني على انحل فـ لي سربر .. هـ  
لا يزال منبسطا على ارضية الصالة . إن أختك غاصبية ، لأن  
( بوا ) شاهده وهو على هذه الحالة .. كأن الأمر كان في  
ميسوي ولم أحسه



فقلت ووخز الإبر يعود إلي معننى :

— على أية حال .. إنه معها ..

فقلت أمى :

— ذكرتُها بذلك .. ولكنها دخلت الى فراشها تكيى لكم هى

حساسه هذه الانسة

\* \* \*

لم اسم لىلى ، لا لانى افكر بامر الطفلة ، وحكيتها العريسه  
ولا حتى بزواج ( نواز ) من السيد ( سام ) .

لقد كنت أنقلب بدمى ، كيف حال دخول احبى الى المنزل ، دون  
أخذ موعد من ( نواز ) للقاء آخر .

فكرت فى أنها ربما تتصل بى هاتفياً فيما بعد ، لأنها فى حاجة  
الى من يسمعها كم تقول . ولكن هل تفعل ؟ بعدم رايه من  
جفاف المعاملة من والدنى ، ومن البرود والاستعراة فى لهجة  
أختى . ومن تصرف ابى العاتق غير الواعى ؟ .

هل على أن ابدأ بالاتصال بها مرة أخرى . الانزى فى عملى  
هذا نوعاً من اللهفة ؟ ..

وقررت الا اكون البادى بالاتصال بها هذه المرة . ولكن ماذا  
لو اضطررت ، يبدو انه ليس بد من معاودة الترحى من والدنى  
ان تفعل ذلك مرة اخرى . ولكن من يصبر رصداً للفهم بهذه  
المهمة فانى لم اسطع اقدعها فى المرة السابقة الانسى الانفس  
وان فى حيرتى هذه ، لا اراى ماذا جاعتنى ذكرى ليوم بعيد  
بعيد جداً

كان يوماً محيراً ، لونه لور الأزجوان الفاتح ، بفعل ذرات  
الرمال الدقيقة الحمراء العالقة فى الهواء . وكنت احب الطقس

المعبر ، وأرى فى جوه العصبوع لوناً زاهياً يسرني اللعب من  
خلاله ، وكنت فى طرب غامر اظن أن الكون كله مسخر  
لإقراحي .

وادكر ان شططت آن وأختى يرداد فيه عبه فى الأيام الصافية  
السطيفة ، لعل السب يعود الى ان والدك تحفف من وطء رقبتىها  
عليه ، فكل شيء ممتع معبر .

فى ذلك اليوم الذى لا تزال بكراه راسحه فى ذهنى ، كان  
مصادف ليوم امقرر الذى به نوزع ابتناج المدرسة لآخر اعام  
بالتسبة بى كان للفصل الثانى من المدرسة الابتدائية ، انى كنت  
أدرس بها .

وكانت شغيفى فى الفصل الأول من نفس المدرسة ، ام ( سوار )  
فقد كنت بحاورنى على نفس المعلم المستطيل فدية أيام السمه  
الدراسية .

بولت والدنى متلع حمسين فلساً لكلياً ، أن وأختى . وذلك  
لجلب ورقة نتائج الامتحان .

فالعده المنبعة فى اسم تلك ، من يعطى كل تلميذ ، حادى  
الفصل ذلك مبلغ الزهيد ، كشرى ليحاحه ، قيل ان يسلمه ورقة  
النجاح ، وكان لها المبلغ الحسيل فى وقتا ذلك قيمته الكبيره

وكان حادى المدرسة يتقسمون الفصول فيما بينهم ، كل واحد  
مبهم يحنص بقمة بورعه بيده على التلاميذ ، كى يستحصل منه  
( ابسرى ) ، كما كانت تسمى

وهكذا ذهبت فى ذلك اليوم بمصاف ممسك بيد أختى ، كما  
اوصتنى امى بها ، الى مدرستى افريقية من الدار ، و ( سوار )  
تركصى خلفه ، ونحن نحاول ان نسبق ' على الطريق ' ، فى

القصة الأخرى سند نقود على المبلغ حسنة صدعه  
لا أذكر بالصيدا كفيه تسلم لأوراف ، أتى نحوى على  
درحب السنة الدراسية ولم اعرف مادا جاء بها من نتائج .  
وتم كنت فرحت غامرة اذ و ( بوار ) ، ان الخادم لم يده  
المبلغ

وفي صديق العود . اشترينا ( الأيس كريم ) ، فأخذت اختى  
تدري عن عيبه ، وسسم الخادم ، لأنه سلبها نقودها ، ولم يتركها لها  
مثل

استقبلت والذنى ، وأمر اة عمى على عيبه اذار . ولم يكر فى  
دارت هذه . لقد كنت فى صبر اخر . ليس به حذيفه ، او حوص  
للسدحه . وكان يطر بانه الحارحى على الشارع مدسة . وكانت  
نقلته حربه كبيرة مربع لكل اطفال الحى للعب به . كل رلا قبل  
ان تحصل والذى على ارضه الوفير من حدى ، الذى سبب فى  
افتراق الأخوين كل فى منزل مستقل .

صرحت امى بى . من ان لك النقود التى اشترت بها هذا  
( الأيس كريم ) . وعندما احبرتها بان خادم الفصل لم يدهمى  
النقود . شتفت وحطفت الورقة من يدي . ثم فحة اذ صر فى  
بكاء شديد . وسعته امرأة عمى فى عمله اذ ، بعد ان حطفت  
الورقة من يد امي . وكان صدعه من اسماء بقصد عليهم

لم افهم كل ذلك الحزن الذى سبولى عنى الم ابر ، عى  
اير عم من اى شهيم انه سيعقد فى الامتحان . فحسب ان  
الرسوب فى الامانة سيى حدا ، الى الدرجة التى نعت حالى  
الى الهكام ، فكرهته ، وعندما ضاق صدرى ليكاء والذنى  
وددت ان أحف عيب . ولكنى لم اعرف كيف ، اذ قد تركته

فى عاصفة بكتها ، وخرجت ألعب فى الجو المغبر مرة أخرى ،  
دون ان أجد متعة فيه . . لقد ضاعت متعته منى إلى الأبد .  
وبعد الغشاء ، الذى لم تشترك فيه معنا والذنى ، ذهب كل منا  
الى فراشه ، ولم ان ابوقت كى صيف ، فقد كنت فوق الأسطح  
توقيرا لثمن الكهرباء .

لم يكن فى ميسورى النوم سر بعد تلك الليلة فطلت محذف  
بالنجوم . وكان ميسورى انم مصص لفكرة ان ثمة اسماء ما كبيره  
تسبب فيها لوالذنى ، وان لم يكن فى ميسورى تحديد ، ولكنى  
أعرف مصدرها . وهو أن هذه الإساءة ناتجة عن رسوبى . .  
ولكن لماذا هى التى تبكى ، وليس أنا ؟!

ما أشبه ليلتى هذه بليلى تلك .  
واذكر ان اى عاد ذلك المساء منكرا . . دون ان يشرب مسكرا  
على غير عادته . تعشى معنا ، وقد فى فراشه ، دون ان يبس  
بأى تعليق على خبر سقوطى ، احدى ايضا نعط فى نومهم . اما  
وامى اللذان بقى فى صحنو كامل . اى ارى نفسها فى الفراش  
بذ انى لم احرك ساكنا خوف ان عاينها ، فتطهرت بالنوم

وما كنت افعل ذلك حتى سدهتني ندس قدميه الصغيرين البدين  
اسنه بدمى خفيفة فى اعشيره داخل حذايا المولى . وتبرن السلم  
بهبص حلفه ، ولكنى لم ازل الراح ، تطلع اليها من حلال  
اصبح احسنى المحيط بدمية المبر من الاعلى ، والذى يمد  
ويسد السقف الخشبي المحدود المصنوع باللون الاحمر  
شاهدت والذى عبر سلك حدى النوافذ لشبابه لتي فتح من  
حلاله ، كر شين فى حبة من حبه الاربع ، علفها سلك رفيع  
يمنع الذباب ، وتقل بأبواب خشبية عند اللزوم .

كنت تجلس على الكنبة المسطحة . مضطجده . حبه

عرفت الحاصة ، وكان المصباح الكهربي يضيء الصلابة ، فلم تر  
والدتي شبحي المتلصص حلف بافدة السطح ، حيث كنت أفق في  
الظلمة

نفيت في مكاني ، انظر إليها فترة من الوقت خلسة ، ثم رايتهما  
فجاء تحرط في بكاء شديد ، ثم تعود الى الصمت ، وتعود البكاء  
كره اخرى . ليس في استطاعة احد تصور ما يدور في راسه  
من افكار ، ولكني كنت ادرك السبب الذي فجر كل ذلك الاسى  
في داخلها ، فخر في نفسي منظرها . الا الى راحة بالعة العمق  
حتى انني لم اسمع قط . ففررت بمد تلك اللحظة الا أفضل في  
امنح ان ابدى ابدا . ولعل هذا ما جعل ردود الفعل لدى تعطي  
دفعة إيجابية ، كما قالت لي والدتي ذات مرة .

ومد بينك اللبلة التعيسة ، وان كلم استعمرت اما لحات الى  
اور امي اعرف بها همومي وكرمي فيدفعني هذا الإعراق الى  
المزيد من التجاح وتحقيق الذات .

سمعت على حين غرة ، والذي يهوي . عد الى فراشك  
ولكنه لم يلبث ان يهض من رقبته هو الآخر ، وحاء يشركني  
البحر الى والدتي من خلال الساقدة . ثم سحبي الى فراشي ،  
وارقدي بحس ، وهو يربت راسي ، ولكني صبرت حتى نزل  
النارح ، ثم استعدت وقفتي امام نافذة ارباب والدتي  
شاهدت والذي يخطو عبر الصلابة منجها الى غرفته ، دور ان  
بكم والدتي ، او حتى يلتفت اليها . ثم خرج بعد لحظة مرسيا  
كامل ثيابه اوه . لقد ذهب بنفس عن صيفه بالشراب  
وطلب بي محسني ، فأخذت اقوم بالنعاس ، ثم سمعت ابي يهوي ،  
قد عاد يتطوح ذات اليمين ، وذات الشمال ، كما لو كان عب

عشر رحاجات من الخمر في هذا الطرف القصير من الوقت  
اضني غفوت ، وانا في مكاني . لقد رايت نفسي محمولا بين  
دراعيها ، وهي ترقدي في سريري ، وأذان الفجر يلطع في  
سمعي . ان صوت المؤذن قد اسهم في ايقاظي ، فتشبتت في  
عنقها ، فقبلتي وهي تتمتع بالدعاء لي .

لست ادري لماذا وانتيت هذه الذكرى الحريية في هذا الوقت  
بالايات لعل الذي استشعره من ام في هذه الليلة شبيه بذلك الألم  
الذي احسسته ابدك اعرف مصدره ، ولكن ليس في ميسوري  
التكهن بصيحه ، أو تفسيره للتفسير الذي يريح نفسي .

مند ذلك اليوم تعير شيء في داخلي ، فلم يعد يهني لحو  
المعبر ، والليله ايضا اشعر مثل ذلك التعبير ، فلم احس بالبهجة  
التي يوحى لي بها منظر عروب الشمس ، وطلام العسق .

مصمى اليوم التالي بطوله ، والذي يليه ، وفي مساء اليوم الثالث ،  
في حوالى الساعة الثامنة مساء . وقعت عربية ( شعرويه ) امام  
الباب الخارجي لحديفة المنزل ، لكي تنزل منها ( نوار )

كان زوجها الذي اوصلها الى باب الدار .

ان ايصاله لها اراح خاطري ، وفي أي طيف من اريبة كان  
بحامري ، حول موضوع معرفته بعلاقة التي كانت بيني وبين  
روحته . لقد كنت أشك ، في انها ربما كاشفته في لحظة صفاء ،  
او صعب . ان ان عدم معرفته بالامر يسر لي نوعا من الحرية  
للإتصال بها بعيدا عن ظنونه .

لم يكن في ميسوري تبيين ملامحه لظلام المساء ، وبعد النافذة ،  
التي كنت اقف خلفها في غرفة يومي . تلك العلامح التي في كل  
مرة تبدو لي أنني أراها لأول مرة . لن ندعه

هرعت الى الصلاة ، استدعى والدتي لاستئذنها ، وأطلب منها  
في نفس الآن أن تتركنا بمفردنا كما في المرة السابقة ،

دخلت ( نوار ) ، وأمي ترحب بها ، بلهجة لا يمكن أن يستشعر  
منها أي لون من الانفعال ، هل هو ترحيب صادق أم أنه مجامل ،  
أم أنه لون عدائي من الترحيب ؟

حالما جلست في الغرفة السابقة ، وعلى نفس الكرسي السابق ،  
سحبت وري ، لتجلس في مجلسها سبق به .

المطبخ ، المشرف على جلستنا ، وكأنها حارس مكلف بوظيفته .

قالت ( نوار ) :

— لقد خمنت حسب معلوماتي ، عن عادات عمي ، أن هذا  
الوقت هو نسب الأوقاف ، بكوبه سم ، أو حديد ، بعد  
العودة لبرنامج .

فقلت .. هو ما نقولين .. إنه لم يعد إلى المنزل بعد .

وسور أنه أصدفه حذره في الحديث خارج الموضوع ، ثم  
تقول :

— ذات لك في لمره السبعة نه حالتي شعور بالانحباس التي  
خو امر من تلك . ورايلي عدم الشعور بالارتياح الذي يعرني  
كما انصرف ( أبي ) من عندي ، يعود قلوب نه في بيت نوم ،  
أني بعد انصراف ( أبي ) من يد مع منها ، حملت انبي ابي  
فر تنه . وعب في الحب التي اعمر الممر ، ووافي عجله من  
مري حاول انهاء اعصابي لمزليه ، قبل محي ، وحي .  
خشيت أن يرتاب للتغير الطارئ ، نتيجة لتأخري .

كانت فكرة مصارحة زوجي بالامر تراودني ، لأن السر يتقل  
على قلبي ، ولكي كتب اتراجع في كل مره ، عدم انكر جسمي

( لأدي ) .. أو هو عذر نفسي ، لأن السبب الحقيقي لإحجامي  
عن البوح له . كان تحدث أكثر منه شيئ آخر ، والدليل أنني هت ،  
احبك بما حاولت إخفاء عنه .

وسكنت فترة ، كم تفكر بما تريد أن تقوله لي عن زوجها .

ولم أستعجلها الكلام خشية اقتصاح لهفتي .

وأخيرا أردت بخجل وهي يتسم .

— على الرغم من استحيي من مصارحتك بذلك . وعلى الرغم

من كون الأمر يعتبر ثقافي ، لا يستحق الحوص فيه ، إلا أنه لا بد

لي من توضيح موقفي أمامك بعم ، بما أنا قد قضيت مصارحاً

دون غيرك .

وسكنت برهة أخرى ، وعندما لم تبرز مني أية إشارة للتسؤل .

فست

كن ( سم ) يقول لي قولاً صندني عن إجباره بسر الفتاة

ابصعيره ، أو مشاركته أي سر آخر .. إنه دائب المسحرة من

شون مراد . في امره . بسر في موارث لاجنه حسيه .

دون أدوح به لأحد من بس . على عذر عنه . وكان بعد من

عد لمه صوب ، وهو صبع أخرى لا ، على سكراف الأ . م . م .

بس على امره عموم . نه في لحظه صعبت لمسحه . بسر

اليه نظرة فوقية . إنه لأمر رديء ، أن تكون للمرأة مثل هذه

الأفكار البدائية . ولو كنت اعرف عنه هذا السحي من التفكير ،

لربما تعير مسار حياتي الى غير مسارها الآن . ولكنه قد

إخفاء آرائه ، فلم يبدها كلها أمامي ، في أيام تعارفنا الأولى .

على أية حال ، حتى وإن كنت أصادق على نظريته ، يتصرفني

هذا ، ببوحى لسر الطفلة ، إلا أنه لا بد لي من فعل ذلك لخطورة

الامر من السحية لعصمه

فقلت سر بعا

— بكل تأكيد .. وأى رجل موزون فكرياً لابد أن يفعل ما فعلته  
الآن بدون أدنى تريب عليه .  
قالت بامترسال :

— المهم فى الموضوع ، ان بالى ظل مشغولاً طوال الاسبوع  
التالية ، التى اعقبت ريرة ( سلو ) واصبحت اقرب لبلهبة  
شديدة الريرة التالية ، لقد حسيت كل الحشة ان يعرفها معوق  
عن الذهب انى بعض شؤسيه ، او ريرة معرفه . ولم استطع  
الاصطبار طويلاً ، فطلبت اسة خائى على الهنغ ، استعطفه على  
الذهب الى ريرة اى من اصدقائه ، او الى التسوق ، مسخرة  
منه فى مراح ، ان كانت النقود نصبت من يده ، فانى على  
استعداد لنروبها بما تحتاح اليه ، فنصاحك ( سلو ) عبر  
الأسلاك متسائلة ، فيما اذا كنت مشابقة الى ( ادى ) فاحبرتها  
بانه لم يكن اشتاك حالصا وانما التى اعتقتى هى ابنتى .. انها  
دائمة السؤال عن صديقتها الصغيره ، وهى لا تكاد تترك ذيل  
ثوبى إلا بوجود ( ادى ) كنت احاف ان تلحظ ( سلو ) ذلك  
ألمريد من الاهتمام بسبتها ، فتساوهر الريبه ، لو انى ذكرت لها  
ان الأمر لا يعدو كونه اشتاقاً الى طلعة الطفلة .

وقفز قلبى الى صدرى ، عندما جاعنى الورد :

— اذا كان الأمر كذلك ، سوف احصره لك كل صباح الى  
حين حصول مربيته من احارنها السنوية ، وحتى تشعل ابنتك ،  
وفى الوقت نفسه احد متسعا من الوقت للخروج . انها معوقى ،  
لانه من غير المستحب ان اخرجها ورانى ايما اذهب ، كما انى  
لا أمن عليها فى المنزل مع التحم ، بعد سفر مربيته .

لاحظت ان ( نواز ) مدققة فى التفصيلات ، وأنا فى شوق  
تسديد للوصول الى النتيجة ، ولكنى حلفت ان استعطفه على  
الامر اع الى لب الموضوع ، خوفاً من ان نظن انى ملكت حبيبته ،  
وهو ما لم ولن يحدث أبداً .  
سمعتها تقول :

— فكما تعلم ، ان ( سلو ) سيده مجتمع ، متفرغة ، لا تقوم باى  
عمل داخل المنزل او خارجه . ولرب سيمر حاله زوجها المنيه  
لذا لا يشغلها ، سوى الذهب انى شئ ( المصحى ) ، مع ( شلتقى )  
من هن على منزل شاكلها ، او الذهب الى ( الكواشير ) ، او  
اسجوال بين محال الارباء لمصلاخ على احدث ما يعرض فيها ، لذا  
وجب فى عرضى ذلك فرصه لا تموص فى غياب مربيته الطفلة  
وفى اليوم التالى لحدثى مع ( سلو ) ، حدث فى ترتيب المنزل  
باكر ، فطبحت ، ووطفت ، ووضع كل شئ جاهر اامسى  
حتى اكون متفرغه ، عند محى ( ادى ) ، لا يشغلنى عنها  
شاعل حتى صعام انسى اعدائه فى الصباح الباكر ووصعته فى  
متناول يدى مع جميع غياراتها .

وحين رددت الباب خلف ( سلو ) ، هارت الطفلة :

— هل أعجبك تصرفى .

فتسهدت بظره امسن نطل من عينيها وهى بر .

— اجل . بدوت طبيعته

فقلت لها

— هب .. لنجلس فى الصالة ، ولكن لا تترى انتباها لابنتى ..  
ليكن جل اهتمامك منصباً على .

وجلست الطفلة حيث أشرت لها . ومن مجلسى قبالته قلت  
منلهغة -

— اكملنى

ورد الطفة صاحبة

لم يسأ حتى اكمل

سكت في حيرة والتمت الطفة الصمد به ..

وبعد لاني تكلمت فيه

بوقعي شئ محبب مذهب في ان واحد

فقلت في حماس

.. ان احبب سبب في سبب الاعضاء ..

فقلت رغبة واحدة

— ان كيف جدي اني ام لوالدي

فقررت من مكاني كمن له عنه عرفت او اصدمه

فتمسك الطفة عن الحدث ، ودفعت بي في اسفله

بسرعة ، وقد خشيت ان تتراجع عن التصريح فقلت :

— اكملني لسبب جدي ، وانما لغرض الانداهش ، هو اعد اني ..

دب

— وهل أعصابك تتحمل المزيد ؟

فاجبتها بتأكيد :

— لا تخشى شيئا ، معروف عني هدوء الأعصاب .

اجابت :

— لقد احببتك من انما ويدلك اكور احبت عن الشق الأول

من سواك

وهنا تذكرت اني سألتها يوم ذاك من تكون ، دون ان اعني

المعنى الحرفي من السؤال .. ولكنها لم تنس .

فقلت بهفوة

— حسن ولكن بوصحي كيف كان ذلك ؟

فقلت بمرارة اكبر

كيف كان سبب ؟ هذا ما ليس أعلمه . وبالتالي ليس في

ميسوري الإحابة عنه ..

فقلت :

— ليس هذا ما عانيت .. وانما كيف عرفت أنك جدتك .. وأنك

أم لوالدتك للحالية ..

ولم أعلق ، بما دار في ذهني .. بأن ذلك محال ، أو أبدي أنما

سوء من عدم التصديق خوف من تراجع الطفة عن الإفصاح

عن نفسها ، وانما بعد هرب من ما اسمع من حديث كانه قصبة

مسلم بها ، غير حصص للجدل ، ظالم انهم صافية في قولها ،

على امر عم مما راووني من شئ في عقل ابنة الصغيره واتجه

محي تفكيرى الى الاعتقاد ، بان الطفة يعبر به الذكاء ، ورات

عقلة فده بدت انها سائرة نحو الحزن ، وليس ثمة فاصل بين

العبرية والحبس ، سوى حد شعره كما يقال . ولده اجتالط

عليها الأمور

ولكن رد الطفة انلى انهمى فوق ما ان عليه من حالة

الانداهش .. إذ قالت :

— لأننى عشت حياة جنتي فيما مضى .. عندما توفيت ، كانت

امى انداسه لم يحملني بعد وانما حملني بعد وفاة جدي بشهر

واحد فقط .

وهنا سرت فسريره براه تهز بدني . لقد تأكد لدى بأننى أمام

حالة عريه

فست عت بحقوق ، كى في تلك اللحظة احس بلاسي الطفة

من اممى



— ومتى بدأت تتذكرين حياتك السابقة ؟..  
قلت :

— بمجرد اكتمال نمو دماغي ، أو بالأصح ، بعد أن اكتمل نمو خلايا الدماغ . تذكرت جميع الحيوانات التي مررت بها ، سيماني يبدو أكثر وضوحا بالنسبة لحياة الأقرب ، أكثر تعقيدا ، أو أكثر تأثيرا .

فعمرتني الدهشة مرة أخرى . وسأعالت منقطعة الأنفاس :  
— وهل علمت أكثر من حياة ؟.

أحسب أنها مجنونة منصل الحيوانات إلا من فترة قصيرة ، تمر بين موت ، وخلق جديد ..

سمعتني أنتم

— غريب هذا الأمر .

قلت :

— ليس في الأمر غرابة ..

وأحدثت شرح لي أمورا في الطبيعة ، ما كان واثقا في سني وتقاضى هذين بعمودي أن أشرحها فما النال بطفلة في الخامسة قالت :

— كلنا نعرف أن الحركة دائمة دواما مطلقا .. ونعرف أيضا أن المادة لا تفنى ولا تخلق من العدم أي أنها هي الأخرى في دورها مظلمة . وبين أن الروح هي أحد صور المادة ، على شكل صاغة غير مبرنة ، فهي أيضا في حالة نموها مظلمة . ولكن البشر لا ينعون هذه الحقيقة على الرغم من أنه نسي لهم البرهنة على دوام الحركة ، وخلق المادة إلا أنه عز على سراكيم اكتشاف هذه الطاقة ، المسماه بالروح اصطلاحا . وسب ذلك أنه

لم يتيسر لهم الوصول إلى كنه التحقق من مادتها ، ومن ثم اكتشاف ديمومتها ، ومع ذلك فالأمر يكاد يكون بديهيا ، قياس إلى دينك الشينيين ، وإن إنكاره عكس الاعتراف به يحتاج إلى براهين واستطراد :

— لا أظن أنك تجهلين ، أن كل ذرة من بدنك ، لن يعترها الغناء ، بعد وفاتك وإنما تتحول رفاتك إلى جريبات عتيده ، قد تدخل في بناء جسم شجرة ، أو حيوان ، أو قد ينعى عليها أسس ما بطريقة غير مباشرة ، مشاركة في بناء جسمه . وإنما في النهاية تبقى هذه الذرات التي انحدرت من جسدك هي هي في جوهرها . ليس أنت من يعرف ذلك الأمر فقط ، كل الناس تعرفه لبذاهته . ولكن ربما لا يوجد إلا القلة من البشر التي تعرف أن كل نبوة في الصوت تطلق ، إنما هي طاقة مهدرة ، حاصلة إلى كس الحديث فيجب لا يبدى بها ، وبما أنها طاقة سوف تبقى في تحول دائم إلى أشكال أخرى لها ، لكي تزد إلينا .

ليس ذلك فحسب الهواء الذي نستشعره يحتفظ بحصانه الأصلية ، بعد أداء خدمته لنا ، وذلك بعد أن يستعيد ما أعطاه لنا من مادة الأوكسجين ، بعد أن فقد حلال ربيك ، ويعود ويكتسبها بدورة أخرى . وهكذا . وسأصاب بالعجز لو سئلت في ذكر تلك التحولات التي لا تخصني في عالم الطبيعة ، التي لها ذلك النظام ، أو التي تحصص لعباوس يحبرها على الخضوع إلى نظام الديمومة المطلقة .

وطالما أن للكون كله مبنى على هذا الترتيب إذن فلا بد من أن يكون ثمة قانون فسري ، يجعل ما يسمى بـ ( الروح ) ، أو الطاقة الروحانية ، وهذا المسمى أكثر دقة ، يمس بالشيء عليه

هل فيمكنك ، أو في امكان احد غيرك إعطاء مثل هذا السبب القصري ؟؟ هل سبق لأحد من الناس مهما بلغ من المقدرة العلمية ان يبرهن عكس ما هو حاصل .. الإجابة القاطعة .. كلا .. ثم كلا .. ان ليس ثمة ما يمنع ان تخصص الطاقة الروحية ، لمسيرة كل دافعه حري .. بعينيك هذا دليلا على صدق ما ادعيت ؟

و يستبعد به وقفه قصيرة ، عندما لم تلق رذا مني :

بعد تلك ماقب ، لأبرهن لك على ان الامر محتمل الحدوث .. اما بالنسبة لي ، فلا احتاج لأبما دليل أو برهان نظري أو عملي .. لأنني أعلم بواقع الامر مما أنا فيه . واعرف ان ليس د يمنع من ان يكون بطفه الروحانية ، سحر من سحره بعينه . لكي تبدو على ما هي عليه من حيوية . سواء كانت صلية ام مجراه .

واستطردت :

... ثمة شيء اخر ، لا يغوتني ذكره لك ، لكي أشرح لك هذه العبارة الأخيرة . ولما انه يمكن بهذه العبارة الروحانية ان يمر مع غيره من الصفات الروحانية الأخرى في عملية التماسك ، بل ، لتكون بعد ذلك صفاته روحية عظمية ، لا سحرية عذرية سحرية . كسب هذه المعقولة لتصبح لسريته ، وحده .. ثم كور روح ذلك المعقولة الحيرة حاضبة ، أو أسير حاضبة .. وسه يسر .. الحير والسحر مبراجا يصعب معه ، معرفة من له العلة . وهذه الخاصية لأحيده تزيينها في معظم نفوس البشر ، لأن الغالب ان يصرح هذه الصفات الروحانية ويغرق بحبه بنهيد وحرر عبقره مثل مادة الجسم ، وهي حالات أخرى ، تتجرا الطاقة الروحية المتفرقة ، مكوته عدا من الأرواح ليهته بعد من الحيرة و

الذات ، أو تكون معزلة ، فيحتلها كل الحيوانات والنبات الدنيا ، بصورة متفرقة ، حسب كثافة اجزائهم .. وذاكرتي عنها طفيفة .. اما عندما تبقى في حالة من الصلابة والتماسك ، كم حدث لي عددا من المرات ، فأنني اذكرها بوصوح .

وسكنت ( بور ) عن برهان حديث لطفه . وكنت أنا مبهوتا ، وفي حالة من لم استطع سم

بم استطردت عليه

كم عبرت لآل من رهسة ، ضاببي حين ، لم يس حره حديث لطفه . وهو كما ترى شديد العزلة ، ولكنه يس على ما تتمتع به هذه الصغيرة من الذكاء ..

وبعد سكتة قصيرة أخرى ، استأنفت ابنة عمي ، فقالت :

... سنده اسعري و... هولي ، لم رغب في ما فتشتها لأمر من متعق صحنه . وانه سحقت في قلب المرء : هسألني عم يكون في تلك الغياب تفصير قبل ان يرد بها حلنها المديرة على حد قولها .. قالت :

... انها لا تدري لاني قد قدت لفتيتها الحيوية كالشيء المفكك غير قاد على راء وطرفه قبل اعده بركنه ان لا يوجد عفس مذ لك يجعلها يعرف نوصع شيء في عهده وفانت يصعب بها في أي من حيواته السانعة ، لم تكن تمنع ذكرك ، مثل ذاكرتها الآن ، تجعلها تعرف ما مر بها من حيوات سابقة .. ولذا فقد كتبت بعض حده سديه مثل سحر النفس ، عا حياتها الحالية ، التي يسو فيها ان ذاكرتها من القوة واستطعت عبر العدي من يوهني سكر كل ما مر به من حيوات ، وكانه سريته سييمسي متصل ، يتراوح ما بين الوضوح والبهتان .

فسألت الطفلة متى بدأت تتذكر شريط حبيها السوفيه ، ولد

- انها رأت ذلك الشريط من الذكريات ، بمجرد نمو حمار

المح لديها ، وقالت - بما انه لم يميّز لها في جميع الحيوانات التي عاشتها ان تمت تعليمها عما يريد على المرحلة الثانوية ، او ما يعادلها ، واحيد اقل من ذلك ولذا فهي ليست على برأيه معلم تشريح المح ، ولا علم لها بوظائف الاعضاء ، عدا تلك المعلومات الاولى التي يتعلمها في تلك المرحلة التعليمية . ولكنها تعرف انه لم يكن في ميسورها ان تتكلم ، لان جميع اجهزة جسمها غير مكتملة النضج ، وغير تامة التدريب ، ولذلك لا تستعمل في البطق لارتداء العضلات ، ومنها عضلات اللسان والشفة ، وهم جهارا النطق . بيد انها كانت تدرك كل ما كان يدور حولها . وقالت - انه كان في مقدورها احسان الفكر ، وعمرها اقل من ثلاثة شهور . وهذا يبين ان حلايا المح كاملة النضج ، وملها حلايا الذاكرة طبعاً كما نقول .

وقالت ايضاً : انها ما ان أتمت الثالثة من عمرها ، وقويت لديها العضلات نوعاً ما ، حتى أصبح في ميسورها استعمال خبراتها السابقة ، في التعبير والحديث وما الى ذلك . ولذلك كانت عليها محابيل الذكاء ، كما ينوهم الجميع لعدم معرفة علة مهرتها . وقالت انها مع ذلك ما زالت في عجز عن إتياء اي من الحركات العصبية للكسر ، لصغر عضلات جسمها ، على الرغم من ان لديها الإلمام بكيفية ذلك .

هذا ما قاله الفتاة عن نفسها . بيد انه راودني شك من نوع آخر ، فقلت لنفسي ، ربما الفتاة هذه العربية الاكء تكذب لتنهزني . فقلت لها :

لقد فهمت بعض نقاط الموضوع ، لكنني أود معرفة شيء

عن حيوانك السبعة

فألت الطفلة

- انها كانت في حقبة من الزمن ضابطاً فرنسياً ، اشترك في حبانة عظمى ، واعدم وهذا ما جعلها تتذكر جيداً هذه الحبة لشدة مشاعر الرعب التي اجتاحتها اذذاك ، وفلت لو انها كانت تعرف ما سينول اليه امرها ، لما اهتزت شعرة منها .. وقالت انها في حقبة اخرى ، لا ذكر مذهب بالصلب كانت امير طورا للنساء ، حدثت قلائل وثورات في رمتها ، خلعت على إثرها

وعند ذلك سببت نفسها ، فصرخ بها بانفعال شديد او كنت من الرجال ؟

ولكن الفتاة ردت بكل هدوء :

- ما العريب في ذلك . لقد شرحت لك قبل لحظات ، أن الطاقة الروحية ثابتة ثباتاً ازلها ، ومادتها تختلف عن مادة الجسم ، وهي ان لم تتفتت او تتطير ، تبقى كما هي ، التي حين تكتسى مادتها بمادة حسدية ، على شكل من الأشكال ، فتكون متصارفة معه بسبح الحياة الجديدة ، بعض النطر عن نوع ، او جيس هذه المادة الحسدية ، التي تتألف من صفات المواد الأخرى المتحدة مع بعضها البعض .

فقاطعتها منعاً لاستطرداها :

- حسن .. حسن .. ومادا كنت أيضا ؟

ردت وبالفراية ردها ذلك .. قالت : إنها كانت إنساناً على كوكب آخر .. وعلى حد تعبيرها بالحرف الواحد :

- كنت ما يسمى بعالمكم ( باسم كوني ) كنت اعيش

على أحد الكواكب التي تبعد بملايين من السنين الصوتية .  
وهنا فاص بي الكليل .. وتمنيت في تلك اللحظة لو أن أحداً  
من الناس يشركني الاستماع الى هذه المخلوقة العجيبه العر ..  
يبدلي علي ان .. ارى ، وما سمع ما هو الاحقيقه واقعہ وبيسر  
حد لا حصص بقده عفر به . لكم سمرات بانحيرة بعضف في ان  
ما بقوله هذه الصعيره ، لهو اعد من حبال جموح لاني محبل  
عسور على التصديق . بيد أنني قاومت تلك الرغبة ، رغبة أن  
يشركني احد في الاستماع اليه ، وعلت به في محوله بعب  
المريد من اليقين .

-- هل في مقدورك ان تفضي عني تفاصيل الحيه السابقه  
لحياتك الآن .. أى وأنت أم لوالدتك الحاليه ؟  
فاجابت بثقة تامه :

-- بكل تأكيد . ولكن لم لم تساليني عن حياتي ، وانا انسان  
كوني . أو وأنا امبراطور للنساء مثلاً ؟  
انك دور رب احترت هذه الحياه على الرغم من بساطتها  
وعدم تعقدها ، وذلك لمعرفتك بتفاصيلها . اى لكى يبايد لك  
صدق ما ادعيه ..

وكانت البثه قد اصبحت كند الحقيقه ، فقلت في غير سراه  
-- طالما عرفت هذا .. فانا ارجب في إعطاء صورة واضحه  
تعمد عن حياتك ، واب حدتك الحاليه ، بكل عقده الصعيره  
فضحككت وهى تقول بثقة اكبر :

-- انها بنسك سالى اعرفها كلها ، ولديك سوف تفضي عني  
ما اعرفه منها وما لا اعرفه وقالت :  
-- انها لم تتعرفى كم تتذكر في حياتها تلك كمره ، واما

كفده صغيره لعب مع اسه ( سلو ) ، التي هى امه الحاليه ..  
واخذت تقص على تفاصيل حياه امرأة حاليه ، والعلاقات  
المتنبكه وصلات اخرى بين مراد العنيه ، والرياح النسي  
حصلت في تلك القبره . وجميعه معروف لدى الجميع ، ولا  
يستند على فده بمنل ( ادى ) ان يحفظه ، ويكن كس نعمه احدث  
وتفاصيلات فقهه من اممكن الابعرفها الا اعد صليل من الاثر .  
وقد تكون احدثات لا يعرفها احد غيرى .

ولذا فقد اُرذفت الطلعه بذكاء نقول ضاحكه

-- لعلك تذكرين ، أنه عندما كان عمرك سبعة من الاعوام .  
وكتب ابنه حالك ( سلو ) في السيسه . وبما انه الكبرى ، فقد  
احبت بعلن عليها ر عائد بكل اجفاف ، حتى انها في نهايه  
الامر والدفاع عن نفسها ، انصبت على فحسك وغررت اسنهي  
ادقيقه في كشمك الطرى ، فتركك علامه واضحه فاما بعد ،  
اطن انها لم يمح الى الان . وكانت والدك لا تني يكشف عنها  
عانيه ، كلف شجر بيتك وبينها شجر . وجاعت والدك لى في  
ذلك اليوم مولوده ، ولم ير صه منى ، حتى قمت بصر ب ابنى  
( سلو ) امامها .

لم اعد اسمع حديث ( بوار ) عن بظفه . فقد جمع بي الاحبال  
الى تلك القبره لعبره من حياتي فذكرت ، اى رايت تلك  
العلامه عندما كد مسح ، في حوص السبحه وسط حديقته مزرب  
الحالي ، ونحن بعد لا نزال صغارا نحن الثلاثه . كنت احبى  
لثالثه ، كذا عراي الا من ( ميوه ) صغير يستر الحراء الاسفل من  
الحصن ، وكما نغادف رشاش امه . وكان الحرح الذى في فحد  
( بوار ) لم يبل بعد وكتب ان واحن بتعمد رشقه بذك الرشاش .

عندما دخلت والدتي من البوابة الحارحية إليه من منزلها محبة  
إلى داخل منزل فلحقت أبنتها داخل الحوص فحجمت هاربة  
بعنف ، أن تخرج من الماء ، فالجرح لم يلتئم .. ولكن ذلك  
الصراح الأمر ، لم يأت بتيحة مع ( نواز ) فلجأ إلى جوفها  
من نسيم الحرح ، وعدم لم يأت هذا التحوف بقيدة هو الآخر  
وصدفت تلك الحطة حروح إلى من يواسي المنزل الحارحية ،  
فسمعت به امرأة عمتي للقبض على أبنتها ولم يكف أبى حبرا  
فأجته بحوا بركض متضوخ من السكر ، وما أن حافة الحوص  
غير مرتفعة عن الحديقة ، إلا مقدار يصع سنيتمرات ، قد عثر  
بها وسقط على وجهه فصحكت ( نواز ) فرحه بنفسه من  
القبض عليها ، وبكت أختي خوفا عليه ، وخجلا منه .

وخرجت أس من الماء راهدا في السباحة وكذلك فعلت أختي ،  
فلم تجد ( نواز ) بدا من الخروج .

وجاءت أمي من أحد أرجاء المنزل تهزول ، على صراح  
أختي وامرأة عمتي ، ليجد أن رأس أبي قد شج ، وماء الحوص  
ملونة بدمه .

وأذكر أنه مرت بعد ذلك ثلاثة أيام هادئة ، نفس علينا كل يوم  
والذي على العزاء أو العشاء أقصيص مسليه وبصحك من كل  
قلبي ، وليس ثمة ما يعكر صفو المنزل .

لقد كان أبي يزق في المستشفى ، وكنا نروره مساء كل يوم  
من هذه الأيام الثلاثة أنه رفيع مسالم ، دمت الاحدق ، وبكاد  
يكون خجولا ، عندما لا يتناول مشروبه الكحولي .

ليته يظل دوما هكذا كنت أردد هذه العبارة لنفسي كلما عدت من  
هذه الزيارة المسابية يذ أن ( مكل ما يتمنى المرء يذركه ) ..

ما إن صرح لوالدي بالحروح ، وقبل أن يعود أبى عاب من ذلك  
المشروب اللعين ، وهكذا عاد منزل أبي ما كان عليه من نوتر .  
ودهيت امتناتي تذكروها الرياح ، كما ذهب من قلبها أحلام  
البقطة ، التي كثيرا ما كانت براونسي ، عدا أرماني النفسية  
محور ها خلاص والذي مما هو فيه ، وذلك ساحتراع سبل شتى  
مفعولة ، أو غير ذلك ، إنما في بهية الأمر كلها تؤدي إلى إجباره  
على ترك عاداته في الشراب .

أدت بي تلك المعاناة إلى شعور بالانفص ، طبل ملازما لي  
في أحسن المواقف أثر احا ، فكان ذلك يصفى على نوعا من  
هدوء الطبع . كانت والدتي فرحه به ، وكانت تراه صفة من  
صفات البرائة ، التي اتحلى بها . ولذا فكثيرا ما اسمعني قوبها .  
أبك شاب في عدد سني عمرك ، عجور رزين في تصرفك .

في الحديقة كنت أحشي أشد الحضية ، أن يبدو مني تصرف  
سحيق مستهتر يمرى بعد ذلك إلى إحداره لي من والذي ، كي  
لا تلحقني شبهة بطعمه ، خاصة وأنا الأقرب له شيها في الملامح  
وكن أشد ما يعاب عليه ذنبه المناكفة ، وبحته عن احطاء  
الآخرين . وكان يصم بعدم الفهم والتفكير المسطح كل متحدث  
معه محال له في الرأي أنه هو وحده الذي يملك أسلوب  
المطبق العلمى المبني على الذراسة والتمحيص ، لأى مجال من  
مجالات الحياة ، كان يجابه محدثه بالنسقيه ، حتى لو كان متفعب  
عصره وعفري رمنه ، فلا يدع بقيصه إلى ويصفها به ،  
مسمرأ في كيل البقا كيلا غير موزون ، حتى يفقد المسمع إليه  
هدوء اعصابه ، فيرد له الصاع صاعين ، مطهرا به عيوبه ،  
معايرأ له إيمانه الخمر ، وعدم التزمه بعمل ما ، وأثكاله على

الإرث الذي أتاه من جانب أمهاته ، وأنه لولا ذلك الإرث لأصبح  
سجدي الناس .. وطمح جزاً

وعندما لا ترد له حملة أبي ، ويرى حده نفسه ، وكذا وحده  
الفرصة التي يبحث عنها ، وهي استئارة ذلك التمس ، فيأخذ في  
اجتماعه ليعوب ، ويصلح بول ، هو دد ، وكان إلى سرح القديسة في  
البشر ، ودا صوت عال ، ونفس طويل عند الجدل ، حتى يحور  
العلبة على خصمه ، ويلجئه إلى الفرار من أمامه متحسباً بقدر قبحه  
بعد ، وعند ذلك يحس أبي بالراحة القصوى ، وتبره بقوة الانتصار .  
هذا الطبع الشاذ ، لم يعفنا نحن منه . بيد أنه لم يكن في

مقدورنا تجنب لقيده كما يفعل الآخرون .

وبما أن والدتي تعرف عنه هذه الخاصية أيضاً ، وأنها  
لا يمكن أن تغلب عليه في حد ما ، فإما أن يشرح في بوحه  
الإنسان الب ، حتى يهين معانيه العكس تحت لسوف عراك ،  
بإفهامه ، ويأخذني أممي إلى أنه عرفه داخل الممرات بعد  
عن بواحدة ، وعندها ، أما أن يكون مالك لبعض من صمحو الدهن ،  
فيلحق بنا ليكمل ما بدأه ، وعند ذلك انصب ، فإما أن يكون لدى  
والذي سمع من قوة الأخنوخ فصيص ، أو يفسد في حبيب  
عراك مدمر بكل هوء ، وأما يكون منك أرباب النجوم الكحولية ،  
فيطرح حسب هو ، وبهم وحس داله يتغير جميع أعضاء ،  
إلى حين يعلبه

وهكذا أنه الب

ومع هذا ، فأنا وأختي كنا أسعد حظاً من والدتنا ، لقد كنا  
نفصلي جل وقت في منزل عمي العزيز ، حبيب دد مع ( بزار )  
هروباً من جحيم منزلنا ، وكانت أُمي تجد راحة في إبعادنا عنه ..

كما أن روحه عمي كانت منعطفة مع والدتي في مشكته هذه .  
ولذا فهي ترحب بنا دائماً ، وتوفر لنا جو الأمان الذي نشده ،  
وذلك قبل أن نشب عن الطوف ، ونقلب امرأة عمي على ، متمثلة  
بى الخطر على مستقبل ابنتها .

أما عن علاقة روحه عمي بأبي ، فهي لا تختلف كثيراً عما  
عنيه غير هامة . وكانت تهرب إلى منزلها ، حاملة بدا في  
بوحه إسمائه أبها ، خوفاً من أن تحول هذه الإشارات إلى  
نقد مر ، كما هي العادة

كتب أذاك في حيرة . مع كل هذه الإشارات ، والسيل الموجه  
من البه ، إلى كل من يتعمده الخط ببقية ؟ ولكن بعد راسني  
بعلد النفس عرفت أنه خوف من أن يتضح من أحد ، بيسار هو  
النصيحة ، لافت الاطوار بعيداً عنه ، وكان لا يالو جهداً في أرباب  
عرب الأحرار ، بصرف الأهل عن بانيه من سحق الأفعار

وأذكر أنه ، وأنا في السادسة عشرة من عمري ، وبعدما  
فأبني الكيل . وقد فجعني إلى مزارتي من معاني مما يفترقه  
من كل أنواع العريضة ، وهو عائد عن الإرشاد دفعتني تلك  
المنعشة إلى التوجه إليه في غرفه في يوم ما ، بعد ما كنت لي  
حلواها لأمه . فقلت برفه وحسن ، وبأ أقدم جملة وأوجز أخرى  
— أبي .. لم لا تحاول التقلب على عادة شرب الكحول .. إنني

أني أنه مصر بصحتك . وأحشى الانقاوم تأثيره السام طويلاً  
فهم ير مباشرة على فولي ذاك . لقد فعل حديثه إلى مدحني  
آخر ، بعيداً كل البعد عما أنا بصددته قال .

— أسمع يا بني أنت صعبير السن . وقد رسيت في  
الامتحان مرة ، ففوت سنة دراسية كاملة . من المترك . كم



الدراسية ، بل وفي الفصل الثاني منها .. أجل .. إنك اغيبي  
مري شهادته في حياتي . لذا احببت من والديك هذه المصاحلة في  
الفكر ، والقلة في العقل .. إنني أعرفك جيدا .. أو لمست أبني ؟ ..  
ولدا أفضحك مرة أخرى بعدم الاقتراب من منزل عمك ، أو من  
استه . ارجو ألا تسب لي جرحا مع أختي ، أو أمراة ، أكثر مما  
هو حاصل .

لم أكن أعلم به فضل البني سدة نطقى بيته عمي . د كسر  
بري ويسكت ، حتى جاءت البصة العنسة ، فعرف كيف بمس  
مكسر الوبر الحسب في نفسي . يسهر به في لفت الأنبة عنه  
بعد أن اصحبت في موقف رافع عن موقفي ، وبسب مسرعا ،  
منزويا في غرقتي أحرق الإرام .

ومند ذلك اليوم ، تحسنت الحديث معه ، بخصوص تصرفه ،  
تركته لنفسه ، وكان ذلك غاية ما يبتغيه .

كل هذه الأفكار والذكريات التي عصفت بي لم تأخذ سوى  
ثوان معدودات ، بيد أنها اضطرت مني جرة من حديث ( بوار ) ،  
التي قيم يبدو لاحظت شرودي فتوقفت عن السرد . وعندما  
تحدثت اليه أسه باني مصيغ السمع ، استمررت تواصل ما انقطع  
من حديثها ، قائلة .

— لقد شعرت ببوار ، وقلت لنفسي لا مجال أنني ساقطة في  
اعضاء . لأن ما ذكرته ( أدى ) كان حقيقه واقع ، قد طوبه  
النسيان .. ولكن هاهي تعيدها إلي ذاكرتي بكل تفاصيلها .

ولم ينقذني مما أنا فيه سوى صوت ابنتي . بيد أن ( أدى )  
ركصت اليه تظمنها وبقي بها . أما ان فقد ذهبت الي حقيقه  
للماء أبلى رأسي ووجهي ، وقد حسست بأروعة الدم في دماغي

أحزن ذلك والديك . ولكسي أراك الآن غير مهتم بدراستك .  
ونمضي جل وقتك في منزل عمك ، تلهو مع ابنته ، جارا اليها  
معك إلى الأهمال . أتدري لو عرف عمك ، أنك تحاول اغواء  
ابنته ، وهي وابنت في مثل هذه السن الصغيره . وابنت بعد لم يتم  
تعليمك ؟ ومن يدري ؟ قد لا تتمه ابدا . لأن من تعثر مرة فقد  
يتعثر مرات أخرى . ثم لا تسمن أن امرأة عمك طموح ، لن  
ترضى لابنتها . روجا فاسلا في حياته الدراسية . وقد يفشل في  
حياته العلمية . ولذا فإن افضحك يا ولدي بعدم الذهاب الي هناك ..  
وقد امنعك مستعملا سلطتي كأب . حتى لو اضطررت الي  
ضربك ، صرنا مبرحا . إياك والذهاب الي منزل عمك مرة  
أخرى .

وهكذا بقدرة قادر تحولت الي مذابح عن نفسي ، مستحق  
بطريقة ما إلى نصيحة ما .  
قلت له :

— أبني . إنك تعلم كم أنا محتهد في تحصيلي العلمي ، فلا  
داعى إلى مثل هذا الحديث . هل سميت ابني متفوق في دراستي ،  
ولم يمض وقت طويل على احضاري لك شهادات التقدير من  
المرحلة المتوسطة ؟ ! ومنها من الفصل الدراسي الاخرى ؟  
واعلم اني مصمم على الاستمرار على هذا النهج ، حتى اصبح  
طبيبا ، أو مهندسا .

فقال منكفا ، ومثبطا :

— لا يبدو عليك من محاييل الذكاء ، ما يدل على أنك ساعدو  
كذلك . فأنت لست على قدر كبير من المهارة الذهنية لتليل أنك  
رست في إحدى المراحل الابتدائية . وهي من اسهل المراحل .

ستفجر لشدة الضغط عليها.. وبحركة لا اذية رفعت ذيل ثوبى ، ونظرت إلى العلامة التى تركتها عضه ( سلو ) ..

ثم أعدت رأسى تحت صنوبر المياه ..

وسكنت ( نوار ) لحظة .. ثم عادت تستأنف القول :

عندم يستولى على المرء هوى من الهوى ، ويحس بانه على حافة الانهيار العصى ، فانه عادة يستجدى اية فكرة نعهده عن التردى فى هاويه الجور ، كاستريق الذى يمسك بضه لمقاومة تيار يوشك أن يلفه .

وهذا بالفعل ما حدث لى ، ورأسى نجس الماء .. انه ربما تكون ( دى ) كاذبة . لعلها سمعت بهذا الحدث الباه من والاتها ، فشعرت بالانتعاش لهذا الحاضر . وقررت أن اسأل ( سلو ) ، عما إذا كانت حدثت ابنتها عن تلك الواقعة واقعة العضه ؟

هذا حافلى ، فعدت الى ابنتى اطعمها ، وألصها ، متساعلة بذلك عن الحديث مع الطفلة . يحدوني امل بأن كل ما سمعته منها ليس الا هراء محتق ، جادت به محيلة عيصرية لطفلة بادرة الذكاء واحترمت ( ادى ) صمتى ، فلم تستأنف الحديث ابدا ، لعلها بقدر المعابه التى تعرضت لها من جراء حكايتها ، فلم تشأ أن تضيف المزيد .

عند الظهيرة ، عند عودة ( سلو ) لاصطحاب ابنتها ، طلبت منى ( ادى ) التماسك فقلت لها أن لا خوف على . وهرعت إلى الباب وفى الدهليز ، حاولت أن يكون سؤالى غير مباشر الى ابنة حالى . فلم أستطع ، فخرج منى كالتالى :

— هل أخبرت ابنتك عن العضه حين غرزت أسنانك فى لحم

فخذى ، عندما كنا لا نزال صغارا ؟

فقلت ( سلو ) فى دهشة : عم تتكلمين .. أية عضه .. لقد سبت ؟

فقلت صاحكة لتحيف نوترى : لقد صدق من قبل ( بيسى ) الصنيع ولا بيسى المصنوع ) وكشفت لها عن العلامة مذكورة اياها بالموضوع .. فقالت :

— أبدا .. لقد نسيت .. لماذا تسألينى ؟

فقلت سملحة

— لأنها سألتنى عنها ، ولنا أغبر ثيابى . ردت صاحكة :

إذن أنت التى أخبرتها ..

وتذكرت أن ( سلو ) ، رأتنى فى نفس الثيب ، عندما احضرت لى ابنتها فى الصباح ، فحشيت أن تلاحظ أسى كذبت ولكنها لم تفطن الى ذلك ، اد نلت صاحكة تئدى ابنتها ، وحشيت مرة اخرى أن نوحه مؤالا الى ابنتها يفصح الأمر فعدت إلى القول :

— كيف تمسين موقفا لا بيسى . وترك علامة لا تمحى ..؟

انسمت ( ادى ) لدى سماعها لهذا القول ، متفهمة الموقف وقد علمت أنى اختبر صدقها .

لقد تمسكت بعد تلك الريبة ، الا تعود ( ادى ) الى منزل مره اخرى . بل الأكى من ذلك أن شعورا بالخوف أحد يتأبى كلما صمى محلم معها . واحذر غدت متصارعة بتدار على اللبوح لزوجى ، لحمايتى من ذلك العار ، ونس شدة أكثر قرب مد

بعد انه في النحلة التي كنت اهتم في مكشفتها بالامر عيوني  
يعيوب مدينته الصعق بالمرأة وكأنه ذلك يوجه لي اهداه عن  
طريق سبر النساء ، فصلى بك عن مصر حبه والحنى الى  
انواع رعيه عبيده تدحس تلك النطرية اللعبيه ، التي يذكرى بها  
كلم اسررت له سرها ، اوصالى احد بكتمه ، ثم نمت سيب  
أخر ، أهم مما تقدم ، لقد خشيت أن يكذبني ، وهو على ما هو  
عليه من استهزاء واستهجان لعقله المرأة ، خصوصاً وان ليس في  
ميسورى الاستعانة بالفتاة ، لحرصها على كتمان السر .

وقد يظن بعلى الطيور ، الى أن نفسى ، وقد سمعت السر من  
مصدره الأصلي ، ما رايت برأوى الشكوك في صدق ما مدعه  
العطفه ، بل أحيانا أحتش على سلامة قواى العقلية . فقد راودنى  
أفكار غريبة عديدة ، أبى ربما كنت احلم ، او ربما حصل لى ،  
فكذبت اصاب بالجنون ، وأظن ان هذه الافكار عن الجنون نتيجة  
لأراء وأفكار زوجى عن ضحالة عقلية المرأة .

وفي النهاية شعرت بان كاهلى سوء تحب وطاة ذلك النحل ،  
فتفتت الى من يشاركى جعله ، لذا ما كذبت استمع الى ابياء  
تحصير برسالة الدكتوراة حتى تلمسها عذرا لاسرشت برأيك  
ورأيت في صلب امرأة عمى ، والدنك - تدحلى كواسطة نعرف  
بينك وبين دوى الطفلة ، فرصة بادرة لإطلاعك على السر

وسكنت ( نوار ) فقلت لنفسى هل أصبح الان بوالى وزر  
عندك ؟ هل ي ترى يموت حتى ملأ حجم المفاص المظلوم  
لرجل الأحلام المفصل ٢٢

ورفعت صوتى قائلاً في عتب :  
والآن .. وقد وجدت العذر للاتصال بى ؟

ودون أن تعلق على ردى ، أو ربما لم تسمعه لاتشغال  
خاطرهما . فقد امتانقت :

— ألم أقل لك إنى أتيتك بمشكل ، ربما تعجز عن حله ؟  
فقلت

— إنه فى الحقيقة موضوع يصعب تصديقه .. ومن الصعب  
اعتنا ان نكذبه ، دون البحث فيه .. إنه يحتاج إلى الكثير من  
البراهين .. دعيتها تدعم أقوالها لك برأوى لا تدحس ..

فسألتنى :  
.. كيف ؟

قلت :

— ليس لدى فكره ، عن الكيفية التى يتعن عليها برهنة  
قوالها . اذا كان من الميسر الحصول معك للقاء معها ،  
. بما كان من الميسر الاستسباط لحظتها فى طلب اثبات  
لا يدحض .

فقلت ( نوار ) بشده . كلا . كلا . انها سمسك عن الحديث  
دأبل رنة . ثم أبى لا اراد ان اسو وكأنى حدثتها فى كتمان  
سرهما . ولكن ما رابك عن عملية اخبار روى بالامر عسى  
أن يكون لديه فكرة تعيننا ؟

كانت نأى على ذكر روجه ، وهي حاليه الدهن من ردة فعل  
هذه الكلمة على مسمعى . بكل تأكيد ليس لديها ادنى فكرة عن  
حرارة السيج المعصى الذى يحترق ادنى ، كلما ردتها . ولكن بما  
به ، وما فى مفدوى السيطرة على لغة لآتى . اسررت نفسى  
على احتمال الآلام النفسية مفردى . لذا فقد قلب بعدم مبالاة  
مفعلة

— ماذا تريد أنت ؟.. بعض النظر عن حادثة التي سبقت ..  
فقلت بتردد :  
— لقد أقسمت لها ..  
قلت داحضا عذرها الواهي :

— هانتذني أحبرتني على الرغم من قسمك .. ثم أنت لا تكلمين ،  
موضوع كهذا ، من الواجب والمفيد أيضا عدم كتمانها ، مهما  
كانت غلاظة الأقسام .. بيد أنني أرى ، أن عرمت على اطلاعه  
على الموضوع ، يتعين عليك أولا التحرر عن صدق الطفلة ،  
في الأقدام على أية حدود لاحقة ، كي لا يعرضه سعي  
إزائه عن دونية خلق المرأة ، على الرغم من أن من يحمل آراء  
كهذه يدلل على تدلي فكره هو وحده ، لا غيره .  
ما كنت لأجرو على مثل هذا القول في محضرها ، لو لم  
تسبقني إلى مذمتها .  
فقلت :

— هذا صحيح  
ثم أسدركت ، عيني فجلس ، إلى أبيه شئ كسي في مدمه روحه  
وكان أمر ذمه يجب أن يقتصر عليها ، رددت :  
— هذا صحيح .. لم أستطع حمل السر وحدي .. ولم أثق بأحد  
غيرك ..  
فقلت :

— شكرا ..  
ساد الصمت برهة .. ثم عادت إلى القول :  
— لقد تأخرت ، لأبد وأن ( سام ) ضاق ذرعا بطفلتنا . سوف  
انصرف حالا .. على كل حال لقد شعرت بالارتياح لمصارحتك  
بالأمر .. ربما أمدني هذا بمزيد من الشجاعة .

وبهتت غضب ، وحيث ، بهتت ، يصطحبني إلى المنزل  
وعدم عيب أبي مجسها مرة أخرى .. قلت لها :  
— أبي سوف يدخل صبحه عني - ( أوي ) أبي لا يكون في  
مقدورك تبين كنه حقيقة الموضوع الذي ذكرته .  
وكان مقصدي الخفي اضافة قرص اللقمة بـ ( سوار ) .. لقد  
حشيت أن تنتهي مهمتها حالما يتم تقديمي إلى ذوي الطفلة .  
مع ذلك لم أشر في حسبي كل ما في الأمر ، بل كنت  
سعي براحه العميق بمحور الحب معي ومدينتي . ولم  
أشر في حديثي عن صبحي بغيره لأبني ، إلا أنني بغير  
في مربي . وقد حلفت كرامتي ، فم أوجه لها أو سمع بوجهي  
بغيره عيب على محرمي . قد تصادف ، وكذا الأمر  
لا عيب ، مسبقا ، لأنني لم أسمع من أبي سيرة سميتها  
بني ، أو زهوها بحبي لها ... فوث عليها الفرصة ، منذ أمه ،  
ومر بـ مصرا على ذلك . لعلها الأدبية الوحيدة في محبتي لها  
تسبب أرتي ، قد كون مفرضا في الحساسية في الشعور بذكر أبي  
ولكن أشيء الوحيد الذي لم أبني ، أو أعرفه ، بها بزوجي  
ثم أعو ( سام ) هذا . وربما بغيره بغيره هو غريب ومقدس ،  
في فترة من فترات عمرها  
قلت ( سوار ) محرومة ، وهي على أهية الانصراف .  
— طعيا .. لأن تستغل هذه المعلومات لموضوع رسالتك .. أنه  
سرا كما اتفقا .. ولكني رغبت في شرحه لك لسببين : تقديرا مني  
بعدمك ، الطفلة ، ولأن في حجة أبي معين في إخلاء كنهه .  
المعلومة الزهوية ، على وجهها الصحيح .  
قلت مطمئنا إنها :

— اظن انك تعرفينى جيدا .. لم أخذل مؤتمنا لى على شىء ..  
ومع هذا أقسم لك ، اتى لن أستغل هذه المعلومات ، إلا بالاتفاق  
معك وبرصالك .

فخيل لى أن حمزة باهتة غلبت وجهها ، مما دعا إلى تدمى  
لقولى ذلك .. ربما تظن اننى أذكرها بما مخصص .

لم . افهم انى اسبب الخارجى لوسيع كعب فعب فى المرة  
المناسبة نجيبا للقى زوجها . وكذلك لم تودعها أمى ، التى كانت  
ترقب من مكنتها ، أمام طاولة المطبخ المشرف على جليستا ، إذ  
انها لم تترك من مكنتها . كفى لى لم تخرج من مكنتها ،  
حتى لمحر الحبة . وكفى سبب كل ظ التودع الى رجليه  
باهتة عنها ، لقد كانت تحقد عليها أكثر منى

وهكذا انصرف ( بواز ) تركه لى فى حيرة اسه بحيرته

فى منتصف هذه الليلة ، وبعد ان هدأت حدة افكارى بسبب  
الحكاية الغفلة ورد على خاطرى امس ( بواز ) عن مصارحة  
روحى بهذه الحكاية . ولماذا وقع اختيارها على ان تلات  
لنحسب بهد الامر التحيز ؟ وهل لو لم اكن اعلى عن رساله  
الدكتوراة ، اكانت تختار أحدا غيرى لهذه الحكاية ؟

وظل تساؤلى معلقا يذهنى دون رد شاف . وخطر لى أيضا  
محبس بهذه العقبة انى تملك من دعى اسكتو ( ساد )

رايت أنه من النوع البشرى الذى يفسد قسور الموضوعات  
بوزن سبب لا يوزن على مقفه مع غضف . ولا احدى  
كرهى له عن أحد إلا عن زوجته . لقد طاقت بى هذه الظنون .  
— دون كور بى ما يعرف من حبات عه ففى مرات  
الغليل التى لقيه فيها ، لم يد عليه من مرات سخط الفكرة ،

واعلان منى انى ما سر قول زوجته ذاك ؟ وهل حقاً أن ليس  
فى مود . انى ما بين إيمان وآخر ، قيطلق أحكاما عامة ،  
بفكر ستمره كنوع مجرد ، ومن ثم يصفى عليها صفات  
عرضت له صدقة من شواذ لهذا الجنس ؟

أهذا حقاً ما دعاها إلى الإحجام عن إبلاغه بخبرة الفتاة  
الصغيرة ؟ . إذن لم احتارته ، لتعيش معه الواقع الجميل .. لم لم  
تكتشف ضحالة فكره من قبل ، هل كان البريق الذى يحيط به  
كسناد لها احى معالم شخصيته عنها إلى هذا الحد ؟

واحسنت بنوع من الشئمة .. هذا ما كنت ابحث عنه فبم اظن ..  
ولكن لم يطل بى الأمر ، حتى وخرنى الدم لهذا الإحساس .  
وهيك ، حبيب من حواط عساه . ثم سم بسبب لا وجه

البحر

\* \* \*

ان الله الذى اشعر بها كرسب لاسه معب فى علم النفس .  
مهلبى منه عمين . حتى اسبى من حصير رساله الذكرام ،  
وهذا انفسد مده ناته شهر . لم بعد عملى فى حصير  
الرساله مرحله تفكر فى بوزن سبب . وقد اسبب حكاه الطلعه  
( ب ) من جدل هذا الحصير . فسبب على جس انهمامى  
وفكر صوت . بوزن الاس . ليعود ان بكن حقيقه ، وبوكر  
فى مسورى الإلمام بحكايتها بطريقه جيدة ، وجعلت منها  
موضوعا لرسالتى ، دون ريب فانه سيكون لى المسبق فى  
موضوع كهذا ، مدعم ببرهان حتى .. وكم سيكون هذا الموضوع  
غريبا مذهلا فى نفس الآن . ولكن كيف يتسنى لى هذا الأمر  
وهو لا يزال مرآ .. وصاحبه ترفص الإفصاح عنه .. ليت فى  
مقدور ( بواز ) إقناع الطلة للبوح به .

ولكن أين ( نواز ) الآن ؟. إنها لم تحضر إلى زيارتنا مرة أخرى بعد زيارتها الثانية لنا ، لأتبين ماذا تم من أمرها ، وهل نكثت من جعل اطفاله نر هز على صدور حبيبتي ان الموصوع اصبح سبكا' بالنسبة لي ، فليس من المصلحة في شيء ان انصل بـ ( أدى ) مباشرة ، بعد ما علمته من حرصها على التكتّم لايدلـ ( نواز ) من إقناع الطفلة للكشف عما لديها للحبشة العلمية الخالصة . ان حجب أمر كهذا ، يعد جرما لا يعترف في حق العلوم الحياتية والروحية .

وبكى مرة أخرى أين ( نواز ) ؟..

وعلى الرغم من غيابها الطويل لم يد على خاطري الاتصال بها بنفسى . بل يتعين عليها ان تدنى من تلقاء نفسها .. لقد بدأت الحكاية ، ويجب عليها ان تنمها .

واظنت امد صبرى في الاستظار . وبعد ذلك لجأت الى والدتي لتتصل بها ، ولكنها صبرت على عدم سماع به كلمة متى في هذا الموصوع . لقد سمعته اطمون بالسحر المدعى ، وبذلك يتحرّض من أحبي ، التى لم يكن في مسوره هي الاخرى هضم فكرة ، ان ثمة سر يخص طفلة في عمر ( أدى ) .

معهم كل الحق . ان نفسى ماكنت لاصدق ايص ، لو لم أسمعه من ( نواز ) بالذات .

حتى انى في هذه الأيام لم نحل فصايده واسعد ، من التهمر واللمر ، اذ حد بخشر هذه المقاصع ملجأ ايها ، موجه لي كلما مرت دحلا ، او خارجا . فيقول ( لادى ) ان طيرا ابحوم حور عشه المهدم ) . أو يعود ملوحا بأصبعه فى وجهى مغنيا ( يا ولدى لا للعب بالنار . فانها ستحرق أصابعك البضة ) . أو يحد الى الصبح المباشر الذى لا يسهى ، فيقول انك انسى طريق على المشاكل فتجنيها .

كل هذا العيىل اليومى أسمعه فى إطار من السحرية ، اقرب الى الهراء بى . وكانت والدتى تسمع هذه الاعيان ، فترداد وسوستها تحده بوابـ ( نواز ) غير الطيبة تحدى . وكذلك أختى تسمعها فترداد حفا عليها هي الاخرى . وقد سمعتها تحرض والدتى انها حية رقطاء ، تلعب بمواطفه ..

لست ادري لماذا لان فقط اصحبا تصدقان تلميحان بى

هل لأن هذه التلميحات تصادف هوى فى نفسيهما ؟

بحدث ما يجب امامى ، وانما فى موقف العذر عن الإيجاز . وها قد مضى شهران على احر لقاء لىـ ( بنوار ) . وهى لم تعود الاتصال بى . ولا ادري س كن فى بيتها فعل ذلك ام لا . انى بقى عابة المحب من امرها . بعدا كانت مذبذبة كل ذلك الاسراع ، منحمسه كل ذلك الحماس ، لاجبارى بموصوع الطفلة ثم تسكت هذه للمكتة الطويلة ؟

انكون اتصلت بوالدتي فى أثناء غيابى عن المنزل ، فاعسرت لها ، رافضة استقبالها .. أوهى أختى التي فعلت ذلك ؟ حاولت حس النص لاسكاه حيفة الأمر ، فلم اجابه بعيز الصمت منها ، او بالتجاهل فى معرفة ما أرمى اليه ، فجلت انى انى انه الوحيد ، الذى يمكن للمرء معرفة ما فى داخله دون عاء اذا كان يعلم سامر ما . ففكرت اليه مسهرا فرفضه غيب والدتي وأختى عن المنزل ، وقلت مرحبا ومتع سلوبه العيسى فى التلميح : ( ان الطير لم يعد يبحث عن عشه ) ..

فقال بلسان تغزل ، مستغبرا :

— اكنت تفهم ما أرمى اليه ؟..

فصحت قائلا .



— وكيف تريد مني الا افهم .. لقد كانت أشعارك بمنتهى  
الوضوح

فهذه في طرب عظيم ، حتى استلقي على قفاه .. وقى كلمات  
فصبغها العسل ، وجعلها نسياناً للقلب عبر واضحة حلو

— ولم لا يحدث العش عن طير الطائر ؟  
فقطعت .. إن قولك هذا يجافي منطق الأمور .. ولو حاز على  
الرغم من استحالاته ، فإن العش تهدم منذ زمن بعيد ، واصبح  
انقاصاً مشتتاً ، من الصعب إعادة بنائه مجدداً كما كان ..  
فاعود القهقهة قبالاً

— أحسنت .. أحسنت .. هذا ما أريد الاطمئنان إليه .. لا تطعن  
أنت السكر روم ، لا بهمة موزم أو ليل في مقود ،  
فتر صب بصركم أو له لا يصبغ جمالكم ، عسى غير ..  
سكنم لحظ ، انكم قطعة من شاي .. أنى حيكما ليد التائه  
لنت وأختك وأمكما ،

و حرق قفاه في السقاء فصبغ رومعه على جذبه مر  
و وصل بصوته إلى قطعه النسيان ، وقد بدا نسيان يفتك من  
عقاله -

أنتما يا أهم ما وهبتى الحياة .. أهم مني أنا نفسي ، بالنسبة  
لنفسى .. بل إن الحياة سلبتني نفسي ، ولم يتبق لى غير هيكل  
ميت .. ولكنها أنصفتني بكم .. أهدتني إياكم .. إنسى لا أصلح  
شيء .. وأستطيع ان نكف شيء .. إن حبلى وعمى  
نسيه لكم في حانة وحده من الأهمية .. أكر هذا  
لا يمنعني من التفكير فيكما أنت وأختك . وأمكما أيضاً .. أنى  
أحسكم .. حيكما اسم التائه .. وإن لم يدر عني التعبير عن ذلك

ولكنه على الألف في مسورى التفكير فيكم .. أنها أفكار مجرد  
أفكار .. ما قاننتها .. هل من الممكن وضعها على حمار ،  
والسراف عليها أفكار أفكار طليح ؟ انها غير محدية مدا  
فيكم أفكار رجل سكير ؟ رجل اصنع نفسه ، ولم يحس في  
حياته كلها غير شيء واحد ، هو إز عاكيم .. مسكينان يا ولدى  
أنك لا تعلم .. انى انص ارعاحكم هكذا ، على أن تستدلا  
على صغفى تجاهكم .. وخاصة تلك العجوز أمكما لله درها

انك كنت متفوفة على ، وم راب .. انك يوم متفوف على  
وون رب انكم بحباها ، وتكن لها من الاحترام صلا سستطعن  
اعضاء لآب مثلى .. انى اعرف انك تستحق ذلك فعلاً ..  
ستحق وسام من الذهب ، لا بل من الماس ، انى لا شيء  
بالنسبة لها .. لا شيء أمامها .

وانخرط بيكى من جديد ..  
فأخذت أريت على كتفه :

— لا بل هذا يائى .. هل رأيت من ، أنا أو حتى من يسيء  
إليك ؟ أو ما لا بد على احترامك ؟ لقد كنت بحاف عليك  
أكثر مما كنت بحسب منك .. انك ما ريت فى بطرنا بلبل الال  
الحسون ، الذى كان يحملنا ونحن بعد صغار .. ونعرف بتهديت  
الطريقه مع كل عودته من خارج المنزل .. لا شكر ، به من  
من مرة دخلت المنزل ويدك فارغة من لعبة صغيرة أو هدية ما ،  
ولو بعد دقائق قصيرة من مغادرتك .. ألا وتكون يدك محميه  
بتهديت عديدة ، أب وحى .. انى أب فى انك لم تكن  
يسر فى إعطاء الهدايا ، كما أسرفت أنت فى إعطائنا لها ..  
حتى وإن كانت صغيره ورخيصه ، الا انها كانت متحده دوء

إن كتب بسبب رعبك لنا ، ونحن صغار ، قد نعلم ما نريد  
 سنوسر بسبب ذلك إذا ، أبعث لي بسبب انه عده حسنة  
 المرض كيف كنت تجلس على مقربة من رأس المرءى ..  
 سلكي بحرفه ، حتى يحدث اليوم ، وابت حاسن من الـ  
 بوسلات امي بالذهب الى فراشك ، حتى يحب الـ يحدث لك  
 بال بفكر من انتى بكرهه الا ان حيك كم انت ، وشهد  
 تكون ..

فقال من خلال شهيقه :

— انها هي ابنتى علمتكم ، كيف راودت بسى ، وسفدت على ،  
 حتى من نفسى .. لله درها .. لله درها ..  
 فضحكت محققا عنه :

— ليس مهم ان كد تعلمه من والدك او نحن نعرفه من  
 ذاتنا .. المهم أننا نحبك ونحترمك .. وهذا وحده يكتفى ..

واقتربت من الموضوع الذى يشغلنى ، فسقطت  
 — ابنتى لقد ذكرت منذ لحظات انه فى ميسورك حمايتنا من  
 محاطر قد نتعرض لها ، وصحكت — لفر من ان الصير عدا  
 الى بسبب اطلال عشه المتهدم ، ماذا ست فعل لحماية تلك  
 الأتقاص ، حتى لا تعود تلك الأطلال شامخة مجددا ؟

فعد الى القهقهة ، وكأنه بسى كل ما اثر اساء وجر فى نفسه ،  
 وقال :

— لقد قمت بحماية تلك الاتقاص فعلا ، لن نعود لي قامة مع  
 لقد قلب لها ، وعلى مسمع من زوجها ، لقد عيبت لها اعبه عبر  
 النساء اللواتى يرغبن الزواج بأكثر من واحد .  
 فقلت دهشا .

— ومتى كل ذلك ؟ متى قلت لها هذه الاغية ؟  
 وفكرت انها ربما تكون جاءت دون أن أعلم فقام بطردها ،  
 ولكنى تنفست الصعداء ، عندما قال  
 — ألا تذكر اخر مرة زارتنا فيها .. اطر بها الزيارة الثانية ؟  
 فأسرعت الى القول :  
 — أجل .. أجل .. ولكنك كنت خارج المنزل .  
 رد :

— كنت أهم بدخوله .. وهى تهم بالحروج منه .. ولم تكن أنت  
 فى راعى ، لقد عرفت انك تولى مع ضم بوسه فتمم وشر  
 بك ( البس ) والفر من العسرة ، ووجه ، لم يفهم سدا لا  
 كيف رتبى بها بربته ، ويسد بها الى عرس الاسد يسد بها الى  
 ليهونه بسده على كل كب اعنى بها ، كنت احسن كيمانى  
 ويسم على وجهه عيى ، وسببى عن دى ، وحالى لم يههم  
 من سبعة من الاعوام .. لقد كانت ناسية ان كان لها عما — وقته  
 مجددا — كنت واقفا بأنها لن تعود .. لن تخطو الى عتبة دارنا ،  
 بعد اعلمته ، ابنتى قاهم لعبتها الجديدة .. لو كان أخى حيا ، لما  
 تحرات على ، حون مرسى ، لقد ذهبت إليه تلك الليلة الليلية ..  
 اصرح وابكى ، واسوكة بحر فى كسى ، احركت هناك  
 شوكة تحر كسى ، لقد بسبب منه ان يهمل ، حتى بعد فى  
 طلبك ، أو أن يرحل البت فى أمر خطوبة ابنته ، حتى نعرف  
 الرد منك ، قلت له انك قد تحضر على عجل للزواج منها .. إننا  
 نعلم مدى تعلقك بها .. لم يكن ذلك خافيا علينا لا أنا ولا امك ..  
 اتدري ماذا كان رده ؟ لقد قال بكل غطرسة وكبرياء .. بها أحس  
 انك فى وصع من ليس فى ميسوره اعطاه ..



فدأبته ، قبل أن يتم كيل التهم كعادته :

.. كلا .. كلا .. إنه ليسو عني أشد الإساءة اتهام امرى بزيء كل البراءة .. إنها وإيم الحق تحب زوجها ، وتطص له أعظم الإخلاص .. ولو كانت تفكر حسبما تظن ، ما أصرت على أن تكون اجتماعنا في المنزل على مرأى ومسمع منكم .

فقاطعتي :

— تحت ابصارنا فقط

رددت

— هذا يكفي فبعدو ه ان تطلب مني الانصراف في مكر ، خارج المنزل ، حيث لا رقيب علي ولا من يعرف مكبي .. لو كنت نر مى الى تحديد العلاقة السابقة ، ولكن الحقيقة كما قلت لك ان نمة سر غريب يتعلق بالظلمة موضوع البحث .. ولست محمولا بإفشائه الآن على الأقل .

فقال بتفكير :

— اه .. حقا .. هو ما نقول ، لم لم تطلب مقابلتك في مكان آخر .. على ايه حال نسب ادري لقد طردتها بعينى عيب لها عن المرأة الحسنة ، التي تتزوج من احدهم ، وتحدث عن الآخر على كل ادا كن ذلك السر يهلك حيا ، ففي مكنتك تدبر الامر مع والدتك

ففت

شكرا لك يا أبى .. لقد عرفت الآن لم لم تعد . ( نواز ) الى زيارتنا .. إلى أغنيائك كما تسميها ، هي السبب .. لقد قوت على موضوع من اغرب الموضوعات ، التي يمكن للمرء ان يصدها ، ويكون له الدليل الحي على وجودها .

فقل كالمعتذر :

— لم افكر هكذا .. في ميسورك تدبر الأمر مع والدتك .

بات لدى يقين ، أن ( نواز ) امتنعت عن زيارتها ، بسبب من الهمز واللمز ، الذي سمعته من والدي ، وحز في نفسى أن يحصل لها هذا .. ولكنى صممت عن أى مزيد من النقاش ، أو العتاب مع أبى ، لعلمى الا فاسد ترحى . وتطهرت بعد قليل بالنسبة الامر بزمه ، فذهب الى مواضيع اخرى من الأحاديث عسى لحأت الى والدتى مرة اخرى . كنت اكثر بعصب منه في خوفها على من ابنة عمتى . فلم تجد معها أية محاولة .

عسى فلت حطلى ، اسألى عفت ففكرت من أقوم بالاتصال بها مباشرة . ولكن كيف أبرر الأمر أمام زوجها ، وهو لا يعلم بأمر الفتاة ؟ وسيكون الامر أكثر صعوبة اممى ، لو انها حدثته في لحظة مكاشفة عن عوامى بها ، الى حتى الان لست على يقين من انها لم تحبزه بتلك العلاقة السابقة . اجل . قد لا نعى لها شيئا الا ان او حتى قبلا ، فمن يدري . ولكنى لا أرغب في أن أبدو بمظهر العريب في أمره .

ومضى اسوع اخر ، وان جاد في البحث عن مخرج ، بمكنسى من الاتصال بها ، دون تعرض لنفسى لأى شبهة ، حتى وانسى الفرضه ، بطريق الصدفة المخصصة . لقد التقى بعد معارفى ، وكان في حاحه الى محام قدير على حد قوله ، ليخلص له امرا قضائيا ، يصعب حله . فالتفت به بجدارة الأستاذ ( سام ) ، زوج قريسى في مجلس اعلى المشكل وعرضت عليه ان اقوم بتوصيه منى ، لدراسة الحالة التى معه والاستشارة بها ، وطلب له إنه كأستاذ جامعى له في القانون دراية كبيرة . فنهت



فابتسمت لنفسى ، شاعرا بالحيور .. لمست أدنى لمادا ، لعل  
 مبعث ذلك ، الحدقة الصغيرة التى اشتراكا بها صد ( سام )  
 فى الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم نفسه ، بعد ان  
 انتهيت كفه مس على ، سعب لأورق تلك كانت مكتوبة حجت  
 باقير وواضح ، عرفت به خط ( موار ) الاتو  
 بدا لى من قراءة المخطوط الاولى . أن ( نواز ) تكتب حكاية  
 قصصه الطفلة ، بل ان كلامه المكتوب عربى من العراة ، ثم  
 لب حتى اسعر فمى الحكمة المدهمة فم اسعر سبع جبوط انفس  
 الاونى إلا عندما رفعت رأسى منها ، بعد شعورى بالإجهاد . وانا  
 فى أشد حالات الدهشة والعجب .

بلى بالاضافة الى حديث طفلة ، مع حواس ، سير مكر  
 حذر - الاسم من ( نواز ) ، حب كنت تصنع بحب خط عويص  
 للفت النظر ، الى أن الحديث صادر منها ، وليس من ( ادى ) .  
 قرأت والحديث للطفلة :

« بلى عسكم أو عني بالاضاح ، لاسى الاربع فروع ، منكم  
 بقطه ( العلم ) ويعرف حقت ، نانه علم الارض فحسب  
 ولكنى اصر بطرا لم مزب به من تحب ، وما قرأته من اراء  
 طوا فرور . انه يعين عيب ان يطلو تلك اللغظة لاسل على  
 معرف ، بل على جمع ، وبحسن به عسب بقطه ان عى علم  
 المجرات ، وما تحتويه من نجوم وكواكب ، وليس عالم الارض  
 المحدود ... أما لفظة العالمين ، فهو عالمنا ، عالم المجرات ،  
 والعالم الآخر ، الذى هو العالم المصاد لعالمنا ، والذى يطلق  
 عليه فى لغة العلم ، العالم المصاد للمادة ، الذى ربما كان السبب  
 فى كل طواهر هذا العالم العجيب ، وعالم الأرض الجزئى ،  
 المتماهى فى الصغر ، ما هو إلا نرة ماء غير مؤثرة إلا بقدر

حجمه فى ذلك المحيط الكونى ، وانه لا يحسب لها حساب ، إلا  
 كم تلقى ردها من الانعكاس عينا الى ذلك المحيط الهاس  
 وان إكبارنا لها يدل على مبلغ صاقتنا ، وليس على كبرها  
 الحقيقى

وعلى الرغم من انى لمست من أهل الاختصاص ، ولا أريد  
 الدخول فى به من الترويج عن هذا الكون ، لاسى اقوال من بعض  
 عوالم آخر ، مسببه بعالم محرج ، ويوجد بهذه العوالم ، عوالم  
 مضادة ، وهلم جرا

وحتى - عوالم بعوالم المعصية ، منه الى فرائس الى لا يعى ،  
 الا صور المدة المحضه به ، ولسى يطبق عيب كل علوم  
 الفراسية والكيميائية . ولعذر اراكت عن الانهم بضيعة تلك  
 العوالم .

ويكفى هذا البعد للحواس فى عوالم بجهل منه أكثر بكثير مما  
 تعلم . وانما يكفى ان نعلم ان عالم الارض هذه ، قد خلق منذ  
 اربعة ملايين من الاعوام ، حسب تقدير العلماء الجيولوجيين  
 لعمر « صبا » الكوكب ( سيم ) ، الذى كتب احد افراذه ،  
 عديم كتب اسس كوكب ، على حد تقدير الارصيين ، فقد خلق  
 منذ مائتين وثمان وعشرين مليون من السنين ، بالنسبة لتقدير  
 الزمن لعلماء الارض هذه ، ومن ذلك يعرف ان الوجود انشاع الذى  
 وصل الى منع تصور مخوفاته ، بالنسبة بصور مخوفات عالم  
 الأرضى .

وها رأيت ملاحظة ، تعبر بها ( نواز ) عن دهشتها لسعة  
 برال الطفلة . وقالت فى تلك الملاحظة ايضا انها طلبت من  
 الطفلة ان تصف لى الكوكب ( سيم ) ، وحضارته وأناسه .





كان له رمنه الخاص ، أو ما يدعى بالزمن ( المحلي ) أيضا حسب تعريف أهل الأرض ، وطبق يرتك على ذلك أن يكون له بوماميه الخاصة في طبيعة تكوينه .

بذ أن هناك كبره ، تكتب طرقة ( المحلل الموحد ) ، اني جاء به ( ابشتين ) ، هذه الكبره ، هي النسبه الموحد في طبيعة خلق مكونات ذلك الكوكب ، مع طبيعة مخلوقات الكواكب الأخرى ، ويحدي تلك في حلبة بعض من البيانات ، وبعض من الانسان ، اني لم يدل منه التطور به يكفي ليونيد ، فكلك البديت تمر بحياة اشبه بحياة النبات على الأرض ، تكتب ، فنمو ، وتر هو ، فشيخ ، ثم يموت ، وسب شابه اني الكائن البشري الذي لا يجرى سعه بسرعه الضوء الساقط عليه كغيره من النباتات الأخرى . وكذلك بعض من الإنسان لطروف سوف اشرحها فيما بعد ، تكون سرعه الكثر وسات وينز وسات حليمه حول نواتها تختلف عن سرعه الضوء ، فام ان تكون اسرع فيعزبه الغاء العجل ، او تكون أكثر بطئا فيموت تدرج ، يظهر امارات الهرم عليه ، وما يعزى الكثر ويات الحلبه ، وينز وناتها يعزى سرعه جريان دمه بنفس الطريفة . وذلك عكس اساس ذلك الكوكب من المؤيدين .

ام عدد حيوانات ذلك الكوكب ، فبلغ حوالى المئره ملايين ونصف المليون ، تنقسم بسبه اشلى الى وحد ، حيوانات رافيه حمله مفكره ، وحيوانات دبيا ، لا بعدى ، ولا يعزى عليها ، وتعيش في معسكرات منفصلة بول حياتها الارليه ، على طريقتها النذائبة ، ولا يظهر منها ما يظهر من إنسان ذلك الكوكب ، او نباته من شدة جدي بوماميه ودون تدخل في حياتها من قبل

الحيوانات الرافيه ، الا بعدة به ، بان يهيء لها سباب المعيشه في معمل التمتع بمطر هـ . من الحشرات الصارة والمكروسات الغائله فلا يوجد له م شابه في ذلك العالم الرهى ، كما ان تلك الحيوانات الانسا ، لا تمت قطع شى صله شبه الى حيوانات على الأرض ، الا اذا ستيب وحده تكوين الحلبه ، فسر ان بحرى عليها ذلك التطور ، فيغير من نظام سرعائها » .

وه حشنة صغيره نين ( نوار ) به أنه طست من ( اى ) وصف تلك الحيوانات ، ثم تسجيل للمناقشة الدائرة بينهما .

كتبت ( نوار ) على طريقها في تدير الاشياء وشرحه اجابت بأنها تحشى ان ترعى فكلب لها لقد تحسب صد اربع فكما تعلمين الشىء عندما يصل الى مبيده بلاشى وقع تأثيره ، فالحوب له مدى ، والالم له مدى ، وكذا الحر والفرح ، اذ لا يتحاور الانفعال بهم مقدار معين يتسبب مع مذاقه الإحساس به بين امرى واحر ، لذا لا يعود إلى الإحساس به إذا ما تجاوز ذلك المدى . ولذلك تزين الاشخاص الذين يتعصرون إلى مواقف من التعذيب الشديد في المعتقلات السياسيه مثلاً ، يفقدون القدرة على الشعور بالالم ، بعد فترة عدم يصل بهم إلى منتهاه بالنسبة لهم ، فيكونون عديم أكثر صلابه فى احفاء اسرارهم ، حتى وهم يموتون من وقع التعذيب .

فقلت الطفلة اكبت حذفة الى هذا الحد ؟ بالى من أندية لقد كتبت افكر من رايه واحده فحسب لقد اردت التريخ عن ذات نفسى ..

فقلت لها : لا عليك .. استمرى .

ولكنها عانت إلى القول .. ولكنك لم تخبرينى . عن مدى

الحروف عات هل لاسنى من فلك د ر ح ع " قلت اطمع

لا يهم ماذا يكون .. المهم انه زال عني ..

قلت .. كلا ، ثمة خطر عليك .. اذا تلاشي الشيء فليس

من المتصور اعتدسه الى ماهية ذوى .. اما المراجع فمن

السهل تصعيد مرة اخرى ، فيعود كما كان

وكتبت ( نواز ) فى الحاشية ايضا ، إنه علي الرغم من أنها

لا تعرف بالضبط ما كانت حالتها .. اذا جاء ادب الله ديم

يطعمها تماما . وهكذا عادت الطفلة مستطرد ..

وهو توقف عن القراءة ، لأفكر لمدى ( نواز ) تكذب بلدى

المحذورة ، من الاستمرار فى حكيه الطفله ؟ يبدو انها

ترغب فى إطلاعى على كل دقائق الحوار .

عدت إلى القراءة .

" يوجد خمسون نوعا فقط من تلك الحيوانات ، لذا ساقصر

على وصف البعض منها فيما تكون له اشكال من الممكن مديتها

بما لديها من اشكال على الأرض .

ولكن ثمة الكثير مما لا يوجد له مظاهر تدل به مما لدينا

ولذا من المتصور اعضاء صفه مشابهه حتى ولو بعيدة ، وتعودى

القدرات اللغوية ، فليس فى مجال النعمه ما يمكن ان يستغنى

للتعبير او يساعدا فى عمل مغربه حتى ولو سببه مع كوى

تذكره جيدا ، وكسى اراه ان

فطاعها بحماس يمكنك رسمها لاناك عزيز كفيه

ذلك .

وكتب فى قولى ، له اهداف الى ان احضر على اسر هس

المطلوب يجعلها تمسك بالقلم ، وتحط على الورق .

### قالت الفتاة الصغيرة :

إنها بعيدة عن أى من الأشكال الهندسية هنا .. وصنع ذلك

لا تبدو لى الا كذكرى للمعنى المحذر .. الذى لايمكن احرامه

الى حيز التقيد ، وذلك لان جسدى لا بعدو كونه جسدا يشرب فى

الوقت الحاضر ، له طاقات وامكانيات البشر ، فى مقدورى

تذكرها كم اتذكر حلما غريب ، فهل فى مسورى رسم حلم

غريب ؟ .. وهذا أيضا مع الفارق الكبير ، لأن أحلامنا لاتعدو أن

تكون جزءا من الواقع لحبيب .. ارايت كم ان الأمر صعب

بالنسبة لآنى من انواع الوصف ، سواء اكل لفظى او رسما او

غيره من وسائل التعبير ، لعدم إيجاد الرابطة باستعمال

المتشابهات .. لذا ساقصر على ذكر الانواع التى لها ما يشبهها ،

حتى لو كان جزءا من اساحية الشكلية فقط .. هناك ايضا من

الحيوانات التى لها من الاسماء ما يعجز لسانى عن البطو به ،

لعدم وجود الحروف المماثلة لها ، ولذا ساقدر ما سهل اسمه او

شكله ولو بالتقريب ، لكى يكون فى مقدورك تحيله فمثلا

الحيوان ( ت ) والحيوانات فى الكوكب ( سيم ) يطلق عليها الاسم

كمجموعة يمثل ما هو حاصل على الأرض عندما يقال الاسود ،

او القبط ، بد انه ليس لها اسماء مفردة ، كالأسد او الحصان

هذا الحيوان ( ت ) ، ضخمة ، يقارب حجمه حجم منزل صغير ،

وهو مسير استدارة كاملة ، بمشى متدحرجا كالكرة .. يرى

ويسمع ، ويبعدى ، ويقرر فصلاته العطرة من جميع جهات

حسمه وان افوز يفر ، ولا اقول يترز لان فصلاته مشر سائر

المحلوقة هناك ، تكون عسى شكل عرق ، مما حله فاسود

يحدوى على غاظ موبة بجميع الألوان التى تعرفوها على

الأرض .. والتى لا تعرفونها أيضا ..

ظهرت جملة اعتراضية على شكل سؤال من ( نواز ) : كم  
الأنواع هناك ؟..

لو عدت جميع الأنواع الأصلية التي هي واصف أي جميع  
مستقلاتها الناجمة عن المرح . سجد كل دلا لا يكون سوى نفسه  
صنعه مما هو موجود . هناك . وكلها أصيلة ، لا تعرف الاستد  
ومن العسير ، بل من المتعذر وضعها ، لأنني لا أعرف لها  
اسماء مألوفة . وأنه لن يكون لها مصدر مهم مخرج من الو  
واستطردت في وصف الحيوانات .

ثم حيوانات مثله من جميع جوانبها ، أي كل جزء مثلث  
بحاله ، وكل فرد يفرد بلون خاص به ، ويحصر شدة ، جميع  
الحيوانات هناك على سكر هندية ، بعضها يس على مثا  
اشكال الهندسية المعروفة ليد ، مهم اقرب السحب منها ، وك  
قلت بعضها يستحيل بذات مقدارها تعرف على الارض من  
اشكال ، وكلها لها انواع براقة في غاية الجمال والبهاء ، فمثلا  
ثم حيوان بحجم كف القدم على شكل مستطيل فام البروا ،  
منظم جدا ، تنقسمه خطوط ملونة بطريقة فنية رائعة .

كل تلك الحيوانات ، وصلت جميع الى نهاية التطور ، فهي  
سرى وسمع وتعدي ، وتكرر من جميع جهات جسمها عرف  
بشعر سادو فيبقى راحته شدي عسرى ، يحيى اسفوس  
ويطر بها .. وهذه الحيوانات لا تموت ، وهي مسالمة جدا ، تطبق  
بعفوية القوانين الطبيعية للكوكب بدون زيف .

وقفت التسجيل الكتيبي لحدث ( ادى ) ، لتكتب ( نواز ) عن  
ملاحظتي عن ما هذه كذا الو بين الصبغة للكوكب ، وكس .  
الطفلة ، انها ستعرف كل شيء في حيله . ومن ثم عو - ( نواز )  
لتسجيل المناقشة الدائرة بينهما

« قلت لها ، حالما ان الحيوانات هناك لا تنشر الأوساح ، ولا  
الروائح الكريهة . إذن ستكون طبيعة تمام عند عملية التعدي بها  
أحابت الطفلة

— أبدا .. أبدا .. حالما يتغذى عليها إنسان ذلك الكوكب ،  
يتلاشى في غمضة عين . فهي حيوانات جميلة يعنى بها الإنسان  
لمتعة النظر اليها فقط . سم سي ذكرت لك انها لا تتكاثر ، فهو  
كانت عرصه للتعدي عليها لارى ذلك الى انقراضها وهذا عكس  
قانون الكوكب .

اصطفى الى ان انسان تلك الكوكب لا يستعمل غذائه المواد الحية ،  
كم يفعل نحن على الارض . فهذا انحاف من السلوك يعبر  
منهى الوحشية والفساد . وقد فرب منه منذ امد بعيد بعمليات  
التطور المتتالية ، فمثلا اسال الارض عندما يلجأ الى الياب  
لغذائه منعقد عن اكل الحيوان ، يعبر محصرا ، اكثر من غيره  
من اكله اللحوم . وهو معذور في لجوه الى البسات في تعديبه ،  
بل محير على ذلك ، لأن عملية التطور ، لم تصل باهل الارض  
الى المدى الذى يوفر لهم الدليل من المعداد ما يسد حاجتهم الى  
التعدي ، فيحلون منه البروين والفيتامين وغيره مما يحسح اليه  
اجسم . كما يفعل انسان الكوكب ( سيم ) ، الذى وصل الى هذه  
الدرجة ، فلم يعد له داع الى التعدي على المواد الحية ، ولذا  
فلاشجار والبساتى هي الاخرى اولى شاة ، لا يطرأ عليها تغيير ،  
ولو طالها إنسان بأى إيداء يحق أيضا في غمضة عين .

فقلت كيف جرب ذلك الإنسان التعدي عليها ، وعرف انه  
يتلاشى في غمضة عين ؟

فكن جوابي

— لم أحضر هذه التجربة ، ولم تكن في زمن والدي ، أو والد ابوي ، ولا في من سلالة الدين اعرفهم . او من الذين يسمون لي بصلته قد تكون هذه التجربة اسطورة تروى او قد تكون تجربة قديمة اتخذها ذلك الإنسان عيرة له على مرّ القرون .. ولكن ادنى اعرفه ، ان لا احد يمس تلك الحيوانات او النباتات بأذى .

**قلت : اكمل .. صف لي اناس ذلك الكوكب ..**

— الناس في ذلك الكوكب معيرون لنفسه اناس هذه الارض ، ولكن ليس الى مدى بعيد ، كما هو الحال في الحيوانات ، فالإنسان جميع النكويين جدا ، لا يوجد تناسب دقيق بين اعضاء جسمه ، كما يوجد نفس هذا التناسب الدقيق في درجة الوانها . لو كنت هناك لرأيت عرفت ماذا كنت اعنى بهذا التسبب ، مثال . هناك انسان بديع بين لون الشجرة ، ولون الشعر والعينين والشفاهين ، أم الوصف مهما نزع ، فليس من المستطاع ايصال الصورة الى ذهنك .

إنهم أكثر رقياً من هذه الناحية بالذات على الرغم من ان هناك الطويل ، والقصير والمتوسط الطول ، والأبيض والأسمر والأسود ، والاصفر والاحمر ، وما لا تعرفيه من الالوان الا ان اكل في غابة الاحمال المذبح مع وجود الفوارق الغربية المتعدده . التي تجعل للعلاقات والارتباطات معنى ويمكن القول ان الشكل ابحر حتى لذلك الانسان المدهش احملي من احملي مخلوق موجود على وجه أرضنا هذه . بل لا يوجد له نظير في البهائم إطلاقاً . الاختلافه ، انهم يمارسون بالحسن العفوى ، كتي جرد من مكونات ذلك الكوكب الجميل ، ذي السماء الملونه والمياه الملونه

إلا من بعض الحالات الشاذة ، التي تخصص لأسباب معينة ساقصها عليك فيما بعد .

وكنيت ( نواز ) ، أنها وجهت سؤالاً مدججاً للطفلة .

« وهل كنت جميلة مثلهم ؟ .. وما هو لونك ؟ .. »

— لوني من الالوان غير المعروفة هنا ، ولذا فإني أعجز عن وصفه لك . ام من الاحة الجماليه ، فلا شك اني لا اقبل حلقه عن اني فرد هناك ، قبل أن يحدث لي ما حدث ، ومن ثم أتعرض للنفاء ..

**قلت لها : ماذا حدث ؟ ..**

**أجابني : لا تتعجلي .. ستعرفين كل شيء في حينه .**

وعت إلى التسول ، على الرغم مما يبدو عسى الصعيره من عجلة لشرح الحياة هناك . قلت :

لم لا تحبب هيه اناس الكوكب ( سيم ) عن هيه انسان الارض اختلاف بين مثل حيوانه ، كان يكون مكرراً ، أو سلباً . أو غير ذلك مما لا نعرفه من الأشكال ؟ ..

**أجابني للطفلة :**

— لست ادري لماذا ولكن كما يبدو لي ان اقصي رقي للشكل الحيواني ، هي هيه الانسان . ثم لانسي ان ثمة تطور في شكل اناس الكوكب ( سيم ) حصه في تجهيزه الى اجابة . حيث تتحول جميع عضلاته الى افران عبقه . مما استمكن الدرجى قد وصل الى اعلى حد من درجات الكمال الجسماني ، كما ذكرت لك

ومؤكد ان ذلك الاختلاف ليس ناتج لمجرد الاختلاف .. وإنما

جمع عن اسطورة ، فالحيوانات هناك وصلت الى بهية تطورها

ام الإنسان ، على الرغم من وصل اليه ، من رقى في الشكل ،  
الا انه لا يزال يدرج نحو العاية القصوى لتلك النهاية ولا  
ندري ماذا عليه شكله النهائي فيما بعد .

واستطردت تتم حديثها السابق :

.. ليس هناك ، على كوكبا داف ، موت او بدء حياة ، الا فيم  
ندر ، وتحت ظروف معينة . ولكن توجد جميع المشاعر التي  
للشعر لها ، مع وجود كافة الاتجاهات الفكرية ، والأمور الحياتية  
الاحرى ، مثل التكاثر على القوة وجمع الثروة ، وجورة  
السلطان لتأمين الحياة الأبدية السرمدية . وليس بحكم هذه  
البرعات المتصارعة ، سوى قوانين طبيعية ، وجدانية . اكتشفها  
أحد علماء ذلك الكوكب منذ مئات الفرون . بعد ان كان البعض  
من سكان الكوكب يشط عنها . وعند ذلك تتحول افارات ذلك  
الإنسان المشد عن النواميس الطبيعية الى إفرارات ذات رواج  
كريمة ، ينفر منها كل من يقترب منه ، ثم يتلاشى بعد فترة من  
الزمن ، قد تطول ، أو تقصر . بيد انه لا احد كان يعرف تعليلا  
لهذه الظواهر إلا عندما اكتشفها العالم ( ماب ) .

وها بسيت ( سواز ) فيما يبدو ان نكتب تسألها عن هذه  
الظاهرة ، التي ينمير بها اسنان الكوكب ( سيم ) ولكنها كتبت  
جواب ( أدى ) على السؤال الذي لم يظهر .

« هو ذلك احد يمتار اسنان الكوكب ( ميم ) ، بأنه يتخلص  
من فضلاته عن طريق الإفرار ، مثله في ذلك مثل بقية حيواناته ،  
وتكون تلك الإفرارات ذات رائحة عطرية ، عدا بعض الشوا  
كم ذكر من قبل . مما جهاز الإفرار فهو اثرى مثل الراسد  
الدودية لدى البشر » .

ثم كان هناك تسجيل كثنائي لاسنظراد ( أدى ) في الحديث  
« كال ذلك العالم الذي اكتشف القوانين الطبيعية للكوكب يدعى  
( ماب ) ، ولا يفوتني ان احبرك ان جميع سكان ذلك الكوكب  
يحمل الفرد منه اسما ثلاثيا مكونا من ثلاثة احرف فقط ، يرمز  
بالحرف الأول لاسم الاب ، والحرف الثاني لاسم الشخص نفسه ،  
والحرف الثالث لاسم الام . عدا الحيوانات التي يطلق عليها  
حرف مفرد يدل على جمع .

اما الاشياء فيرمز لها بعدد غير محدد من الاحرف . حسب  
ما يعترج بها من عناصر المواد الأخرى ، فمثلا لو قيل جدار من  
طين ، فان ذلك يتم بالقول جدار من ( ما ) لو فرضنا ان الحرف  
( ميم ) يرمز الى الجدار ، والحرف ( ألف ) يرمز الى الطين ،  
ومع ذلك ليس ثمة شيء اسمه جدار من طين » .

وهنا تحطت ( سواز ) عن كتابة الحواشي ، وأحدثت نكتب  
ما نقوله الطفلة . وما تتساءل هي عنه على شكل مناقشة متصلة .  
كتبت ( نواز ) :

« تركت الموضوع ، وقعرت سؤالا معاير عما اذا كانوا يتكلمون  
لغات مختلفة ، مثل أناس الأرض ؟

فيالت كلالس كاهل الارض ، كم ان لديهم لغة واحدة  
للتخاطب في جميع اطراف الكوكب ، لطول الزمن الذي مر ،  
وتأكد الناس ، اندمجت اللغات في لغة واحدة حيث لا توجد اية  
لهجة تفرعها .. ولتطور الاسمة تجديس الطفل حالما يولد ، اذا  
حدثت حالة ولادة كل عدد من السنين ، ينطق جميع الاحرف .  
وكان ذلك ينع من بصورة عريضة . على الرغم من ان  
حروف اللغة كثيرة جدا ، كل حرف يرمز الى شيء طبيعي ،

مثل الحرف ( ا ) يرمز إلى الماء ، والحرف ( س ) يرمز إلى الأرض ، والحرف ( ك ) إلى السماء ، أما الأشخاص ، فقام اختيارك كيف كانوا يسمون .

ومع ذلك ليست هذه الأحرف ، هي ما يرمز بها إلى تلك الأشياء ، وإنما سقّتها لك كمثال فحسب ..

تتبعي حديثي عن العالم ( ماب ) .

أجاب :

— حسن .. نحن في عالمنا الأرضي هذا ، نستطيع قياس العلوم الفيزيائية والكيميائية ، وغير هـ من علوم اميكيل ، والديميكل ، فيسب رابض مجرأ ، بيد أن علوم ابن رابضه لم تصور بعد إلى الدرجة التي يمكن من قياس العلوم الاجتماعية ، أو النفسية قياس كميًا وكيفيًّا ، إلا على سراج احصائه ، وبصورة بدائية . أما هناك على ( كوكب سيم ) فالعلوم النفسية والاجتماعية حاصصة بفيض الرابض امحص ، كأي مجي آخر من ساحل العلوم البحتة ، حيث نفس الكم والكيف لنفسية المرء سفرًا ولكن بعد أن تسد علمه بأي مجي في أبه من الجواب التي مررب بها ، لا ليس في تصور في شرح ما قدم به انعم ( ماب ) من معاللات رابضية بقياس تلك النواحي النفسية والاجتماعية ولكن سافر الموضوع إلى هناك ، كما هو واضح في ذهني

بعد أن رأى لعالم ( ماب ) أن العائيه العصمي من حب الكوكب ( سيم ) عقيمون وعرف أن هذه النصفه هي النصفه الصعيه التي يجب أن تعود الحياة هـاك ، لأمكانة الحلو ، ورأى أن البعض فقط منهم بحالجه الحبس إلى تلك النصفه ، وهو قلة نسبة إلى العسيه ولاحظ مصب ، أن أولئك العقيين عمرون بفترة طويلة جد من الزمن ، قد يكون البنية بالنسبة لبعضهم ،

١٠٢

ويستمر ذلك مع البعض الآخر ، حتى يأتي الواحد منهم بحلة م ، في الاخلاق ، أو السلوك ، عندها سر عن ما يحول إلى امرى مخصب موجب ، ثم لا يلبث أن يهرم ويموت .

ولاحظ ايضاً ، أن كل الذين يجيئون على قدر مكتوب من سوء الاخلاق ، كما رأى أن بسبه احصاهم ومدة ر منهم للمعاش يتناسب تناسباً عكسب ، وأن النسب بين احصاهم ، وما يتمتعون به من سوء الاخلاق ، يتناسب تناسباً طردياً .

ولتقرب الوضع إلى ذلك ، ساقص عليك حكمة من المحيط الغرب منى ادراك وسكون الحكيمه تحمل المصموم ، وليس ما دار من حديث ، كما قد يفاد إلى ذلك من مفهوم جزية الحديث .

كان العالم ( ماب ) على وشك أن يصدر بشره بشرح به بحاربه ، ويحذر الناس من مغبة اعمالهم ، وبلغت استبهم إلى ملاحظه سلوكهم ، وكبح جماح نفوسهم والتفكير بموجبات القيم السائدة لسلوك القويم ، الذي يتماشى والقوانين الطبيعية للكوكب ( سيم ) وإلا أدى ذلك إلى سرعة فناءهم .

فل أن يهم للقيم بذلك بفترة وجيزة وهو بعد في دور لإعداد النهاية لإصدار تلك النشرة راره أحد سكان الكوكب ، ويسعى ( ساي ) في منزله المتواضع .

كان ( ساي ) بنو من فزه التي أنجاب طفل ياس به ، لده شكى الرجل همه للعالم فقال :

— لقد تزوجت منذ عام .. ولم أنجب .. بينما جاري ، لم يمض على زواجه سوى عامين ، ولديه خمسة من الصبيان والبنات .

ثم أرف بهم كبير



— يعلم خالق هذه الأكوان ، اننى لا اشعر بحوده بى حسنة ، او غيره .. ولكنى أبحث عند علمك عن علاج لهذه المشكلة .  
 كنتت ( نواز ) : أنها قاطعتها لتعبر عن دهشتها عن كيفية إيجابه حمسة صبيان فى عامين فقط ؟  
 فردت الطفلة

« ليس كل ما بحرى على الأرض يكون مطافك تمام لم هو حار الإنسان لك الكوكب ، وقلت ان بمة فوارى كثيره غير هذه ، ومن الطبيعى جدا ، ان يحبب الإنسان هناك حمسة ، او ستة فى شهر واحد ، اذا اريد له الموت السريع ، او ببحب طفلا واحدا ، تستمر عملية الحمل به عام كاملا ، او اكثر او فى عسره أعوام .. أو لا ينجب أبدا .

ثم ان اصطلاح حسب الزمن كس من اختراع العالم ( ماب ) نفسه ، فقبل بشر بحوثه النفسية والاجتماعية ، التى كس الهدف الأساسى منها ، هو المحافظة على خلود الروح والحيلولة دون تجزئها .

فى هذا الأمر كس اختراع حسب الزمن بوحداث بعد بالفروى فى حساب اهل الأرض . ثم رأى ببحسة لباحثه انه يحتاح الى وحدات اصغر من هذه الوحدات ، فاخترع ما يقابل العقود ، ثم احتاح الى وحدات اصغر ، فأصغر ، حتى توصل الى مدى يقس بالعدم من إياهم على الأرض . وهى اصغر وحده يمكن التوصل إليها .

اما ما قلته ، فكس يقس الزمن بحد التعبير التالى ، مستمر ، لانهائى ، رائل . وذلك لاجتماع تبد المخلوقات الحية والخدمدة قالتت ( نواز ) .. حسن .. أكملنى ..

قالتت ( أذى ) مستعرة الحكاية :

— لم يرغب العالم ( ماب ) فى ان يصارح الرجل بالافكار التى كانت تدور فى رأسه ، قبل نشر إحصائية اسائه ، وتلقاها ، والبرهان عليها ، خوف من ان يتهم بقله العقل ، خاصة وأن ( ساي ) ، رجل ذو مستوى عدى من الذكاء . لذا قال له فى رقة .  
 — هل أنت مستعد ان تدفع جزءا من عمرك ثمنا للانجاب ؟؟

رد ( ساي ) كاسف النال ، دون ان يعنى حرف ما يقول .  
 — وددت لو أدفع نصف عمري ثمنا لذلك ..  
 وطرق العالم ( ماب ) مفكرا ، رضاء توان ، برفع رأسه ليقول .  
 — غريب .. غريب هذا الأمر .. إن الرغبة فى الإنجاب لا تظر ا على ذهن امرئ ما الا ويكون شئ ما فى داحه قد تغير فصرخ للرجل جدلا :

— يالك من عالم قد من ادراك ما بداخل نفسى .. لكلك يوم روى .. فتشعر بشعورى ..  
 وبعد ذلك ، لم ير العالم بدا من المصارحة ، فقال بهدوء .  
 — كلا يا ولدى . انك الذى دلتى على ما فى داتك ، رغبتك هذه فقط .

ثم أوقف بقلان :

— فهل لك ايها العرير ( ساي ) ان تخبرنى بكل صدق ، كل ما يستلج فى نفسك من افكار ، او رغبات ، وكأنك تحدث نفسك ؟؟

فقال الرجل :

— لم ؟؟ .. ايها العالم الجليل .. انا لم ات لأعترف .. بل جئت لأطلب العون ..

— وهذا ما يدعوني إلى ذلك الطالب .. فليس في ميسوري  
مساعدتك إن لم أعرف ما ظهر وما خفى من امرها ، ثم استطر  
العالم ، مبتهلاً الأمر عليه :

— أظن أنك منذ أن ولدت لم تأت بمسئنة ما ، قولاً أو فعلاً ،  
ولكنك في الآونة الأخيرة ، أصبحت تمل إلى غير ما تطرب  
عليه .

كان ( ساي ) رجلاً عيب من سكار كوكب ( سم ) ، بعين  
مع روحه في منزل متوسط الحال .. ومع ذلك لم يكن ينقصه  
شيء بعد عاش عيشة ناعمة رضية ، مع زوجته الجميلة  
ما يقرب القرنين من الزمن ، وكان قد تزوجها بعد قصة حب  
عقيفة ، إذ كانت محبوبة لأحد أقرنها ، ولكنه استطاع بعد ذل  
اتراعي منه بطرق شريرة لم يستعمل حلالها ، أب من الوسائل  
غير النبيلة .

بعد أنه بعد مضي هذه المدة الطويلة ، وعلى الرغم من أن  
روحيته لا تزال على ما هي عليه من قوته ورواء ، إلا أن برعة  
التجديد في نفسه كانت قوية ، لا يحلله التطور ، كما تحلله في  
حويز رويته إلى ما هو فهم ، بمنطق الداد ، التي لا تسرب  
إبها لامل ، مثله مثل الكثير من أهل الكوكب ( سم ) ، لذا لم  
يكن في ميسو كبح حمام تلك البرعة ، بصعف الصوائف  
الفسية عنه من جهة ، وللحمال الصباغ التي تمتع به حارسه  
ذات العشرين قرناً .

وهكذا اقترب تلك الحارة ، وأصبح لا يحتم إلى الحصول عيه  
ولكن كيف ؟ هذا نكس في ميسورده لم يفصل عن  
زوجته .

وهو ليس في مقدوره ذلك دون سبب وجيه يقع به الهمة  
القصية في الكوكب ، خاصة وأن أي روحته لم تكن مقصودة  
في أي حق من حقوقه الحياتية ، أو العاطفية .

قرر في مبدأ الأمر استمالة الفتاة الجميلة .. بيد أنها ذات  
ضمير حي ، لذلك عاشت هذا المدى الطويل ، وحصلت على ذلك  
احمال الناهر ، فلم ير من تربية بعلافة غير مسروعة مع  
أحد .. كما أنه رجل متزوج ، فلم ترغب انتراعه من روحته ،  
فصصة بصرار وعف ، ولكنه لم يمس والعرب في الأمر  
بالسيرة له . أنه بدأ يخالجه شعور جذاب ، وحنان دافق يشده إلى  
أزعه في الانحب ، ودب ماله إلى ذلك يرأف هوام تلك الفة ،  
وهو مالم يسعر بمثل تلك المشاعر القصة نحو الانحب من قبل  
ذلك لهنوي ففرح للأمر ، وأعبر أن الفة الجميلة قال ضيق  
عنه وشحمه .ت على مواجئة امراته برعيته هو وود أو أنه  
تفرح حياته فقال لها مترقفا .

— اسمعي يا زوجتي .. لقد مضى علينا ما يقرب القرنين من  
الزمر ، ولم يولد لك ولد ، وحب علينا أن نفرق ، لئلا نك  
يستطيع لأحب عندما يروح أن بحري ، وتروحين بك بحر  
ولو كدس روحته على صبيغها السفة ، التي يسسم بفرقة  
والبل بهيم الأمر ، وبغيت منه افران لطيف ، لك ، لشعوره  
بالأسفار والحدة المتولد من يوم في نفسها ولكن بشر في  
حيلة نفسها . لم يعرفه عنها ( ساي ) ، مثلما هي لم تعرف عنه  
ما في دحيته ، لذا كانت تتازعها نفس الرغبة .

وهكذا ردت عليه :

— ابني أرى أننا في ميسر النجاة في ميسر شمس بهم .

ويكونون غرة لوحود ، ومتعة لحياتنا ليتا نجيب بيد انى  
لا اوافك على عمليه الافتراق فاني ما رلت على محبتي لك  
ثمة طرايق اخرى تعينا لماذا لا نذهب الى الرجل الطبي  
( ماب ) ، عسى ان يجد عدد علمه علاجا ناجحا لمثل حالتنا ؟  
ففرح ( سى ) بالاقتراح ، وقرر الذهاب الى العالم . وهو  
مرمع على الرجوع منه بتوصية الافتراق . لقد راي بهذا  
الاقتراح الحل المنشود .

قال ( سى ) ردا على تساؤل العالم ممفلا ، على امل ان بطفر  
مه بالتوصية المطلوبة

— اوه . لم اقل انك عالم عبقري .. كيف ياتي لك كشف  
دحيثي . حقا لقد ولدت وربيت فى بيئة نظيفة ، كان ابي قبل  
موته . اقفرف انما فى يوم ما من ايام حياته .. ثم ندم بعد ذلك  
بما شديدا ، وكفر عن خطيئته كما يقول بان احسن نرى  
وكان دائما يردد .. اياك يا بى ومعرفة ازل ، ابتعد عنه  
ما وسعك البعد ، وقاوم اعزاه لك . فالحظيئة مهما نفس شايها  
وعلا سلطانها ليست الا شؤما على مفترقها . ولا يعرف ان ياتي  
من ورائها مكسب مدى ، او سلطان ادنى . فابها يا ولدى تكسر  
العمر ، وتتحصص الامتار اى اندصاص فازدهرت فى نفسى تلك  
القيم ، التى كان والدى يلقبني اياها . فلم اذرف دنس طيلة عمرى ..  
وابن كنت لا املك الكثير مثل غيرى ، وابن كنت ايضا لا املك  
التحكم الكامل فى مشاعرى .. حتى ..

فأسرع العالم ( ماب ) الى القول فى شرود :

— ( حتى ) هذه ، آتت برغبة الإنجاب إلى نفسك ..

اندھش الرجل . فقال للعالم مفعوتا عليه للفرصة ، لإظهار  
سبب دھشته :

حتى ماذا يأتى ؟

فاعود الرجل القول :

— حتى بدأ يتنسى فى بعض الأحيان الميل الى المحادعة . او  
العش .. ولكنى ولیم الحق لم أقم بشيء من ذلك إلى الآن ، بل  
اننى احيات كثيرة اقوم تلك الزعة ما وسعنى المقاومة .. واحيات  
اخرى اجد نفسى فى ميل شديد إلى الاحد بمثل هذه الاعمال .  
خاصة بعدما ألتعر بحبيبة امل ما .

فقال العالم مرة أخرى بنفس الشرود :

— هذا هو السبب فى ميلك إلى الإنجاب .

فاعودت الرجل دھشته ، وقال :

— ما هذا الهراء متى كن اعمل السبب يعطى ثمرا طيبة ؟

رد العالم ( ماب ) :

— هانتا نعرف بالذاه . ان العمل السبب لا يعطى ثمرا طيبة

ان لمادا يكون لديك ذلك الميل الشرير الى مزاولة اعمال  
العش ؟ ..

اجاب ( سى ) :

— اننى لم اراول الغش بعد . فيما اذا أردت أن تعرف ..  
ولكها افكار تر اودى فحسب . إذ لا أرى فى بعض التحرر من  
القيود الصارمة لأخلاقيات التعامل ما يصير . ه هو جرى  
يعش فى معاملاته التجارية كى يحقق الربح السريع . ومعلا  
حصل على ما يريد ، فقد اردھرت تحارته ، واصبح يفتق امل  
على روحته وبنيه . ان لديه أبناء ايضا .. أنكھم ؟ . لقد انجبت  
له زوجته العديد من الأبناء .

فقال العالم بصير :

— لا داعي لأن تخبرني بأنك لم تزاوِل أعمال العشر ..  
اعرف ذلك من واقع حديثك ، فلو كنت بشرت ذلك به ، لانتخب  
إلى مشورتي ، ولا يجب فوراً ، وأما زعمك في الحب ما هي  
إلى مشورته ومصاحبة لزوجتك في الحب عن الأجل أو الفورة  
وما عدم زواول العشر فعلاً ، فليس يمضي من الوقت إلا قليلاً حتى  
تخصب وتنجب . وعند ذلك تصبح هذه علامة لأقولك .. قد  
لا تعهمي هكذا سريعاً .. ولكن انظر حواليك .. أو انظر لي ،  
فإننا مثلك إنسان طيب ، لذا ترى أنني عقيم ، ولكني محلة .

فقال الرجل مستغرباً :

— وما العلاقة بين الإنجاب ، والموت ، ومقارفة السوء ؟.

أجاب العالم ( ماب ) :

— إنها علاقة مركبة .

فالتح ( سدي ) : لست أفهمك ، أعني لو صبرتك بهذا  
العول

فقال العالم موضحاً :

بأنني ما أرى إلا ابنس ضعيف ، لست على يقين من شيء  
بصريحه لا تفعل الفعس ، ولم كل الأمر موقوف على الفور  
المرسل لربما كسبت نفسي ، بـأي شيء ملاحظتي على الكثير  
من المعادلات الرياضية في البحث مطوَّبة ، تلك الأحداث التي  
تعيد نظام العلاقات على هذا الكوكب العزيز ، وفيما يحيط به ،  
ونذكر لدى هذه العلاقات موسومة بمسهم بضم صـعبي لا حـب  
عنه . وهو يغنينا بعد ذلك عن أي قانون وضعي ، ويحتّم على  
المرء التقيد به ، فيما إذا أراد لنفسه الديمومة والبقاء .

فقال الرجل بنفاد صبر .

— أنتمك الخير .. أوضح أكثر لم أفهم شيئاً حتى الآن ..

فقال العالم ( ماب )

— ألم تقل إن جارك إنسان شرير سيئ الخلق ؟

رد ( ساي ) :

— أجل .. لقد شاهدت ذلك بنفسي .. لقد عقد صفقة لبيع حبوب  
لصديق المشترك ، وبعد أن سلم منه الثمن بهض ، سيق بذلك  
الصديق المشترك رداء البضاعة . ولكن حارني رفض بعض  
البيعة . وكس صعبها سعيه على نكت استكسكي بسر عني بعينه »

كتبت ( نواز ) ، أنا قاطعت الطفلة متسائلة :

— وما هي الأداة التي تقوم مقام النقود لديكم ؟.

أجابت الفتاة

« ليس مثل ابنس كوكب الارض ، الذهب أو ما يعادله من و  
السكوت . إن العملة المتداولة هناك كلمة ( البرام )  
أو ما في عرفها هنا أي كلمة ( شرف ) لشده الصديق في  
النوم » .

وكتبت ( نواز ) أيضاً تعبر عن دهشتها :

— كلمة شرف ؟ .. يالها من عملة صعبة ، سهلة معاً .. لا بد أنه  
بعدم يكتسب رداء البضاعة يسرع جمع الثمن فوراً ، وفي مسهي  
المهولة .

وقالت ( نواز ) إن الطفلة أجابت بتأكيد شديد .

« كلا .. ليس من السهل إطلاق عدم اليقين بكلمة لالرم  
تلك ، خاصة فيما اكتسب نسوون مقدار كبير ، بالإضافة إلى ذلك  
تمت شهيرة حضور تلك الكلمة ، وتسجيل بها ، أم إذا كنت نسوي  
مقداراً ضئيلاً ، فالجواب الساتسيف يصح نقصها ، دور الحداثة

للتهود ، او التسجيل ومع ذلك قد يحدث مثل هذا الامر ، ولكن نادرا ، وعديد يبيذ الشخص غير الملتزم من قبل الجميع ، ويترك عبي هذا عقوبات مادية ومعنوية في حال ثبوت ذلك عليه . غير ما يحصل عليه من العقاب حسب القانون الطبيعى على الرغم من ان هذا العقاب غير واضح الرؤية لكثير من الناس قبل ان يبشر العالم ( ماب ) احكامه لذا فلامكن بعضها ولكن ليس الا بعد موافقة البائع والمشتري معا » .

وكتبت ( بوار ) انها طلبت ايضا اكثر ، فقالت الطيبة

« ان الناس هناك لديهم حس عريز لمحاسنة الحظر حتى من قبل ان يبشر العالم ( ماب ) نتيجة احبته ثم ان اى امرى لو أعطى تلك الكلمة ، ومن ثم لا يتقيد به ، مهما كانت صعوبة الظروف معه ، او لعدم امانة من احد منه تلك الكلمة ، فانه لا يستطيع سحبها ، وانه لو فعل ذلك سوف يشاهد نفسه وقد بده المجتمع ، وتجنب التعامل معه الناس ، فيحلو وقاصمه من جميع ما يلزمه ، فيهلك من الجوع ، لذا لا يمكن لتاجر اذا ما كان حريصا على عمله ان يفض كلمته ، حتى لو تعرض للعش بالإضافة الي ذلك ففي مقدور الهيئة القضاية للكوكب ان تعاقب الذى ير اول العش . ولكن ليس في ميزورها ان تحل الملتزم من كلمته . وعليه أن يعفى بدينه ، وأنه عندما اخذ الجميع بقوانين العالم ( ماب ) فقد انتفت الحاجة إلى مزاولة القضاء وإلى محاكمة الناس ، وبات كل امرئ يحكم نفسه ، وإلا عرض نفسه لعقاب طبيعى محتم وبالمناسبة فإن أولئك الذين يخرجون من السجون بعد تنفيذ العقوبة قليلون جدًا ، لموتهم داخله ، وحتى هذه القلة ، فإن الموت يلاحقها بعد فترة تطول ، أو تقصر حسب فداحة خطئه .

حتى ان ادارة ( سيم ) كانت تعرف سبب فناء المساجين السريع ، كنتاح للعقوبة التي تلحق بهم ، لذا فهي تحاول تحقيقها ما وسعها ذلك ، ولم تخطئ الى السبب الا و راء ذلك حتى بشر العالم ( ماب ) قوانينه التي توصل الى كشفها . حينذاك انطب الهيئة القضاية أعمالها ، واعتمدت على القانون الطبيعى » .

كتبت ( بوار ) ، انها سألت الطفلة ، عم اذا كان لديهم سبب ، او رسل . فقالت ( ادى ) .

« كلا .. ان هذا تعريف غير معروف لدينا .. واطن ان الحاجة الى الانبياء يكون لمن لا هادى له من عقله يرشده الى تيسر المسلك القويم ، اى الى الدين بلع القصد من نفوسهم شأوا بعده ، لما هم عليه من صفة فى العقل ، وصحابة هي الفكر . فيباحون الى من يكون اكثر حكمة منهم ليلهم ويرشدهم ام فى كوكب داك ، فكل امرئ يولد ، وهو يعلم بطريقة عريضة وبعد مفقوت ، ان لا يعمومة لشيء مالم تكتمل لديه عناصر نفسه ، والبقاء دائما في صالح الإنسان ، ولا ينافى طبيعه خلقه وقد خلق كل شيء قويم ، ويؤكد ذلك لديكم ما جاء في طريقة ( المجال الموحد ) عندما اكتشفها احد علمائكم ه على الأرض ولكن لا احد منكم يعي ذلك ، ففوسكم ما زالت سادرة في عيها ، على الرغم مما لديكم من وفرة الأوامر والنواهي » .

وكتبت ( بوار ) ، انها احتصرت فلسفة الطفلة ، فى سبيل الوصول الى لب الموضوع فتسألت عن كيفية التعامل بين الناس بكلمة ( الانترام ) . وماذا يشرى الطرف الآخر بتلك الكلمة ؟ .

اجابت الطفلة :

« يشترون أشياء كثيرة بقدر كمية البضاعة التي يبيع ، لو ارم  
حري يس يعطى الواحد منهم كل ، او جزء كلمة الطرف الأول ،  
ولو فرضنا ان تلك الكمية هي من الحبوب المعدنية .. وفرضنا  
انك تبت عشر اوقيت من قبسهم بكمة الترام .. فانه في مقدورك  
تحصيل ثمنها من الساجر الذي اعطاك تلك الكلمة ، موا حري  
تلازمك من تجار آخرين ، بعدد من الاوقيت التي اخذت كلمة  
الترام بها ، او بجزء منها ، والتاجر الاول ملتزم بالتسديد  
ولا عليك حاجيات يحتاج اليها الذين ياغون سياء غيرهم وهكذا

فقال ( بوز ) مقاطعة

— اني عملته مقاضيه

اجابت اضفلة

— ريف ولكن المقاضيه لكم اني .. انما م يسم هناك فلا  
يشترط ان يكون فوراً .. انما متى احتيج اليه ليس يوجد منه ،  
حتى لو بعد منه عدم ، وول خوف من صدم الحقوق ، لابد  
الناس والاشياء ..

وعطلت ( بواز ) :

— اكملني .. حكاية العالم ( ماب ) والرجل العقيم .

فاستأنفت ( ادي ) :

— سأل العالم ( ماب ) الرجل العقيم :

— وبعد كم من الوقت اتجنب جارك ؟

قال ( ساي ) ، ممهداً إلى الوصول إلى بغيته ،

— خلال ستة فترات من ذلك الحادث ، بعد ان طلق امرأته ،

وبدو حري ، لا يرى به يجب ان اضيق روجي لكي يتم

لي ما اريد ؟ ..

فلم يجبه العالم ( ماب ) على تساؤله .. وانما وجهه إليه سزالا  
آخر بقوله :

— ألا ترى أية صلة ما بين تلك الصفقة المعشوشة وسرعة  
احانه ؟

فقال ( ساي ) محند

— فهل تريد ان تقول ، انه شب على سوء فعله بحير الانجاب ؟  
يا لك من عالم شرير ، اشد منه فسادا .. انك ، ومنذ أن حصرت  
ايك ، وانك تحزن بهمي بهذه المخلو له المدهه .. يا لك من عدم  
شرب

فترتاع العالم ، وقال مصرعاً :

— حاشا الخير ، ان يكون لقولي هذا مبتغى شرير .. ان جل  
همى مفادك من العدم .. اريد ان يرضى بعدم الانجاب ، كي  
يومن لك بحلول .. اريد ان يرى ما انت فيه من نعمه حريه  
أريد ألا تنقاد إلى الشرور .

فقال الرجل وهو يشتعل غضباً :

— لقد احطت من تصحبي بالانداء الى مشورتك ايها العالم  
التعس .

فقال العالم بالمفاد متلاحفة يصدم بعضها بعضاً :

— دعني أتم حديثي يا بني .. ان الذي ينبغي لهذه علامة بالقوله ،  
ان من طبيعة الله على هذا الكوكب ، وفي كل حبه على اي  
كوكب آخر ، ان يسر كل شيء ، وفق مصالح الشيء القويم ، ولا  
كل شيء وحى ، كاد يقارب حد الكمال في خلقه ، وليس ما يحول  
دور سابه وبمؤنه ، ولا القوم الطبيعي يريد الكمال ابصاراً ،  
وللموازنة ، لذا لا يفتي المصوء ، الا ان يحسن ان يحسن محله .

وكان من حراء ذلك انه كلما كثرت خطايا الإنسان ما اتحب ،  
واسرع في رواله ، فان وانت ، وعيوب ، تعيش مددا طويلة ، وقد  
يؤد طأله بحر سارون في نفس اتجاه القانون الطبيعي لهذا  
الكوكب ، الذي لا يرتضى اعوجاجا .

فقال ( ساي ) مجادلا :

— تو فرض ان ما تفوه صحيح ان كيف تفسر معادلاتك  
الرياضية مشاركة امراته معه في الانجاب ؟ ماديه لكي يعربها  
العداء ، بحرمه هو ان ليس في مقدوره ان يقوم بالعملية وحده  
ام انها ستلد ، ونتمتع في الحلوة في نفس الان . وهذا مخالف  
للقانون الذي نتحدث عنه .

فقال العالم بحمس ، وقد فرح عنه عذم وجد قليلا من  
التجاوب معه :

... لا يحاج الامر الى معادلة من اي نوع . ألم نكل انه طلق  
امراته الاولى وتزوج باخرى ، ثم اتحب ؟ فرد الرجل العقيم  
— هو ذاك .. هه الحفيظة التي اعرفها ، وحيث اطلب منك  
توصية الى الهيئة القضائية لتطبيق زوجتي .

فقال العالم :

— ان اسمع يا ولدي ، تجاربي تقول ان الشخص اذا فقد  
صميره مع بقاء زوجته على ما هي عليه من خلق قويم ، فان من  
طبيعة الأمور ، الا تسمح طباعهما ، فتولد البعضاء بينهما ،  
ومن ثم يفترقان ، ثم يتزوج هو بمن هي شاكلته من فساد الصمير ،  
وتتزوج هي من هو على شاكلته من خلق قويم . فلا بد وهذه  
الحالة من أن زوجته الثانية فاسدة الأخلاق أيضا .

فقال ( ساي ) ، وقد شاب عقله بعض من الاقتناع .

« ان العبررات التي مفتتها يتعين بموحها ان يورق الروعين  
بائنين من الانساء ، بحيث يسد فراغا خلفه موت الابوين . وليس  
خمسمة من الأبناء كما حدث لجاري .

رد العالم بموضوعة شديدة

— يا بني .. لينك تحسن التفكير ، بدلا من الجدل .. ألم تلاحظ أن  
هناك من الحالات التي على هذا الكوكب ، من تعجل به انامه  
نفسه لعدائته ، قبل ان يكون له الوقت الكافي للاستجاب ، وحتى  
بحرم ايضا من منعه استمرارية نوعه . ان فائدة عند من  
لا تعجل انامه بموته يسد فراغا حدث من الحالات الاولى . وبو  
قامت بعمل مقدره لاحصائية الناس على هذا الكوكب كل فرد ،  
لا بل كل عام ، سترى ان النتيجة واحدة . هم هم دون زيادة ،  
ولا نقص . فالعقاب لا يكون محققا بحق اي من الناس ، وهناك  
فرق بين من اقترف خطا صغيرا ، فلا يصيبه من سرعه الاقوال ،  
مثمنا يصيب صاحب الخطأ القذح . يعرر كبل هذا الكلام  
المرسل معادلات رياضية ، قد لا تفهمها ، ولكني مستعد لشرحها  
لك شرحا مطولا ومفصلا » .

كنكت ( نوار ) ، انها طلعت منها التوقف لتلقى سوالا اخر ،  
عن كيفية موتهم ، طالما ان ليس ثمة اوبة ، او امراض . وهل  
حقا لا يلحق المرء ، اي احياء ، كما قال العالم ( مساب )  
— ( ساي ) ؟ .

فاجابت الطفلة :

« يصيب المرء هرم سريع ، فتضمر حلاي جسده ، وتشيج  
بسرعة ، فيموت دون ان تبدو عليه علة ما .. فقط تتنفس افراسه  
قيل موته . وليس ثمة إحصاء من اي نوع ، لكل خطا له



له وصوحاً لا لئس فيه ، وهما بالتالي غير راسخين رسوخ اليقين  
 في دحيلة نفسه لذا تزييه ، راحة قلقة غير مستقرة ، لأنه غير  
 عارف الى اين تقوده هذه الحياة . اخو القاء الذي لا يقسم بعده ،  
 ام اسفر ازية حيلتي بالمصير المجهول ، بناء على ما وعده في  
 شأنه ونزيبته . وهل يصدقه وهو لا يملك ابرهاس ، ام بكده  
 وربما يكون وحده الخسران . ان عدم استقراره هذا يجعله غير  
 قادر على توفيق نفسه وتخييه وبوربه ، لكي يكتسب ذلك الرقي  
 وقد بحث هذا الاسر منه الى ملايين السنين من التطور المستمر ،  
 حتى يحول اسر هذه الاصل الى مثل اسر الكوكب ( سيم )  
 وعادت ( نواز ) الى التساؤل :

طالب ان كوكبكم على مثل هذا الجمال ، لم لم تكبروا على  
 درجة واحدة من الغنى وكرم الأخلاق والعنالية ؟  
 اجابت الفتاة :

سب عبي راحة من الالاك الرفيع في كل العيوب التي  
 عشتها ، كما اسر لك كل العلواهر ، الا كم يكون في مسورك  
 ان اسر عبي لم لم يحلق اسر هذه الارض ، حيرا خالصا ،  
 مبرها عن العيوب ولكن مع ذلك سحون ان ادى رالى بهذا  
 الموضوع حسب ما أمك من مقدرة على التفسير .. ان  
 كتبت ( نواز ) ، أنها قاطعتها بقولها :

حرف .. كم كانت تراودني أمثال هذه الأفكار .. لطالما  
 سددت مع نفسي مثل هذا السؤال ويحصرني الآن ، موضوع  
 كتاب قرأته مؤخرا ، لا أذكر اسم كاتبه — يقول ما معناه :

— ان الاسر مفر به ، وغير محير في كل ما يعمل من حير  
 او شير ، وان ذلك محطط له ومفسور عليه ، وان ارادته ليست

ما يسويه من اعف ، حسب ميمر ان شعق في القصور الطيعي  
 للكوكبي ، فبدا كس ضيف لا يحسب القاء السرم ، او حى  
 الموت اطلاقا ، فقد بعز من ذلوع حف من العيوب ، تتسبب  
 نتسبب عدلا مع حجم اسمه ، كس نصينه اور علامات التبحرحة ،  
 تنفذ بريق عينيه ، او يحالط الشيب شعره .. لو تتساقط أمثاته ..  
 او كل هذه العقوبات معا .. أو تزيد عليها ، فإن لم يضاعف  
 اخطاه فقد يعيش طيلة عمره مع هذه العيوب .. وقد يؤيد بها .  
 ولكن بادرا ما يحدث هذا ، حصة اذا كان العيب واضحا فيه ..  
 ان اسر هذه الساس انه مسفره ، فحسب بالتسوق مما اسر  
 ونعكر حالة اسليه ، وعبد سافر من السبب ما يعمل بهيه .  
 كتب ( نواز ) وكدها تلعب اسره الى سدة اعديه بعد  
 ثرويه الصغيرة .

— انه الجبه ليت يكون بمثل اسر كوكبكم لكم يسوق  
 المزمه الى ان يكون كذلك .  
 اجابت الطفلة :

« لئس من السهل على اسر الارض ان يصل الى هذا المبلغ  
 من التطور ، فالعوس مزال في صلاهم الصلهم ولا هداه  
 لصلتها قرب ، لدهي غير قدرة على استساف القصور الطيعي .  
 او الشعور به شعورا واضحا ، أو تلمسه ، فاحساس الإنسان  
 الأرضي بهذا القانون بدائي يغشاها الكثير من الظلال . إذ حير  
 ما يساوره ، لا يعدو كونه الخوف منهم من مصير غامض يهدد  
 به بعد مماته ، أو تفسير غير جازم ، أو مؤكد بشكل يقيني لبعض  
 الكتاب انى تجعل به حبه فلا يعرف ما نصيبه من اعداء في  
 تطوره الى مخالفته للقوانين الطيعية ، فاني الامري غير واضح

إلا أداة مسحرة إلى مسنق الحبر ، أو مسنق القبر ، في طريق لا محيد عنه .

لكن أثر في هذا الكتاب إلى الدرجة التي حشيت معها مناقشة نفسية به ، كى لا تقودنى هذه المناقشة إلى الشك في ما اعتقد من أمور ، ربيت عليها

أحببت القبة الصغيرة

ويقول ديكرت : ان لا يقل شيب على علاقته على انه حق ، الا اذا عرف انه كذلك بالدهشة ، أى ان حسب التسريح والطرح ، فلا تدخل في احكامى الا ما يبدو لعقلى واصف ومميزا إلى درجة تمنعنى من وضعه موضع الشك .

وحس يبعين عليّ انه عندما نطلع على امثال هذه الافكار التى فزتها ، او أى نوع آخر ، يتبع عليّ لا ساعد رأى الكاتب كفضيلة مسلم به ، فيكون رايه تابع لرأيه . ليكن لنا استقلالية في الفكر ، بحكم على الأشياء بصورة محدودة عن البعثة ، وهذه ليست دعوة بأن يلتزم جانب العناد أو الصلف ، فبمع انفس قسرا ، بعدم التأثير برأى القائل مهما كان سديدا . ولكنها دعوة إلى التحليل المطلق له ، قبل التسليم بصحته او خطئه . ثانيا ليس صحيحا بأن يتهرب من مناقشة انفسا في أى من الأمور التى تعتبرها قديمة ، متعللين بأنه ربما ينكشف امامنا طريق قد يؤدي بنا إلى الشك ، وبالتالي يقودنا إلى انكار ما نؤمن من به بفصل النشأة والتربية ، وان هذا موقف لا نرغب التردى فيه .

ماذا سيكون موقفنا الحقيقي عند .. حتما أننا في مثل هذا الموقف ستكون مقودين بعاطفتنا ، وليس يعولنا ، إننى لا أحيذ ان نقف هذا الموقف ، ولا أظن أنك تحببته لما اعرفه عن سعة

ادراكك لمثل هذه الأمور . لدع هذه الطرائق للبسطاء من الناس ، اصحاب الافكار الصالحة ، فالتعلق بالعاطفة لحماية اعتقاد هو صيغتهم الوحيد لحماية انفسهم من عذاب الشك ، ام دور العقول المدركة من الناس ، فيتعين عليهم ان يجدوا من الشك أى شئ يرادهم ، سيلا إلى اعمال الفكر لتمحيص الأشياء ، وتحليلها من منطلق علمي ، ومسلق معقول يمشيه ، هذا ما يجدر بك كعقلاء ان تفعله .

ومع ذلك ثمة شئ يقال ، هو انه على الرغم مما نمك من مقدره عليه بعدتها ، ثمة ما يعجز به . وهي محدودية هذه القدرة .

نرى هل في ميسور هذا ميكيب من الإحاطة بكافة الأمور ؟ وهل تحيب له عن كافة الأسس التى تدور في محيط ؟ فى ميسور اعظم عجزى فى الرياضيات ان يحل كافة المسائل الرياضية ؟ أى ميسور اعظم فلكي ان يحيط بكل ما فى هذا الكون من افلاك ؟ أى ميسور اعظم كيميائي من تحليله ان يحيط علم بكل علوم هذه المادة ؟ وهل عجزا هذا يؤدي إلى القول بأن ليس ثمة علم للرياضيات غير ما عرفه البشر . واستطاعوا الإحاطة به ، وان ليس من الافلاك غير ما يحيط بها . لو قيل امثال هذا القول ، فهذا أكثر سوءا من الجهل ، بأننا لا نعلم العلم كله ، ان نحن كشر بعرف دون دليل سوى البداهة ، ان ثمة علوما للرياضيات والكيمياء والفلك وعلوم الطبيعة وكثير من المسائل التى لا تحصى ، نعرف حياثها نحن كشر عجزيين عن اكتشافها حتى الآن ، وقد يتسبر لنا القليل الجرسى منها ، بل او يكثر بعد فترة ، أو بعد الملايين من السنين القادمة .

لجل لناخذ كما قلت أعلم العلم من البشر في أى معنى من

مباحي العلم ، حتماً ستره يعجز عن الإحاطة بكل شيء في عالمنا الارضي ، مع محدوديته ، لا بل لصيق النطق اكثر ، فقولنا ستره عاجزاً عن الالام ، الامدى مدور مهم كبير هذا المدي ، إلا وهو في مجال تخصصه العلمي .  
أيجزو عالم بالقول ، بل ليس وراء علمه علم بهذا المجال ، أو ذاك .

إن كيف يحق لب ان يطرا على باب محدد تحيل ان في مسورنا ان يبقى به لا يعلم ، سعي المعرفة الكاملة سمر من الامور الحيلة ، فسرس فوايس فسنه ، ونصع نظم للالوهية ، ونحن اعجز عن الاتيس بالبراهين الانامعة ، أو حتى التقريبية ، وفق تصورنا الفصر ، أو وفق ملاسبات الاحكم عن كيفية ادارة هذا الكون العجيب ، ونحن لا نفهم ذلك فهما واضحا ؟..

إن عدمه يعجز عن تفسير شيء من هذا الاشياء أو عدمه تعجز استندعت عن تبريره ليس معنى هذا ان تلك الأشياء غير حقيقي ، بمجرد انه غير ظاهر السببية له بل لأن انراكنا قاصر عن بلوغه ، مهما بلغ من الحد الأقصى من اكتمال العقل الإنساني .

وأجزو فقول ان الإنسان مهما علم فهو جاهل ، وإطلاق لفظة عدمه على فيلسوف ، أو حكيم ، أو رياضي ، أو كيميائي ، أو على أي عارف بجزء من معارف الحياة المختلفة ، لهو انحاف وإي إجحاف في حق العلم ، ليس المعرفة تعف عند حدود معرفة هذا الإنسان أو ذاك . وأن معرفته مهما بلغت فهي حربية منهية في الصغر ، مهم بدت في أعين حبيب كبره في ذلك المضي من العلم بل لو اخذ حصلة علم كل معلم ، كل في

مجاله .. ولو حصرت هذه المعارف لأصبح لدينا حصيلة عظيمة . بيد أن مع كل ما فيها من وقرة إلا انها جرنية من المعرفة المطلقة ، ولو امنا يعجز هذا ، لم يعد أمامنا حاصل يحصل . وعنده لا يعود لنا أمل في التطور والارتقاء ، أبعد مدى مما نحن عليه .

وهذا سرور بهصر لب ، لمدنا نعلن علينا الانحاص عن مناقشة بعضنا ، أو يعجز ، لكل فكر بلوح به ، مشترحين على البعد لا نجرم بسجية جهلنا . بل يجب ان نحقق بموضوعه ، ونفكر ، ونفكر ، وحتى نعلن من التحارب ما يمكن عمله ، فهذا هو الطريق الصحيح في سبيل معرفة اكبر ، وعلم اكثر ، ونطور اوسع مدى .

ونقطع لا يحسن لب ان نقول التساهل التي نوصف اليها الى الادعاء ، بأن ما توصفنا اليه هو نهاية المطام .

وكنت ( نوار ) ان الطفنة استأنف ، بعد وقفة قصيرة .  
« هذا فيما يتعلق بمناقشة الفكر لمسائل المعتقدات الدينية ، أو الامور الإلوهية ، عمن وراء انبيائه كمن يسمون عالم ما بعد الموت ، إذا كن ثمة عالم آخر كما في معتك انكم ، ولم نطير الروح إلى جزئيات ، كما هو الحال في الجسد .

أم عن نسوانك لم لم نخلق مسرهن عن الأحفاد ، مبرس من المذلل وسعيوب ؟ بدلاً من محسنت على غير افه احداً كما في معتك اهل الارض أو عاجلاً كما هو واقع في كوكب ( سيم ) ؟  
أقول لو خلق سس ذلك الكوكب مسيراً على طول حصه الحديث ، ودون ما نحن من اسنائه في رسم مصيره ، فلا يكون في مسوره تيسل مستقبله في مخيلته ، لعدم قدرته على حكم

نصره ، يبقى عند الدوق بينه وبين دى شيء من الحماة ،  
لو على احسن الفروض بينه وبين الحيوان الادنى منه اذ اكا  
انها الارادة الراقية للحياة ، التى تقررص الملوك وتنمو به  
تصاعديا فى عملية التطور ، ليسير الوجود نحو الكمال ، وهذا  
كثيرا ما دفعنى إلى اعلان الفكر ، بأنه لايد أن ثمة ارادة جبارة  
جعلت تحتها ارادات صغيرة ، لمساعدتها ، او لإعطاء ذلك  
الإنسان الشعور بمنعة الحرية فى تكريز المصير ، وتكون هذه  
الحرية فى الوقت ذاته ، وسيلة تصاعدية نحو الكمال والرقى ،  
لمن يحسن استخدامها ، فلو كان الناس على درجة واحدة من  
جميع الاشياء ، لفقدت هذه الاشياء قيمتها ، يفقدونها تاييدها ،  
وليأت الناس فى ركود عقلى يتدرج الى الدرك ، بل هو الدرك  
نفسه .

ولكن بما أن عالمنا داك هو عالم مثالى متحرك فى حالة  
صعود مستمر للرقى ، لذا يبقى عن إنسانه ذلك التشابه التام الذى  
يؤدى الى الاستقرار المطلق ، ثم السكون الشامل ، الذى تنصف  
به الحوامد ، ومع ذلك فإن هذا الدستور الذليعى المعروف بعدالة  
عالية ، هو الذى يسود ويتحكم فى مصائر الناس ، لكى يتجنب  
كل فرد ما يعوق عجلة التقدم .

نسلوك داك بسوق الى ساعى افكارنا ، حول مقدرت الدقصة  
وسوف اورد لك فقرة مفال للدكتور فؤاد زكريا ، وهو بشرح  
لنسخة ( ساربر ) فى الوجودية ، فهذه الفقرة تعبر عن رايى تماما ،  
وكأنها وضعت للإجابة عن أمثال هذه التساؤلات .  
بقول الدكتور فؤاد

( إن الأشياء موجودة فى ذاتها ، بمعنى انها مطلوبة عنى نفسها ،

يستلزم وجوده كله فى تلك الصفات ، التى تكون عليها فى اية  
لحظة معينة ، أما الإنسان ، فلا يمكن أن تستند جميع أفعاله فى  
اية لحظة بعينها ، ولا يمكن أن نحدد سماته كلها من خلال  
مجموعة من الأوصاف الجاهزة المعدة سلفا له ، لأن الإنسان  
مشروع يتجه نحو المستقبل ، يهدف الى غايات يرسمها مقدما ،  
وهذا الاتجاه الدائم نحو مالم يتحقق بعد ، هو سمة اساسية تميز  
وجود الإنسان ، وتفرق بينه وبين وجود الأشياء ، فوجود الإنسان  
غير مكتمل ، وعدم اكتماله هذه صفة ايجابية فيه ، وليس مطهرا  
للنقص ، لانه لو كان مكتملا لأصبح كالحجر الذى اكتسب جميع  
صفاته ، ويستحيل أن يغير منها شيئا ) .

وأنا أقول انه ، على احسن الفروض سيصبح كحيوانات الكوكب  
( سيم ) التى بلغت غاية تطورها ، فلم تعد تؤثر فى الكون ،  
أو تتأثر به .

وكتبت ( نواز ) أن الطفلة ، استأنفت بعد وقعة قصيرة :  
« هل هذا القول يكفى للإجابة ، لماذا لم يخلق الإنسان مكتملا ؟  
ومن المطلق الذى اتحداه ، فإن ما قيل ، أو يقال ، ليس هو  
بالحكم القاطع للإجابة على أمثال هذه التساؤلات ، فليؤيى بعد  
شأوا من كل هذه التعاليل البسيطة ، ولكن العودة الى هذه الأسباب  
هى ما هو متاح لمذاكنا كبشر » .

وكتبت ( سوار ) ، أن الفتاة الصغيرة ، بعد أن ابتلع ريفها  
الذى نشف لفرط حماسها ، استأنفت :

« من الافكار التى يمكن الاستعانة بها ، لتعليل الوجود الإنسانى  
على ما هو عليه من نقص فى الكمال قول سارتر ، ( إن الإنسان  
موجود قبل ماهيته ) أى أن الإنسان وحد كشيء ، ولكن هذا

الشيء العظيم الماهية ، في أثناء وجوده ، له القابلية المستمرة  
للتطور ، ليكون ماهيته .

وهذا ما فعله العالم ( ماب ) ، فهو في صراع دائم مع نفسه ، ضد بوارح الشر فيه ، كي يحقق الانسداد على تلك البوارح العبية المقصوى لتدعيمه ، وكى يكسب فعله ، وليس تحورا صفة ( انفس ) فمن المعروف بالمداهمة ان انفس المرء المميز بالقصة ، ان انفسه الشر وهم على ما هم عليه من بوارح صخبانية بين الخير والشر ، يعبر جوارحه او بالاراء امرأه في حدة العبر ، فت حربه ، وهي حبه ليست مطلقة ، وكوبه غير مطلقة ، فاسعى الى جعله كسب هي ما يجب ان تكون قصيه لشر الحيويه ، بل قصيه المكثري ، التي تكون التعمى عنها حربه سيعة ، بل لكل تقدم في اي محي يصل اليه الشر في مسعاه ، دون ان يجعل له من بوارح الانسانيه معبرا ، يعبر ثابوب ، بل تافها ، فالفيس الى تلك العنيه اي ان البوارح الانسانيه المحترمة ، هي ما يجب ان تكون النقطة المركزية الحقيقية ، التي تنطلق منها اشعة التقدم الحضارى ، في جميع مساحيه ، اذا اريد التقدم ان يكون حقيقيا .

فقد وجد انفس الكوكب (سبح) كسبيء مثله مثل انفس الارواح  
بعد ان هذه السبيء اذنه القبيبة المستمرة بتطور ، اذنه من تماثيل  
الحصارات التي سبب ، سبب ، قبل ان يقول الى ما هو عليه  
ولو انه حقيق متطور ، تغيب ، فوصلني سر حه اكمل المصلح .  
سوى بدل الحقد ، نالوا السعد ، فانه سبكون حرم مسود في سر حه  
اذن انك احيوات ذلك الكوكب التي تطبق عقوبه جميع انوايس  
الطبيعة .

وهذه الحالة ، حتماً سوف تجعله ينال من حلالها السعادة القصوى ، ولكنها سعادة متجمدة ، لا يشعر بها لمرط استمراريته ، على وتيرة واحدة من المزاولة .

أرأيت الآن الحكمة البالغة من وجود الإنسان جر الحركة ،  
ليكون نفسه ما ينبغي ان يكونه ، في اطار من المبادئ التي نخدم  
المحموع ايضا

ولا اعني بالحركة الحرة ، تلك الحركة العنصوية فحسب ، وانما اعني الحركة الحرة بعدد الأبعاد ، انى من صميم الحركة العنصوية والحركة الحرة لأفعال الفكر فى سمع الإنسان منه وفيه والى غيره ، ثم القدرة على ضبط حركة انصراف ، وهى القدرة الوحيدة التى تدفع الى رفى الإنسان ، او تودى الى السعد الرابع من حرية الحركة ، وهى القدرة على السكون والنشأ للمدمر ، وهذا السعد ، هو السعد السائب من أبعاد الحركة الحرة ، وهو يحتوى الأبعاد الثلاثة الأولى ، فى حالة تقييده بأى موثر داخلى ، او خارجى ، فيعزل مسيرتها ، ويعوق انطلاقها موقفاً ، او يشكل اسى فيدمرها ، وهدد تودى الى القضاء فى سمن الارض نكبه حالات قليلة ، او بادرة على كوكب ( سيم ) وذلك لان اساسه فريض بقوه كبيره على زمام الأبعاد الثلاثة الأولى من أبعاد الحركة الحرة ، لما كان ما يتبعى ان يكونه فى الإطار المشالى للحرية ، انى يحكم نفسها ، ولا يعارض فى الوقت المناسب نفسه مع الحركة الحرة لجميع الناس ،

وهكذا أمكن لتلك الحبيدات أن تسمم على ذلك الكوكب مصبوطة  
كدقائق الساعة ، خالية من الشوائب كالماء الرلال .

وَكَيْتَ (نواز) نَقُول :

كم هي مذهشة هذه الطفلة .. اقرأ ما نقول :

« في رأي ان طبيعة كل كوكب في المنظومة الكونية ، وحد على مدار الكوكب ( سيم ) بيد ان بعض الكواكب التي منها الارض لا تزال في عصر النوارع الانسانية البدائية ، ويحتج تطورها إلى ملايين السنين

احل في عالم الارض هذه ، توجد حضارة قديمة ، وهي في حالة صعود مستمر ، ولكن الذي يعوق مسيرتها ما تصادفه من معوقات ، تنح عن الدرواجية في انبساطها ، التي سوتى سور هـ الى الدرواجية في العمل ، مما يودي الى امتصاص حيوي كبير ، يذهب هباء ، ما يحرقه يدفع عجله التقدم السري الى الالم الفرد من بعوره الاحلاص في عمل اي شيء ، تلك الاحلاص المبرر عن المنفعة الدانية ، الموجه لمصلحة المجموع ، بعض الخطر عن كونه ايا ، او من صممه ان وبما ان الفرد ما هو الا جزء من المجموعة ، والمجموعة ليست الا جزءا من الدولة ، او امه ، والامة ما هي الا جزء من امم اشمل اذن وبما ان الكل في واحد ، والواحد في الكل كتلة يبحرك بعضها ضمن بعض وفي علم الارضى هذا تكون الحركة تدفقه تصادمية غير مسجمة فترب على ذلك وضع الدساتير ، وس القوانين ، وعند المعاهدات والاحلاف ، لحلق الاستخدام المفقود دون حوى فبحث ما يحدث من تدفق يفتك الكتلة البشرية الكبرى ، فيموت مم ، وتجب غير ما بحالة تراوحه مستمرة . فيعكس هذا بدوره على اصغر وحدة في هذه الكتلة - الفرد - الذي بدوره يعكس ما يحيط به على كونه الاحلى ، مما يودي الى تفتت مكونات حلته ، فيموت بدوره ، وهو في حالة من العياب الالهى عن

٩٢٨

القانون الطبيعي ، الذي لا يتطلب ثباته كثيرا من العناية . أجل يقضى وهي على حاله من ذلك الدور فكيف تطيق لاهل الأرض البقاء والخلود ؟ ..

لقد قرأت لأحد الفلاسفة القدماء ما معناه : ان الشر يحتوي عوامل الهدم للشيء ، وان الخير هو الذي يحافظ عليه وعلى الزعم من سيطرة هذا الفول ، الا انه حقيقى تمام ، والإنسان على هذه الارض يعنى ، امش هذه الأقوال انفسه بمسوره بطريقه ، ولكنه لا يصنعها عمل مالم يكن مقسورا بطور بيى ، او وصعى ، بعدد بالعقاب ، او بعرضه له عند الاحلال به . لكن الخير يحاج الى تصحية ما ، عدم تقديم على الالتزام به . وكان لشر مصدر ، بصفته ، حيث يوجد به الامان والحصانة . ولعل نسان حال البشر يقول ان الشر بشر تسلم قد تطبق الى اعلى تلك الحرام الفردية ، او الجماعية ، كالقتل او السرقة ، او غير هـ

كلا ان هذه ظاهرة الاحرام ، لا تختص عليها اثنان ، ولا داعى لعنفها . اما اعنى ذلك . ثبث الاعمال التي يظهر غير ما تطبق . او التي يلبسها الباطل بظهور الحق . تلك التي يعمد اليها المرء لاهد نفسه ، فيصلل غيره ، مطهرا انه راع للحق ، وهو في الحقيقة لا يراعى غير حقه ، ليكسب مريضا من ابتغاه اشخصه على حسب المجموع ، وتلك الاعمال التي هي في محده من العقاب ، سواء من قبل الدساتير المتبعة ، او حتى من قبل الاعراف المتفق عليها ، كالصحة الكاذبة ، التي لا يلحقها للتدنيب ، ووزرها لا يقع إلا على من انتصح بها ونفذها . او بعض اعمال العن المتسربين من المشروعية السكينة ، تحميه بمحبة من اى لوم وكثير من من ينصب ويلع

في الحياة على أرضنا هذه ، سواء ما كان منها معنويًا ، أو عميق . وقد تكون هذه الأعمال لا تطولها القنون ، لأن كل حالة منها مفردة ، لا يمكن صممها تحت مادة قانونية ، أو تكون قابلة للتأويل والمعاطفة ، أو يسهل تشكيلها ، وفق مقتضى الحالة . أو تكون ذهنية بحثًا ، من الصعب كشفها .

قد تعتقد كما يفعل سائر البشر ، أن هذه الأعمال ، طالما أن القانون لا يبالغ ، فليس ثمة ما يمنع مشروعيتها ، وبالتالي لن يكون لها عقاب ، ولكن الأمر غير ذلك من واقع خبرتي في حياتي السابقة ، إن العقاب على هذه الشرور قد حطت من سائر المعتقدات الوضعية ، وإن لم يبعث البشر ، بطريقة واضحة ، أن أمثال هذه الأعمال تعرقل عملية التطور ، وما افدحه من عذاب لقد صدق أحد حكماءكم عندما قال :

( إنما الأعمال بالنيات )

وحتى ترين الأمر بوضوح ، خذي هذا المثال :

لنفرض أن تاجرًا فاضلاً بين مجموعته ، انتع بصاعة ما ، وبعد ذلك اكتشف أن هذه البصاعة فاسدة ، وفيها مصرة لمصر يشترئها منه ، ولنفرض أيضاً أن ثروته كلها في هذه البصاعة ترى هل تسمح له البصيلة في عزفكم ، أن يحمل الخسارة وحده فيتلها ؟ أم يبيعها لغيره لاسردها ثمنها على الأقل ، بدون ارباح ، أو حتى بخسارة حرة بسيط من ثمنها إذا ما تيسر له ذلك دون الدخول في ساحة قضائية ؟ أنه لديها سور ريب ، لأن معنى البصيلة عند صاحبها بحب ، لا تتعرض مع مصلحته فتورق قضيلته به إلى خسارته حتى أن هبت قول شائع يقول : ( إن مفصل الناس على نفسه من أجل السر ) وهل ما يفعله غيره غير ما فعله هو ؟ . أجل وهكذا بواليك أنن هو والذي قبله ، والذي

بعده ، وغيرهم . بل كلهم لا يسلكون سوى مسلكه ، ولا يفكرون الأمر منطبقاً لمصلحتهم ، ومكسبهم المادي ، وليس حالهم يقول طمأنني وقبعت تحت طائلة العيش ، فلتخلص من ذنبيه ، ومن بعدى لويات الطوفان .

هذا مثل يخص بعض أعمال الحياة ، وثمة أمثلة أخرى لا حصر بها لحسن قواع السلوك ، وتلك بعض منها لنفرض أن شخصاً ما ، سأل آخر عن طريق بوري إلى مكان ما ونفرض أن هذا الآخر يعرف الإجابة ، ولكن في تلك اللحظة لا يرغب في الحديث ، الأمر في نفسه ، حتى لو لم يكن الزعيم في عدم المساءلة رافعاً له . فسك عن الإجابة هل يعاقب على هذه المواقف بقنوني وصعي ؟ كلا فقل ما يقنن ، أنه حر ، لا يريد أن يتكلم ، بيد أن القانون الطبيعي يعرف مدى حر به الإنسان مع نفسه ، فتدبر فاعل الفعل هذا في قائمة من بدائه العقاب

ثمة سؤال آخر . من من البشر لم يرتكب فعلاً كهذا ، أو مسلوب له في الذرحة ؟ أحد ثمة أمثلة عديدة من أمثال هذه الأنواع ، يحتاج شرحها إلى مجلدات ، وقد نعرض عن التذليل على ما يتعلق بتدليلاً واضحاً .

هذا ما يدل عن الأفعال ، أما ما يقال عن الدول أو الأمم ، فحدث ولا حرج ، كما يقال في الأمثال

وأبلى أفضل الدول برعه ، كم نالو للعبير ، وهي بنت المديعة الحياذ في زمن الحروب ، والتي تناصر السلام كما تزعم .

هذه الدول التي التزمت بذلك الموقف ، هل هي فعلت ذلك في سبيل مصلحة العنصر البشري كقوله " لو كان الأمر كذلك لكانت لنصرت المظلوم على الظالم حتى يزبدخ ، قد يكون بصعف من



الظالم قوة .. ولكن هذا لا يبرر عدم تقديم صحته حاضرة في  
مبيل الحق . ولو أن كل دولة قامت لانتصار الحق ليست مخنعة  
قوى من أن قوة للظالم ، ولكن هذه الدول المحددة التي نرى  
في السلام ، وتدعى أنها من نصاره ، لم تفكر إلا في نفسها ،  
وحماية مصالحها الخاصة ، حسب .

وحتى لو تحلت عن حيادها ، ونصرت المظلوم على الظالم ،  
كيف يكون تدبير الحق في بحر هذا ؟ هل يكون هذا الحق سبياً ،  
أم مجرداً ؟

إن هذه الحيرة تعود إلى معرفة ، من الجبر لنفسه السر في  
هذه الأثر من تصرفه بصعب تحدي الخط الفصل بينهم ، وبحاج  
ذلك إلى إرادة مطلقة ، للفصل بينهم ، ولا يمكن الحصول  
عليه إلا بتطورات نفوس أصحابها ، ربما بعد المرور بملايين  
الحضارات كي يتم ذلك . ومع ذلك لو حدث ما هو مفترض  
تكونك سطو ، لأنتف الحجة إلى أن يكون هناك مجموعته من  
الدول ، والأصح الكل يدافع ، ويحمي ، وفكر في مصلحة الكل

وهكذا ترى ، أن القانون الطبيعي مختلف عن القوانين التي  
تتبعها البشر ، وهو ، كما نرى ، يدعو إلى ما سيحدث  
بدلاً من الحجة ، وهو نفسه به صفة ، بعد أن لم يبق  
أحد غير أن يتبعه ، وهو نفسه به صفة ، بعد أن لم يبق

أجل هكذا ترى أن القانون الطبيعي فلم يتداخل النفس البشرية  
ودوافعها . وأن لا صلاح إلا بالصالح .

وكتبت ( نور ) ، تعبر عن دهشتها ، وأعجابها بالطفلة ، قائلة :  
— كانت الفتاة تتكلم بطلاقة وحسن منقطع الطير ، في طفله  
في مثل عمره ، في فكريتين أساسيتين هما حرية الإنسان الفطرية

في اختيار السلوكيات ، وأنسانيته الكامنة فيها قابليته الفطرية  
للتطور .. فيما لو كان في مسوره أن يطوع خياراته السلوكية بما  
تدبره تلك الطفلة ، ولست أدري كيف ستألف تلك المودة  
على المزج بين الموضوعين ، مرجحاً متكافئاً ، بحيث  
لا يكون هناك مجال لبعض يسهم ، وست ترى بعد أن  
مدى ممكن صبر غور ما لديها من أفكار .. لذا — وحتى أثير ردود  
الفعل لديها كي سطو معزلة عن رأيها . فقد قلبت في مشككة  
— أن أحذر بك كفضيلة مسلم به .. إنك أنت دعوت إلى ذلك .  
وسو إلى لم أفتح ، فقد بعدت بها عن الموضوع ، ولم سعى  
أتم اعتراضى ، إذ قاطعتنى قائلة :

— طبعاً .. طبعاً .. وكشء مؤكد .. فأنا لا أطلب منك الأحدث  
برأى ، أو رأى أي من الناس ، مهم بدا على قدر كبير من  
سطو ، وقوة الحجة ، دون محيص ، بل أرى أنه بتغيير على  
كل أمر ، أن يبع بوجهات النظر المختلفة ، وتأتي ما سبق مع  
ما يراه ، أو يكون متفعا له .

سب ( نور ) ، أنه قالت للطفلة إن أراءها صائبة جداً وأنها ،  
في حجة ، ثم أنه ، في حجة متفاعة ، ثم أنها بدت على ما يجب  
أن يخالجها من أفكار ، ومن ثم عبرت عنها بالطريقة المثلى  
قبل أن يتيسر لها التعبير .

فكر رد الطفلة :

إن هذا من دواعي فحري ، وإن حُرمت على نفسي أن أبدى  
مثل هذه الآراء ، واكتسب مثل هذا التقييم علماً .  
ومع إعجابي الشديد بالطفلة ، إلا أنه أعاننى كيف يحسن  
( بواز ) قدر نفسها ، مع كل ما أعرفه عنها من راحة العقل ،

واثر ان الفكر .. حقا ان تلك القذاة الصغيرة ، لها من الذكاء ما يفوق من هم في مثل سنها وحتى من هم اكبر منها من حذر ، بل يستطيع ان يحسن بالعبرة ، ولعل لك عذر ما بها من حبسها انه كل في مقدورها ان تحل ( نواز ) مقروء بها بشعبية وهى العبيدة دوما ، الصلبة هى ارانها ايذا .  
ككتبت ( نواز ) ايضا :

— أواه .. كم هى مذهشة عجيبة هذه الطفلة .. لم أتركها تسرس اكثر من ذلك فى صرح مسعها .. فقد كتبت مسوقه بقصة العالم ( ماب ) ، لذا طلبت منها ان تكمل ..  
قالت ( ادى ) :

— قال الرجل العقيم .. مهما شرحت لى عن طبيعة هذه المعادلات ، فانى لن فهمها .. ولكى عرفت ان كل ما قمت بشرحه يعبر عن حكمة بالغة .  
فرد العالم ( ماب )

— انها ي ولدى فواين طبيعة لحميتك .. تعسا عن الفوائى الوصعية ، اذا ما وصحت امام الجمع .. وهذا ما هم بعلايه فرد .. سامين بهم من لا يلزم بدوى الله النفسى ، لا محالة له من القاء ، او المشورة انحلفى غلوه لا محبة لأحد عنها ، واقعه عليه دور انظر الى مكسبه ، او عناه ، او سلفه كم ان حجمه يناسب تناسبا طريبا ، مؤروب سعه ، مع ذلحة م يقتتره من انام ، فلا يصلح المرء اذا وبكر قل لى عسى الم تقل ان أبائك قد تدم على فعلته الخطأ التى اقترعها ؟

— أجل .. لقد كان دائما يحيب لى الاخلاق الفاصلة ، ويخرف الذمى عزيرا . عسى فعلة شامة اقترعها .. ولكنه لم يصرح لى بها ايذا .

فقال العالم .

لايد أنه عرف ما عرفته أنا ، ولكن بعد قواوات الألوان .. وكم عاش بعد ذلك ؟ ..

فرد ( ساي ) :

قراءة القرنين ..

فقال العالم ينال

— لو لم يدم .. او لو انه عود اقتراف الاثم ، وارنك العربيد من الاحطاء .. لاحتب اجوه لك كثير .. ولما اسرع من ذلك فقال الرجل متوجسا :

فهل تعنى أن موت جارى الشرير ، يات وشيكا ؟

فقال العالم ( ماب ) :

— مؤشر تجارى يشير الى ذلك .. الم تعلم لى . هل طلق أبوك زوجته الاولى .. أم هى والدتك ؟

اجاب ( ساي ) :

— كلا لم يطلقها .. إنها هى والدتى

وعاد العالم الى التساؤل :

— ماذا كان رأيها تجاه تصرف أبوك الاثم ؟

فقال الرجل العقيم :

كانت تلزم لى على فسوته على نفسه بالندم .. وتقول له ان جمع من الناس يفعلون ما فعل .. الا انه جين وعديد .. يرتد فى فرقا لأقل شئ ..

فقال العالم :

— ومتى واقاما الأجل ؟ ..

احتب الرجل .

ل . عني كـ . ألو حب حرم على المحبونه هو المحبونه من  
حيث نفسي فاني لا احشئ شئ . فاني منجور بما يكفي شخصي  
ولكني مرتعب من اجل أناس هذا الكوكب . في المشكل الحقيقى  
ل . فى . خبر فى سره . سقى في فهم اسس لهدد الفواين  
ع . س . هـ . نامس . ويستجد غيرهم . لم يدرجوا مدارح الرقى  
فى وصلاته . وهم . فتشع عن ذلك . مداد الفواين السبعه  
في الكوكب الكرم . فحسد من يتسبب انكرك . الآخر من  
عوامل الفناء .

— بعد مولدی بعشرین عاما .

وكتبت (نوار) تتفاعل أيضا :

— ليست الكراهية دنبا من الذنوب الواجب المصاداة عليه  
ثم ما الحاجة إلى مشاعر عدائية في كوكب متطور ؟  
أجابني (أدي) :

— كلا .. ليست أتما يتوجب العقاب ، لك أن تكرهي ما شأيت  
لك مشاعرك .. شريطة ألا يصاحب ذلك حقد ، أو رغبة في  
الابتداء .. ثم إن الكراهية لدى شعور انفعالي لمناسك .. تعرض  
عن الشخص المكروه ، كما يعف نفسك .. ومع من انعدم لا  
يسبغها .. أما عن قولك عن اذاعة إلى هذه المشاعر .. ليس  
بكوكب متطور .. فالحجة ثم بعدة ندم .. وليس لك التنبؤ من  
شخصين اذهف متطور ، كما يحدث بين روجر ، يوجب  
التفرقة بينهما .

ولو فحصت الكراهية أو سمعته بخلاف عما يدعى لغو  
لأنها تأخذ مسارا أطول ، يسم ( النفاق ) يحد المذاق الموقف ،  
لذلك سنطبع من يكون إن ( الكراهية ) ، هي أحد المصاعير  
الإنسانية ، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد من الأحياء ، الذي  
يمتلك مثل هذه المصاعير ، أما الحيوان .. فإنه يفر ولكنه لا يكره ،  
لأنه يسمي مشاعره فوراً ، يسمع من كان السب في غوه ..  
يمكن أن تصمم مشاعر الكراهية التي فعمه المصاعير الأخرى ،  
كالحب مثلا ، ولكنه الجانب السلبي منه ، وهذه المشاعر غير  
حاصلة لأداة الإنسان حتى يمكن من فعمها والتحكم فيها  
بإرادتها ، أو استغلالها عندما يريد ، ولذا لا عقاب للكراهية ..  
ولكن العقاب لمن يحاول مع كراهيته الاتساق للإيذاء .  
فعلقت (نوار) :

— وبالها من فلسفة غريبة تسود الحياة في ذلك الكوكب الغريب  
فردت الطفلة :

— إنني أرى أن فلسفة الحياة على الأرض ، أكثر غرابة .. فهم  
يقاومون القوانين الطبيعية ، ويضعون ما يرونه مناسبا من  
القوانين الوضعية ، ثم يدعون سبب الوسائل المصطنع ومخالفة  
الاشياء .

وعلمت (نوار) :

— إنها سألني عن ماهية القوانين الطبيعية التي يخالفها أهل  
الأرض .

فردت (أدي) :

— سمو الأفعال ، سمو .. مثلا لدى الإنسان ، نبع من ذاته  
ومقتضى عليه لا يجب أن يعبر ، سوى ما أوله استبداد  
عليه ، لاكتساب المزيد من المرونة النفسية ، التي تكوّن الشرور  
بأن هذا التبدل بحسن الأيتم كما هو حادث الآن ، يعقب ،  
وأجزاء ، واحتفاء .. وحسن .. شديد نوب وعقاب ، بل يعيق  
يكون دفع من الإنسان ونفسه ، دون مؤثر عليه من الخارج غير  
ذاته .. ولكن هل مقدور الإنسان فعل ذلك لأن " كلامه خلا  
كم هو طاهر للعلم ، ومعهم ذلك بعد ملايين السنين ، وبعد  
ملايين السنين ، التي يعين على أن نصف ندم بعد  
لتكوين تراكم من الخبرات ، حتى يتم ذلك التطور ،  
عند ذلك سيكون إنسان الأرض كإنسان الكوكب (سيم) .. أما  
لأن القوانين الطبيعية معصم ندم ، والقانون الوضعي لا يسه  
على وحيه الصحيح "

كتبت (نوار) : كتب عن عما إذا كان الإنسان الأرضي يو

سمى الخلق ؟

أجابت الطفلة :

« ويبقى كذلك .. مالم تسود صفحته من تأثير عوامل خارجه

عنه بطبيعته »

وكتبت ( نوار ) انها قالت بشماته من يروم احكام محدته :

ولكن عدم نفس ( يرو ) بقول ان جميع الاطفال  
ميالون إلى الإحرام بطبيعتهم .. وكذلك ..

وكتبت ( نوار ) ان الفقه اهل بيته ، قد ذهب

« مواعظهم في مذهبنا على الاحكام الفاسدة والعمى »

الفسين كفضيه مسلم بهه فس ( ما يرو ) بعد بقول

( الاستجابة الشرطية أحد مكونات الفكر الإنساني ) ..

فألت ( نواز ) :

— وما يعنى هذا القول عندك ؟..

أجابت الطفلة

« يعنى الكثير ، وهى فى رأى ، حسب ما فهمت من هذا القول ،

مستجيبة بصوت من تحريكى ان الطفل يولد مع كائنات ابرلال ،

او حائبا من الشوائب ، كالصفحة البيضاء ، ومن يستطيع فيها

يكون محبوبا ، وليس كل ما سطر يكون فى ملاءمة القلب

ابحذه ، ثم بعد ذلك تصدح به شروخ

وما ادراك ما مذهبك الشروخ ؟ فلاعب الاعم منه ، كور

مضخة بالشرور ، يؤدى القيام بها إلى الإصرار بالآخرين ،

وهكذا بعد المرء نفسه ، وقد سوت صفحته بمال غير منسى ،

واكتسب تحارب قبيحة مفرقة »

كتبت ( نوار ) ، سأل الفقه الصغيرة

— يعنى هذا عندك ان السنة مع الاور الفصل فى انكود النفسى

مترو ..؟ .. مما يؤدى الى أن الصالحين من الناس ، هم نتاج تلك

سنة الصالحة ، وأن الفاسدين منهم كالسفة والمجرمين ، هم نتاج

البيئة الفاسدة ؟..

قالت الفتاة

ان كل الفصل من هذا القول ، اس هذه الارض ، فهو منطق

عليهم الى حد كبير ، ولكن القيس غير دقيق ، فلا يعنى بقول

السفة والمجرمين فحسب ان همه بياب رافية انتك من اسخيه

الاحتمالية الطهرية ، فى ميسو ه سر ما بدخلها بواعه همه ،

فليس بوا فسيب من الصفات الطهرية الجسم ، لسر ما بدخلها ،

حتى لو اضطررت الى تسميه لاشياء غير مسميه بالحقيقة

ولذلك على ما يسط هذا القول ببعض الأمثلة :

كثيرا ما سمع القول الشاع ، فى مكان على ارض هذه ، ان

مكان القرى الصغيرة ، يصنعون بالطيب والسطوة ، ومن سكن

المدن الكبيرة من يصنعهم بالسداحة والبله ، لاعيار تلك الطيب

عسا فى قراينهم المعية ، تحوق بصريف الكثير من امورهم

الحياتية .

بعد ان الحيفة ادا ما محصت تربيت ، ان المعنى بس اكثر مهرة

فطرية منه ، ومن افروى بس اكبر طيبة . وانتم افروى بسب

الحجة انى بل الحجة من قبل انى ليل فخر من المعرب

الى حفل به الفن ، ولانه فى سعيه هذا حرم وفرة من الفين ،

ولكى تكون له العنة على غيره ، يضطر الى المحور دوالم او .

للعيب على الصعد انى غير صه فيرك خلال انفسه ورا

كثيرة ، نوعي منه او غير وعى ، وهو فى عناه فى المرحمة

لاصاح موطن لقمه .. ثم يحاول ان يمد يد له

— يالها من حياة أبدية بخسة .. ثمناها باهظ التكاليف .

فقال له العالم ( ماب ) :

— لقد دلتك على الطريقة الأمثل المودية الى ادامة نفسك ، كم  
ينضم على ان افعل والان بات الامر مرهوباً بمشيتك انت  
وذاك من يملك القرار . اذا ارست الاحباب ، سوف تحصل على  
ما تريد . وربما يوفره ، على قدر ما يداخلك من رغبات تتناهي  
وتواهب هذا الكوكب . لقد كنت الان عارفاً ، من ان عه في  
الاحباب لا تنمو في السفس ، الا اذا كانت هذه النفس بواقفة الى  
استمرار بعانها ، ولا يكون ذلك الا اذا كنت موشكته على الفناء .  
ولن يغني المرء الا اذا قرب الحطبة فك على حشر بائس ،  
حتى لا يحمل معون هدمك بذك انتصح مني ، عود نفسك  
على الرضى بما انت عليه من وضع راض او حول بحسبه  
بطرق امينة ، دون رقيب عليك سوى نفسك . بعدد لن تسرع  
مثل هذه الرعية بدا . كل على حذر يا ولدي للمرة الأخيرة  
لم يند على ( ماب ) انه يلقي اذانا صاعبه للصيحة . لعله كان  
يشك في صدق تلك القوتين .. ولكنه بانره بسؤال اخر :

— ألا تنوق الى الإحباب يا أبى ٢٠٢

فقال للعالم :

لقد مرت نفسي على استحالة مثل هذه الفكرة . كم انه لم  
يسر على انا . لانا راى سعيداً في حياتي ، فبعد يعيشي من  
على عملي . كل يوم جديد في حياتي ، اراه به حله لا يحسرفي  
انمى الى نفسي . اما البروح الى لتغيير ، فلا يزودني سداً  
ما تشع به اب فليس الا لانك فقدت القدرة على انجح عوم  
الجدة في نفسك ، بسبب ما يتنازعك من سوء . ومع كل هذا ،

الشريرة ، مستحدثا مهارة جديدة ، تساعد على إخماء تلك  
الشرور ، فليس سبب حادثة ، وبعيد بصف بعد الصفات التي  
وبها ، والتي لا تزال القروى الاقرب الى التملك بها ، بعد  
ذلك ايضا سبب حبة المني ، فلا يحور هو غشه طب وبيط  
دون تعقيد . بل تبدو عليه مهارة مدعاة ، فيقال عنه .. انه ماهر ..  
ماهر فحسب . وما هو سوى فار وقع في مصيدة شرور .

كتبت ( مواز ) المحاوره التالية :

— بالسوء ضلنا بالأسس الارضى الى هذا الحد ففبت نفسك  
بالناس ٢٠٢

فالت الطفلة :

« كاسس مطلق الإنسانيه كلاً ثم ان حيزه القروى السى  
مررت بها ، علمسى تمحيص كثير من الاشياء ، فبر الاحد بها  
بذلتها الظاهرة » .

كنت ( ماب ) ، انت طلب منه ان يعود الى حكايه الكوكب  
( سيم ) .

فالت ( ادى ) :

« اطرق ( سنى ) ، صمما ، بفكر في حديث العالم ( ماب )  
انه يوق الى الاحباب لكنه في نفس الوقت يملك اهداف  
الحياة .. ولم يتسرب الى نفسه الملل ، على الرغم من مضى كل  
بل المده الطويلة على موده . ولما فقد عاد الى سبب و هل  
عبر طالع ب متملك بداب القواين الصعبة بهذا الكوكب »  
فقال العالم :

— هذا ما يشير إليه مؤشر تجارى .

رد الرجل العقيم برماً :

مهمي فكرة الاحياء ، انيست هي عبيد التحليل يدوع ١٠  
هناذا خالد ..

فعاد الرجل إلى التساؤل :

— كم عشت ، يا ابي ؟ ..

أجابه العالم :

— لمست أدري على وجه الدقة .. لقد سميت لعلول الزمن الذي  
مر بي ، قبل أن أخترع وحدات الزمن ..

ولكن لدى هواية تدلني على المدى المستمر الذي مررت به .

فقال ( ساي ) بفضول :

— ما هي ؟ ..

فقال العالم :

لأبد أنك تعلم بولن كنت حديث الولادة .

فقاطعه الرجل معترصا :

عمرى يقارب الثلاثمائة من الاعوام ..

فقال العالم مستظرفا :

عبيد سارج مودف حديث . بالنسبة للزمن الذي مر بي يقول  
— جمع ما حصد هذا الكوكب ، وما فوقه او ما تحته ،  
في عمله بنحو مستمر ومن لا يستحب ذلك لقد منه ، و  
يبعد عنه ، ولدى مؤشرات في جسمي تحدث كل عدة قرون ،  
تدس على سنماريه عمله بالصور الحاصله سي . وهوايني ار  
أنميها .

فقال الرجل بنعاده صبير :

— ولكن ما هي ؟

أجابه العالم :

صبرا قليلا .. هناذا شرح لك .. كلما عمر الآتمس ، وكل في  
نزاهة مطلقة ، فتصف الإنسان والحيوان والجماد من نفسه . كلما  
حدث له حوادث في جسمه وود يعمر المرء ، ولكن لا يحدث  
له مثل هذه النحور ، بعض المحدث الحقيقه ، التي قد لا يعاف  
عليها بالموت ، أو الهرم ، وإنما يوقف العملية التطويرية فحسب  
فقال الرجل مستغربا :

— اني أراك كأي امرئ آخر .. ما هي التطورات التي حدثت  
لك ؟ ما الجديد الذي فيك ، وليس في غيرك ؟

فقال العالم بتأن :

— انني مستطيع رويتك بأصابع يدي اليمنى .

فقال ( ساي ) دهشا :

— ماذا تقول ؟ ..

أجابه العالم مبتسما ، لأول مرة :

— اظن أنك تريد البرهان على ذلك .. حسن سأعطيك ظهري ..  
وأمد يدي اليمنى فقط . ثم قم أنت بحركة ما .. وسأبينك بها .

ولما فعل الرجل العقيم ما أشار به العالم ، ولشدة دهشته  
وعجبه عنما قال له العالم :

وصعنت يدك اليمنى على يدك اليسرى ، وحركت سياتك حركة  
بعض المحدث

فصاح برح

عند

فقال العالم شرحا :

ليس ثمة ما يدعو الى العجب لقد بلغ لدى تطور الجهاز  
العصبي للروية عايته ، فامتد وتشتع ، مع ما يحمل من الحلايق



البصيرة التي لها القدرة على جميع انعكاسات لآلحة الضوئية  
الصادرة ، من امريء ، واول هذا الامتداد العصبي وصل الى  
يدى اليمى ، قبل وصوله الى جزء آخر فى جسدى ، ولكنه حتما  
واصل الى الاعضاء الاخرى فى المستقبل عندما يتم الجهر  
العصبي للانصار امتداده وشعبه اهل الجسم ، وعندئذ سيكون  
فى مكنتى من ربه من رى جزء فى جسدى . وعندما يتكامل كفة  
الخدمات فى جسدى ، احس ، وكون مثل الرجل الحبل ( موف )

صاح ( ساي ) :

ومن هو ( موف ) ؟ ..

رد العالم :

انه فى الطرف الاخر من الكوكب كتب حراية فم مصى  
انه ارجح الوحيد السام البعوض على سطح هذا الكوكب ، وقد  
اكتمل كفة العنصر السى بخدم حسه . فكل حراية ، تأخذ  
وعصى حلمات متكاملة ، ولد ، فهو فى مسوره ان يرى ويسمع  
ويزاول كافة الخدمات الأخرى من كل أنحاء جسده .  
فقال ( ساي ) .. وهو لا يزال غارقا فى دهشته :

— إنه مثل حيواناتنا ..

فقال العالم :

— اهل ! ان اجواب ، بلذم القبول العنصرى بعقوبة متعده  
فلا تقوم بعصبيه .. فهى وصلت الى أقصى ما سمع من حدود  
تطورية ، وأصبحت خالدة .

كتبت ( نوار ) ، أنها قطعت الطفلة يسؤال معاجى :

— بعد لانكون حيوانات الأرض مصورة من حيوان الكوكب  
( سم ) ، انه يهجم لأمك من قدره شيد يستعد على صسط  
نصرها . ويبدأ على ذلك يجب الاتعاف بالقضاء .

١٤٦

وكتبت رد الطفلة :

إن حيوانات كوكب الأرض شريرة مثل إنسانه . الاثرين كيف  
تأكل بعضها بعضا .. إنها بعد ما تكون عن أى مرحلة تطورية ،  
وعند وعيها بما هى فاعلة لا يعطيها حقبة التطور ، ثم إن  
الوعى يقاس نسبيا مع ما يطلب أدائه من عمل ، وتكسب مراحلها  
لا يعنى صاحبه من مسؤولية ذلك العمل ، لأنه متناسب معه ولو  
كان هذا غير ممكن فوله . لاسطه الأساس بجمه فى رفع  
مسؤوليه عن الشئ من عمله ، ثم ان العنصر الطوبى به برعه  
الى مرافقه عصبي . أو هى معتمدة على ركائز متداخلة فى شئ  
مصحى بحبه المتحيلة ، فى كل حسب فى مكره . وبما ان  
حواشيه من الحبه على هذه الأرض غير متطورة به بكفى  
فإن أى منحنى آخر يسير على نفس الوثيرة فى تبعيته لها .  
ثم عادت الطفلة إلى تكلمة الحكاية :

قال ( ساي ) بالهذه الحياة .. كم هى معقدة ..

فرد العالم .

— أبدا .. لا تعقد فيما تراه ، لو كل امرئ اجتث جذور الشر  
من نفسه فحسب . لباتت كل عجلة تدور نحو الكمال .  
— على ذكر العجلات .. كيف تكون وسائل النقل . يخلل لى  
اتها وسائل بدائية . لست أدري لماذا تأتت لى هذه السمكة . بما  
لمهولة الحياة ، وبساطتها هناك  
كان ذلك السراى من ( نوار ) ، وكتبت تحته إحابة للقضاء  
الصغيره

الحية هناك ليست بالسحرة السى بتحليله . وانما سببه لة  
انديه جاءت من الوصور الى تلك الأرض من امريء ، بعد ،

انه كلما تعدد امر من الأمور ، دل ذلك على عدم امكانه استدلانا على المفاتيح السري لحل عقده . كذلك الحياة لأى مجتمع معدتد على عجز الناس فيه عن الإبداع بزمان الأمور .  
أجل .. إن البساطة التى هناك ، ليست تلك التى تصاحب بدء البناء ، كما نرى ، بل هى نتيجة من وجد مدح الرقى والتطور ، وفك بمفك كل عقد ذلك المجتمع  
لذلك فوسائل النقل ، أكثر تطورا منها على الأرض ، ولأنها  
ذلك سى ، على أن الكوكب يكون به فرضيه سبب ، شرط معين ، بالنسبة للأشياء ذات الاستعمال ، شرطها الوحيد أن يكون فيه الصنع ، والافقه الصنع عبر أحد الأبعاد الخمسة التى تقاس بها الأشياء .

وحتى تكونين على العام بذلك ، صانف لك منها ، ما هو فى مقدورى مفهومة بالمشاهدة نفسها ، وما على ذلك مما لا يسعنى استطراد سماعه ، أو انما ربه هذا فى يكون فى مقدورى إيصالها إلى ذهنك .

عرب الكوكب ( سيم ) - ان تصميم موجد ، ينصف بالسهو والسهولة دور تعقيد شكلية ، ومع ذلك فعدم تعقيد لابل على بدائية الصنع ، كما هو الحال عندما ، بل يعنى ، أنها وصلت إلى أعلى درجات الإنجاز

وتصنع هذه العربات من معادن تختلف عما نعهده من معادن الأرض ، ولا يوجد لها نظير هنا ، أما التصميم العام لتلك العربات ، جميعها فهو على نمط واحد ، ذات شكل دائرى ، يحيط بهذا الشكل عجلات لوليه ، يمكن توجيهها ناحية واحدة فى أثناء عملية السير بواسطة مقبض تمتد منها ، وتتحد كلها فى

مقبض واحد من احدى نهايتها ، ويوجد فى هذا المقبض رافعة مؤثرة على كل تلك المقابض لتخفيف احتكاك تلك العجلات اللولبية ، وتوجيه حط سير العربات

يقص على ذلك المقبض الرئيسى ، يد قائد العربات بواسطة مستطير يكون فى احد طرفيه تنوء لتخفيف الاحتكاك ، وفى الطرف الآخر تنوء لتوجيه العربات . وبم ذلك بواسطة عجلتين كبيرتين ، حب العربات ، بعداد بوساطة مقبض يخفف الاحتكاك ، فيه يتحرك صبع . ويدور بوساطة حذرون صر ومين ، بعدما ترفع العجلتين ، سرى العجلات الديرة على صبه الكوكب ، ويحرك به . ومن ثم يفرح بحدتها ، بوساطة المستطيل الذى الذكر . ويحركها فنديق ، وعمد سو عجلة واحدة من العجلات الديرة فى اتجاه معين ، تكون اولى دور ان جميع العجلات مسبوقة لوليه . وان العجلة الاولى ، وفى نفس الاتجاه ، مهم كى وضعها من العربات . وبذلك يتحد حط سر جميع العجلات ثم بعد ذلك تنزل العجلتين ، ويحرك بارص الكوكب بسرعة حذله ، قبل ان يعاود الاندفاع مرة اخرى لتتفرق العجلات الدائرة .. وهكذا دواليك .

هذا هو الوصف العام لعربة الكوكب ( سيم ) ، ولكن ثمة تفصيلات اخرى ، وبما أنى لست ميكانيكية ، فانه ليس فى ميسورى التدقيق فى وصفها .

أما عن طبيعة الطاقة ، التى تستمد منها الحركة للعربة ، فهى عبارة عن ضغط الهيدروجين من الداخل ، والذى العربات تحرقه بنفسها بكل ما تحتاج اليه من طاقة إعتالي . وهذا هو سر دقة الصنع كما ذكرت .

فالمعروف في عالمنا الأرضي ، أن المادة لا تبنى ولا تستحدث من العدم ، وكل الأمور الطبيعية والكيميائية ، وتطبيقاتها التكنولوجية ، بنيت واستخدمت على هذا الأساس ، وحتى الآن لم يثبت عكس ذلك .

أما في الكوكب ( سيم ) ، فإن الطاقة تستحدث في ذات الشيء ومنه ، وهي غير قابلة للتحويل إلى شكل من الأشكال الأخرى بحدوثه ، لأنها شبهة ، لا تؤول لأبواب سوى ، بل ، ككل شيء في الكوكب ، ولكن لا يبدو ضاهية لأحد ظروف معينة ، وذلك إذا صاحب عملية استخراجها من ذات الشيء أسهل في صنعته ، ولا فيها سوء نفقته كما في الأرض . لا يرمح جراكم من صنع ليعيه لقي أريد من هذا لأنه كما أن الطاقة لا تحول من شكل إلى آخر لأسفله انجده ، بل التحول ، لأن كل شيء له طاقة الحاصلة به ، كما أنه ، أو طاهره عليه ، عند انجده صبعه . ولذلك فحركة الأرض ، في الكوكب ( سيم ) ، تختلف عن حركة الأشياء في الأرض فالأشياء لا تتحرك على الأرض ، إلا بفعل قوة دفعه من خارجها ، فمهما بالدفعه اللامه لنيل الحركه ، فذلك فالحركة دائية غير مستمدة من خارج الجسم لذلك الشيء .

قد يتبادر إلى ذهنك ، أن الأشياء تتحرك تلقائياً وتسير مثل الإنسان بنفسه .. كلا ليس هذا ما عنيت وإنما أعني أن جميع الأشياء يعمل صفة سبيه محروبه فيه ، حتى في الصنع سبه فيصنع ذاته مسبقاً من صاعقه لكمه . لا يصنع صبعه الآلات التي يحتاجون إليها في أمورهم اليومية ، أو التي على المدى الطويل ، دون الاستعانة بطاقة خارجية ، مثل الكهرباء ، أو الزيت أو الفحم أو الطاقة الشمسية ، أو الحرارية ، أو غيرها

من أشكال انصافه هذه الأشكال من الصفة لا تبيع بصورهم لعدم معرفتهم به . وخلصه القوم أن ما على الصانع إلا أن يصنع الآلة من أي معدن ، فتأخذ هذه الآلة تمد نفسها بالطاقة للعمل .

أما عن كيفية استخراج تلك الطاقة منها ، فبست عالمه طبيعيه ، ولا حتى ذات حرفة صديعة ، وأب كل الذي يعرفه من تلك الآلات بولا طبعه بنفسه . وإن تسهيك ذاتي ، بل يسمر نفس ، ويعمل إلى ملامه ، وهي في حدة واحدة ، إذ كانت بفة الصنع بهيه . أما كانت به الصنع غير كمه ، فتوقف الآلة بعد عمر يوازي ما يحويه من مهارة وانفس في الصنع منتهلكه ضايفه . وفي أن واحد ، منامه من وجود ذلك الكوكب بهه ، كما هو الحال في عملية بناء الإنسان في ذلك الكوكب ، ولكن ذلك نادر الحدوث .

لذلك دفعة الصنع غير من المعين في عدم احساسه ، ويمكن لأي امرئ أن يعلم شفه بنفسه ، ويكون في مقدوره أن يعرف كيف يكون النسب الحسابي بمعادلات بصبية متطورة ، بين صبه المعدن ، وحجم الآلة ، وكمية الطاقة المستخرجة منها ، ويرعيه العمر المطلوب من بويه . إذا صبحت الآلة سفة مع هذا التسلسل ، فإنها لا تتلف أبداً ، ولا تحتاج إلى صيانة .

ويحرص الناس هناك على أن لا يزاوول هذه الحرفة إلا من كان على براعه به . كي لا يواي الأمر إلى قضاء المعدن وشحه بعد ذلك في الكوكب . إذ إن المعدن لا يكون لها تعويض ، كما هو الحال في الإنسان .

تقلت جفوتي ، وأحسست بأنني لم أعد أفهم ما أقرأه . رجعت

وأسى عن الأوراق .. رايت ساعة الحائط تشير إلى الثالثة صباحاً ، إن قراءة الأوراق لا تستغرق كل هذا الوقت ، لايت اننى استهلك جزءاً من الليل في التفكير بين كل ان واحر .

بهضت من على مقعدى ، تارك الأوراق معترضة على المكتب ، حيث هى ، وقد شعرت بدوار مبعثه النعاس ، الذى اقلل حفى ومعى من مواصلة الاطلاع على ما فى داخل هذه الاعترافات العريه كن اخر ما وعيت بعد ان اليت براسى على الوساده تلك اللحظه التى لامس فيها خدى غطاءها النرد ، ثم سقطت فى نوم عميق ، لم افق منه إلا عند الضحى .

اول ما تبادر إلى ذهنى عند الاستيقاظ ، اننى تاخرت عن عملى ، وغضبتم لم نعم ، الذى يفتنى شعريه ، ثم سارت من راسى فحلل من ايه رونه لحلم مغرر ، بينور اسه ، وسيله ، سبب من عالما ، فاعتمدت رأسى بين يدى استجمع خواصرى لاستعده ذلك الحلم الغريب ، ثم لم ألبث حتى وقع بصبرى على الأوراق فوق مكتب ، ففر الى ذهنى ما حداثه وسخرت فى غما المحبه انى لم احمر عن عمى ، لأن اليوم كان يوم احسن الاسمو عيه لم سعبه كرى بمم ، وعرفه ر م حسه حبم ، ليس الا ما جاء بلك لأوراق يهيمب معودر عه ، مثل نل شىء فى يومى ، ثم لم ألبث ان استسختف ما جاء بها لبعده عن واقعا ، وعجبت من ( بوار ) كيف تصدق ادعاء تلك القده الحذرة الماكه ، وبه جفا احب مراده بلفه الأوراق فى وقت حده . وفى نفس الان قررت ان أنتهز اقرب فرصه تكى اتصال بـ ( ع ) ( اعرف منى شمس من نداء تلك الصفة بعرفه محبته مضت أيام عدة ، على تلك الليله ، فترت خلالها رغبتى فى

معروفه ، فذكرت الاعتراف انصفه ، .. كنت قد شوق الى ان اصفه انصفه ، ولكن كيف يبنى بى ذلك من غير سبر من ابه عمى "

وهذه قطعاً لم تقوم بالخطوة الأولى ، بعدما حدث من والذى ، وان كلف حوت الاتصال بها اعو من جف حسه من بول لياجتي فى السؤال عن الطغلة الى منحنى اخر ، حذ كبت ، من ما زلت اتحرق شوقاً الى مجالستها ، ولكن نهلتى الان كبت مصبه على معرفة مراده نفس الحفلة ، وعى لبرعه من هذا لم احرو انى على لاجلها ههف ، او معودة بربى سور مبرر .. وهكذا مضى ما يقارب الشهر دون انباء .

فى صبحه يوم ، كان اصبت يوم احسن الاسمو عيه ، بصم كبت سحبه حلاز صاله المرز فى ندر بقى الى الصبح ، علام فلبنى والى حده من عرفه منصفه الى نفس المكمل فالتلى

استيقظت احبراً " حسن لماذا عيناك محمران ، ألم دبح قسط كافى من اسوم ؟ افطارك حاهر على طناوه المحضج سحوقك نسجيه ، فاحترت فى اليوم على غير عذرك حتى لم ثم توقفت ، كمن يهم بقول شىء اخر ، ثم عدلت عنه معرذاً ، أى ؟ فقلت لها -

صه م ا كبت بوبين قوله "

فقلت مجله

ان انا .. لا شىء البهة ،

رمى رداً المرنىك اصواراً على معرفه ما كبت ثوبه قوله تمنى الى المطبخ ، وبينما احب فى حبر من إلى طوله السعد

البصده المستديرة ، وقد صبغ عليها كل ما تحويه التلاجه  
من اصناف ، في محاولة لإعراىى بسول فطور حبه فلب  
مبتسما :

— ما هذا .. أهناك وليمة ، كل صباح جمعة ؟ ..

كنت لا أتناول الإفطار فى المنزل ، الا بهار اجرسى  
الأسبوعية .

واستطردت ضاحكا كى أزيد من استغزازها :

— امام .. انك لا تحبس الاحفاء .. اسى اعرف الان ، ان  
لديك شيب ، او فولا تؤدين احفاده على .. اسى اعرف ذلك من  
طريقه اللواء شفتك .. ما هو هذا الشيء ؟ .. هل هو سح من  
تصرف لأبى ؟ ..

احبرى ليبت معى مرأة .. ها هى شفتك عاوت اللواء مرة  
أخرى .

كان من عادة والدتى ان تنوى شفتها السفلى ناحية اليمين فى  
حركة عصبية ، عندما تصعط على نفسها ، بس لا تحدث فى  
موضوع نحاول احفاءه .. وكنا اما واحتى نتحد من هذه العادة  
موقف المستر ، وكثيرا ما اكتشف من اسرار والدنا ، مع لم تكن  
ترغب فى التحدث به لبيب ، ولكن فى احيان كثيرة اخرى ،  
لا يكون فى ميسور التوصل الى ما تريد احفاءه عا ، على  
الرغم من شدة اللواء شفتها

صحكت قائلة :

— حقا .. انك تصحكنى .. لم أحرك شفتى .. إن أياك الآن  
غارق فى بومه ..

فقلت فى دهشة .. نائم ؟ .. ليس من عادته ..

فقال بتهدد :

— لقد استيقظ باكرا ، فى الساعة الخامسة صباحا .. وحرر  
ليعود متربحا فى الثامنة .. لست أدرى من يزوده بذلك المخدر  
مند الصباح الباكر ؟ .. ومحلات بيعه مقلعة .. يالهم من اسرار ..  
ليبتى أعرفهم .. أعرفهم فحسب .

انقبض قلبنى نمم

ماذا انت فاعلة لو عرفتهم ؟ .. ان هناك الكثيرين غيرهم  
ممن يتاجر بهذه المادة مستفيدا من الوف المحطور لبيعهم  
فقالبت بأسى :

— أليست هذه المشروعات محرمة قانونا فى دولتنا ؟ .. لم لا  
ينال القانون هؤلاء الباعة المتخفين ؟ ..  
أين النية الصادقة فى تحريمها .. يالهم من أقدار ..

فقلت معزيا :

— يا لم يترك البعبه .. ألا تعلمين حتى الآن ان القانون عرح  
ليس فى مقدوره صعود الأماكن المرتفعة .  
وسكرت الكوكب (سم) ، وقانونه الدئيبى ، ليت يسرى علينا

فتابعت القول :

— انت لم تمنع ذلك المسى من التطور ، كى يكون لنا قانون فى  
انفسنا يحمينا شر انفسنا ..

لم تنهم ما ارمى ابينه ، فالتكث لى مستطرة اصباحا أكثر  
وعند لم .. عاوت القول ، وهى تقرب منى بسمح راسى ،  
كأنى طفل ولید ، وكأنها خشيت أن تنقل كابيتها لى :

— بكما العزاء ، أنت وأختك .. لن يهمنى شيء فى هذه الدنيا  
غيركم .

تمسيت النواء شفقها . لقد صرقت دهنى ثمامة ، وبينما هى تسمح  
راسى بيد ، وتقرب بيدها الأخرى إزاء البيض المثلّى بالزيت  
باحثتى . أمسكت بذراعها الممدودة الى الإناء .. أصعبت عليها بود ،  
وأنا أقول :

— دعيه عنك .. سأتناوله أنا .

فى أثناء ذلك أحسست بأن هناك قصاصة من الورق معلوبة فى  
طرف كمها المثلّى إلى منتصف الذراع . شددت على ذراعها ،  
ومررت يدي الأخرى ، فالتفتها ، وحاولت هى أن تسدده منى  
قل أن أفتحها ، ولكنى نهضت مسدداً عن الحذوة . وبأصل  
قابلاً .

— دعينى أر فقط .. دعيني أر .

وبعد أن قرأت ما بتلك القصاصة . قلت مبسماً :

هذا ما جعل شفقنا ثانوى . ألم أقل لك أنها لا تجسب أحف  
سبر عن ولدك العبر . ثم لم يمضى على هذه الرسالة ، وهى  
موجهة إلى ؟ ما الحكمة فى إخفائها عنى ؟ ..  
فألت برقة :

— ربما لا تعرف شعور الأم ، عندما يتهدد أحد بنيتها خطر ما ..  
لقد أردت أن أحملك من نفسك .. إنها امرأة متزوجة بابنى ..  
لا تس هذا .  
فقلت معاتب :

— أمه .. أرجوك ألا تتولى الأمور إلى غير ما هى عليه  
.. لك مراراً أن كل ما بيننا قد انتهى .. لقد مات ما

.. .. ..

انكم يعرفون اننى كنت فيه فور ، فيه معلو لى : وصار  
كل أصغى فيه سقى . ولكنى فحسب أن اعظم حاسى على .  
لكى أحضر هذه الولادة أحسن حصن كل الأضمرى  
ومع ذلك تساعلت قلعة :

— ابن لم هى تلاحقك ؟ ..

أحب

— صدقنى يا أمه .. أن أبعد ما يحظر لها على بال الفين  
بملاحقتى .. إنها مغرمة بروجها ، أكثر من أى امرئ آخر .. ثم  
أن الموضوع يحسن سله الدكتوراه . ألا تعرفين ذلك من مد  
الامر ؟ قد لا استطع أن أشرح لك موضوع التفهيم لأن  
ولكن ربما فماعد ، وبعد لك سوف تجدون كل كلمة فلفها لك  
ونكن الى ذلك الوقت أرحو أن نقى لى . بسى ثمة ما يرب بينى  
وبين ( نواز ) ، بكل تأكيد

جاء بتلك القصاصة ما يلى :

هل فى مذكورات الحضور فى لساعة الجمعية من مساء هذا  
اليوم . فى لسان لجرى " على به لى سحسنى فى  
انتظارك هناك لكى نتم بحث الموضوع .. ( نواز ) .

قالت والدتى : إنها حشرت فى الصباح فى الساعة التاسعة  
تقريباً .. بيد أنها لم تعطها فرصة للدخول ، معتدرة لها بانى نائم ،  
بل ما زلت أعط فى نوم عميق لا يرحى منه صحو قريباً .

قالت لها ذلك على الرغم من أن والدتى شاهدتتى . وبأدحل  
الحمام لأخذ ( دش ) فى ذلك الوقت ولكنها لم تكن ترعب فى  
استقبالها فى المنزل مرة أخرى ، كما ذكرت .

وعقبت والدتى :

إنها جاءت مرارا ، ولكنها في كل مرة تعتذر لها بعدم وجودي ،  
أو بنومي ، دون أن تدعوها إلى دخول المنزل . حتى إذا ينست  
من دخول المنزل ، اقتطعت تلك القصاصة من مفكرة صغيرة  
كانت تحملها لنكتب ما كتبت .

وقالت والدتي أيضا :

— أنها لم تكن تنوي إعطائي تلك القصاصة ، وكانت تنوي  
تمزيقها لولم يعالجها جروحي من غرفتي .

ثم أردلت ضاحكة .. وهائتذا قد أخدبت

فقلت مداعبا .. الفضل لشفتك العزيرة

ودنت عليها بأصبعي فضحكت

أه .. كم هي عزيزة هذه الأم !!

ما كذب أراها في المساء ، وحتى أشعره من حل أهمامي

منصب على موضوع الضفلة فحسب ، لها سر بها ، دون مقدمات

ماذا حدث ؟ ..

فألت :

— أشياء كثيرة .. هل قرأت تلك الأوراق ؟ ..

لم أتمها بعد .. جزء فحسب .. إنه لشيء غريب معقول

ما تحتويه .. لقد قررت أن أزورك ، حتى أعرف تماما ما هذه

الـ ( أدى ) .. بيد أنني تراجعته .. لم أجرو ..

فلم تغلق عني أفراحي لمررت في مريه . ولكنها قلت

إنه ليست الأكف بكرة في تلك الأوراق .. لقد سألني

ذلك بالبرهان القاطع .

عزيتي قشعريرة على الرغم مني . وصرفني قولها من ذلك

الإحساس بقربها .. فقلت مصتعبا :

— كيف ؟ ..

فردت :

— قبل ذلك هل لك أن تجلس ؟

وأشارت إلى المقعد الموضوع أمام المصعد في مواجهة

وكنت لشدة اهتمامي بها ، وبالطبعة ، قد سبت أن على أن أحلس ،

وأستدل معها عبارات الحبة والمجاملة ، قبل أن أبدأ الحديث

ولكن حديثي لم تكن بأقصى من حاشتي ، فقد قلبت بالقلب

متلاحفة ، كأنني بحشي بصوت الوقف ، قبل أن يحرسني بما نريد ،

أو قبل أن ينتهي حديثي الذي أتت به .. قالت :

— سوف أقص عليك كل شيء ، بالتفصيل . لم يكن في

مقدوري في إنشاء ريارتك السابعة لما أن حدثك عنه لوجود (سما)

كما أنني قد كلف قدماي . وأب أردد على منركم في طلب

لمفدلك

بدت لعيني حينذاك تواقه في نهضة إلى الحديث عن مكروبات

صدرها ، وهي تقول ذلك .. فاستحسنتها مشجعا :

— هه .. هانذا موجود الآن ..

استطردت :

— لم يكن في مقدوري كتمان الأمر طويلا عن ( سما ) بعد

ما ينست من العثور عليك ، فغزمت على إخباره ، قلت لنفسي

لاحيره ، وليكن ما يكون من هربه وسحريته . لاني في الحقيقة

كنت في مسيس الحجة إلى من يسمعي . وخطرت إلى كمن

يتوقع لوما . أو لعنها انطرب مني عذبا على نظريه روجه

شأن عدم قدرة النساء على كمن السر . بيد أنه على الرغم من

شعوري بوحدة الألم بمحرد ذكره . - حسب ذلك -

— حسن فعلت .. إن هذا الأمر لا يجوز كتمانته عنه .. لعل له وجهة نظر أخرى مفيدة في الموضوع .

فالتت ، وكالم هون عليها :

— هو ذاك .. لقد اصفى لى فى مبدأ الأمر فى فكاهة ، ظنا منه أنى كنت امزح .. ثم أخذ يتكلم فى وجهى ، ليستشيف اعصابى .. وبعد ذلك ، بدا لى انه يتظاهر بأنه مصدق ، عندما رأى شدة حماسى لجعله كذلك .. ولكن فيما تلا ذلك من أيام احسست بأنه يراقب تصرفاتى ، خوفا من أن يكون بى معنى .. ( ابتسم كمن الأمر صعب على التصديق ) فكن هذا الأمر الجديد يزيد من توترى ، ويملؤنى فرعا على فرع .

عجبت ، كيف تحدثنى بمثل هذا التبسط عن زوجها ، وهى الكؤوسه يوم لابد وان امرا حثا حثيها وبين وجه ، أقله تكديبها فيما ذكرته من حكاية الطفلة .

ثم لم اعد اسمع بقية عذرها ، لقد ذكر لى هذا الموقف ، بمواقف مشابهة به . لقد كتب لى الإنسان يحدث لى بعض بشعبية مطبوعة ، عن كل ما يحس لى ، أو جواب ، أو حتى ما يحول فى افكاره من حواضر ، لا يمكن النجاة به . وكار الواحد منا يحدث نفسه ، وهو يحدث الآخر .

ثم بكل فم مضمي بفصل ما بين ذلك الحذر انما لى الوهمى اننى صممته مع رواجي . قد كتب فى لحظه مكشفه ، فالأمر النافذ نادر من اهتمام المشترك من هذه الأمر الخلل لعلها احتارنتى من دون الناس ، حتى من أقرب الناس إليها ، لنفص على هذه الحكاية ، مع حرصى على كتمانها ، لا أفصح من

تلك العلاقة الفاعلة ويدافع من احساسه ان تلك الجدار المصطنع لهو أوهى من أن يقف حائلا بيننا .

لقد كنا فيما مضى نكن من مشاعر الصداقة لبعضنا قدرا مسوي لما يكنه من عاطفة الحب والعرام . ولعلها الآن بعد ان رقصت محبتى لها .. لا تزال متمسكة بصداقتى

انى اعرف ان الاحساس بالصداقة ، لا يؤثر عليه اية مشاعر اخرى ، سوى الشعور بالكرهية . اننى لم بكرهى هذا م . بدو . ويبدو ان لا احد بمسوره ان يفهمها مثلما افهم

لا احد بمسوره ترحمة احساسها ومشاعرها ، وم تفكر فيه انى معان ينطق بها غيرى . ولا بد انهم تفهم ذلك بمعنى والالام هي بحصى بالسر . دون شعور برأودهم بالندم لمكاشفتى به . كما هي الحال مع زوجها ٢ .

امدى هذا الأمل بعض العزاء ، واصبحت لها محددا ، على الرغم مما يشوب اصعابى من الشؤد ، اذ ما رلت متعلق بتلك الهواجس .

سمعتها تقول

— ذات ليلة قلت له اسمع د ( سام ) ، انى على علم بانك لا تصدقنى . وست الومك على ذلك ، انى بقسى لم اصدق ( انى ) ربما تكون هذه الحكاية نابعة عن حيلار حصص لفناء عبقريه السك . ولكن فى مسورة انى جعلنا يستمع الى حبيبته من فمها بشرط لا نخلعها شعر بخصورت والا فاني سوف تصمت الى الان . فكان رده بلهجة من يروم استدليل على غبه لى . لقد قال : اننى مصدقك يا ( نواز ) ، ولكن الذى يربى حقا هو مدى صدق الطفلة .

Looloo

١٦١

www.uviforab.com

١١٢ - أدبيات - طلال رفعت

١٦٠



فقاطعتها بعحالة :

وأنا أيضا . أويدي ( سام ) ، لشكه في صدق الطفلة ..

واستصردت ( بوار ) وكبتها لم يشبه اني مدصني ايده

— حاولت إقناعه بصدقها ، بعدما ذكرته لي من امر تلك العلامة التي تركتها عصية امها ، وعندما قصصه علي من شاك العلاقات الاسرية ، وما جرى خلال حبة من الرمن ، قبل مولدها وهي قطعا لا تعرف عن كل ذلك . ولكنه اعترض بقوله ان هذا لا يكفي . ففاته في مسنوي دكانها ، لا يسبغ ان نسمع بالقصة من هنا او هناك فتحفظها .

عند ذاك طليت منه طريقة يقرر حها للرهبة على صدق الطفلة ، فقال ان الطعة ذكرت بانها كانت صابطة فرسيا مرة ، و اخرى امبراطورا للنساء . ان لا يذ والحالة هذه انها تعرف اللعبة الفرنسية ، والالمانية .. دعينا نكتب علي ورقة ما تذكره من هاتين اللغتين مع الترجمة لهما بلغتنا ..

في الحيفة لم يحظر لي على بان مثل هذه الفكرة .. لقد شكرت روحي علي اقتراحه هذا ، بان هيا لي هذا الدليل . انه مردوح الفائدة .. بما انني لا اعرف اللغة الالمانية ، لذا فسوف يصدقني أنا أيضا . ولكنه عاد فاقسم لي مؤكدا ، انه لم يحظر علي باله تكديبي .. ولا ادري ان كان كاذبا في قسمه ، وذلك لإرضائي فقط . او انه صادق فيه . اجل لقد قال ان عدم تصديقي لم يحظر له علي بال ابدا

كنت قبل أن يدور بيننا هذا الحديث مقررة بيني وبين نفسي الا استقبلها في منزلي مرة أخرى ، وذلك لشدة فرعي منها . ولكن ( سام ) قال بينهم أكثر :

١٦٢

— ان هذا منتهى الإجحاف بحق الطفلة وقال : بما انها قد وثقت بك ، وباحت لك بمكنونات صدرها .. وإذا كان هذا الذي " عيه حيفة ، عندئذ يكون سلوكا غير طيب أن تطرد .

— حيرته بانني أخافها .. وما رلت كذلك ، وحتى هذه اللحظة فلت مقاطعا لها مرة أخرى :

— لا اري ما يدعو إلى الخوف .

أجاب

— هذا ما قاله ( سام ) أيضا .. ليس ثمة ما يدعو إلى الخوف ..

بأن الامر مقصور عليه كدالة فردية ، فليس ما يدعو لي خوفا . ولكنه يقول انك عبت حبه او على حد تعبيره حبوب جرى اليه لا يهيه . ولكنك لم توهب مربية هذه الذكوة القوية التي تصف به لكي يجعلك سخر ما مررت به من مربية صغارتك الروح مع يمع من التطير او الحرمة حيثها هذا جعلني احاف من الواحد معك فكان واحد مفزيع ، ان نعم الاسر يحاف ان شيء لا يفهمه ، يحاف ان مجهول دافع

ذلك يمكن لمشعوذين اذقة المرء من الخرافة ، فيما لو صدقها .. وما بي مصدقه لهذه الصغيرة فيما تدعيه ، وكذلك لا أفهم ماذا يمكن ان جرى لي لو كنت عني سكتهم ، لا فدي احب اليه حد معها من غير . كما لو كان في موهف فصح طوله في ردي . تجعل تفكيري يمشد عن تفكير البشر العاديين .

ولكن بقي ( سام ) على إصراره ، حتى وان حدث هذا ، فليس ثمة ما يدعو إلى حشيتي .. ثم تساءل ان كنت لا ارال على خوفا انشيد " وسمعت به ان انخوف من نوع ما بعد ان صار حيا ، فكن حمل المر وحذي بثقل كهنو

١٦٢

لقد قال صاخرا .. امرأة !

ولا أنتمك ، فقد استشطت عصبا لقد تردت طويلا قبل  
الروح له ، خوفا من سماع هذه الكلمة اللعينة مثل كل مرة  
أحاول إشرأكه في .....

شردت فلم اسع . لقد لمعت في خاطري بارقة من الفهم .  
ان هذا هو النسب الالهى لاختياري لمناقشة موضوع الطفلة .  
انى الوحيد الذى في مقدورها ان تحدثه في اثناء أحاديثها لنفسها  
دون ان تحشى منه تسفيها . كم مرة ومرة تبادل حوارا أكثر  
نفاة وأقل قيمة ، ومع ذلك لم يسحر اى منا من الآخر او  
يتعالى عليه .

وشعرت بان فؤادى يهوى الى شيء غير محدد ، او الى ذكرى  
غير واضحة ولكنها ذات فرحة غامرة لعلها ناتجة على  
الرغم منى عن شماتة مخبوءة في أعماقى .

ومع استمرار ( بوار ) سمعت هذا المقطع من حديثها .  
ولكنه راي فى عصبى فكاها له . فأعرق فى المصحك  
وقال على سبيل التوضيح .. لو كنت مكانك لم افعل غير ما فعلت  
فهذا سر لا يجب الاحتفاظ به كسر ، مهما أعطنا من اجله  
الايمان .. وسوف تزين ..

وعدت إلى شرودى .. لقد حيل لى مجرد تحيل أنها وهى  
تنقل لى أحاديثها مع زوجها على هذه الصورة انها تعتمد ان تجس  
وتقرأ حساما فى نفسى .

وما إن طرأت على بالى هذه الحاضرة حتى تحفرت كافة  
أجهزة الدفاع فى نفسى للدود عن كرامتى فلم أشعر بالوحدة  
المؤلمة التى تصاحب ذكر زوجها أمامى .. فحاشتها بانتمامة  
عريضة نذل على ما أشعر به من راحة .. وأب استحثها على  
اللتمة .

— هه اكملنى

قالت له

— ارى ماذا ؟

فقل

— لو ناك صبق هذه الفتاة فسوف تعتبر هذه طاهرة غريبه ،  
بحكم دراستها علميا ، وينحى ان يعرض على لجنة من العلماء  
ويعد فى سبيلها المؤتمرات وستكون انب بطة الاكتشاف  
ومضت حديث زوجها وهى ترويه لى ، تقول وجهه نصره  
قيما أيداه :

— لك أن تتصور ، كم ندمت على إخباره .. إنه ينوى لشتر  
حكاية الطفلة ، دون مراعاة بوعدى لها بكنتم السر فعلا انسى  
أستحق ما ينعتنى به .  
فقلت مطمئنا .

— دعى القلق حبا الان ان هذا يتعلق فيما لو كانت الطفلة  
صادقة فيما ترويه . وما أدراك انها كذلك انها لم تقدم حتى  
الان براهين دامغة .  
فقلت

— انتظر . وسوف ترى لقد استطاع الفداء ان يبرهن على  
صدقها ، بما لا يقبل الشك .  
وانقصت على الزعم منها كما لو ان قشعريرة انتينها فحة  
وقالت :

— تحريت عما ينوى ( سام ) ان يفعل .. لقد أقسمت للفتاة ألا  
أبوح بسرهما . ويكفى انى خنت ثقتهما وأخبرته .. ولو كنت  
مستطعة حمل العاء وحدى لفعلت ..

قلت مفاطع :

— وهل يعلم ، اننى مطلع على السر أيضا ؟.

اجابت :

— ذكرت له ، أنك على علم بالأمر .. وبررت له الموضوع برسالة الدكتوراه التى تحصر لها .. لم استطع أن أقول له ، أنك تهمنى ، بصورة أقصّل ..

ثم سكنت دفعة واحدة . يبدو أنها نسيت فى لحظة انسجامها بالحديث معى ، ذلك السد الوهمى الذى أقامته بيننا . ولذا فقد اسرعت تصالح ما تفوّقت به بطريقة مناقضة .

— قالت : استمعهم فكى بحكم نرسد مع .. ونهم كم يفهم  
الأح فكى حبه .. وكنه دم يرب على ان اسمى . قال مواس

— بقى ( نور ) ، ان حبت بفسمل اهور نكب من حرم  
حبيب لهذه الصاهر القده فى عرسه .. وأجمعل كم ستمسك  
الشهره مر هه المربه لنى فيه واسى لا يسعد به .. فلبت  
له

— كيف يستفيد طالما أنه لا يشعر بها . وكان رده أنه لا يدري بالسيطر . ولكن العلم فضع سجد مسبق للاستفاده من هره العاهره . وقد يجد العلم وسيلة ما ، لتنشيط خلايا الذاكرة ، لاستعادة سكرات المصيبة وهه فعل لاسر سلوكه .. على ما مر به من كبوات . لا أعرف ماذا سيحدث بعد ذلك .. ولكن الذى انا متأكد منه .. أن هذا الأمر قطعاً سيكون مجال بحث .

جاء المدبر فى هذه اللحظة ، وأصغى حذ انقعه فوق منصبه الذى يحتل البارز بين الأعمدة كراسى ، وقد ك جعل مفعر متقابلين أمامها .

ناولتني القهوة على الرغم من أنها قريية منى .  
بدا لى أنها لا تدرى بحركتها تلك وبينما تناولت الفجان من  
يدها لى أعيده إلى مكانه .  
استمرت هى تقول :

— إننى فى حيرة لست أعرف كيف أثبه .  
صممت للحظة .. وعندما وضعت الفجان الخالى ، على  
الطولة مره اخرى اعمدت راسها بين كفيها ، وعصرت عينيها  
بأسفل راحتيها .. شعرت بأنها فى حيرة حقيقية .  
وكنت فى سرى من انصر فكرة زوجها ، حول الإبحار عن  
سر الطفلة ، فيما لو ثبت صدق حكيتها . ولكنى احتفظت برأى  
لنفسى ، ولم أصرح به حتى ارى على ماذا ترسو بهاية الامر  
كله :

قالت بعد فترة الصمت تلك :

— اعترفت لنفسى حينذاك بأنى توقعتها بمطبخ حجرته بفساسى .  
لقد صدقت نظريته عدم مقدرة المرأة على الاحتفاظ بالسر .  
وبمحاوله يائسه قلت له :

— من ذا الذى يصدقنا . انك نفسك لم تصدقنى فى مبدأ الامر  
فقال :

— سوف يصدقون الفتاة نفسها بعد اقناعي بالافصح عن نفسها  
وأجراء الاختبارات عليها ..  
أكدت له انها لن تعمل . انها تحب والذهب محبة عظيمة ،  
محبة مزدوجة ، حب الأم لابنتها ، وحب البيت لأهله ، لأن  
حياتها الحالية ، ليست الا امتدادا لحياتها السابقة ، كم تقول ، ولذا  
فعاطفته تحه والذنها مصدعه . كم تقول هى ايضا ، واشدد

ما تتخوف منه هو هزل المضحاة على والديها ، وكذا علم ان هذا الأمر ليس من السهولة بمكان ، وهي تعرف حقيقة الموقف تماماً ، خاصة وانها عاشت حياة سوية قبل ذلك ، ولذا فهي تعرف الفارق بين حياتها الآن ، وحياتها السابقة .. ولكنه أجنبي بحدّة ليهي المأقوفة بقوله :

— ان هذه الظاهرة ، لا تمثل أي نوع من الصدمات لوالديها ولا لغيرهم .. وانه لو كانت لبيتنا مكان الطفلة ( ادى ) لما تردد في عرضي على محضير في مثال هذه الامور ، وادري انني والدي الطفلة ( ادى ) ، ان حصل لهم صدمة فليكن اني لست ادرى يحلون فيه ظاهرة غريبة كهذه .. ففزعني وقلت له :

حمد ربي ملايين المرات على ان طفلي ليس سوى طفلة طبيعية لا تسويها شئ من الطغاة ، ولورثته بعد انه لم يسمع اني ابي اعتبر من حاسي ، وسيمر في اصرار انه كلكه فقه ان انقلبه نفسها سوف يفتح بخسوى ما عرضته عنها ، بعد تعرف ماذي القنده اني تعود على البشرية من حداثاء معرفه كهذه وطلب مني كخزائن اجنابتي ، ان افهم بعمل حسنت لها ، وعرف فيها الى تدوير كل ما يحصل حديثه السيرة ، قبل مصارحيه ما ينفويه ، حتى اننا حسب الاقصرح عن سره ، يكون في مقفوا .. حينذاك السعيرف ما عرفه في شخص الحقيقة ، ولأحداه على البوح سرها ، ولم يدم معه اصراري على ان اعنه في الخلق عن هذه المهمه ففتت له اني او- فضع اعذاره بها وبمع .. وانه في مدوري افعال شجر ما مع ( سلو ) ثم القصعة ولست ما حز في نفسي عندما نظر لي نظرة جانبية من طرف عه وقال في سره ممحوظة لست ادرى ما يصبره من نفسي

الحقيقة ، الا انك عرفت من صدق في نفسه ، بعثت نصير ان له من الخذل الحصب ما يحق هذه الحكمة لك ان تصور كم تلمس حبشه رالا كانه يوحى لي بانه بقصدي عبره الاحيرد لست ادرى لاف سقط في دار واحسنت انه ردا غمي ، والا تهمني بالكل لاف امست غير بعيدة عن مجال الاتهام في اواخر أيامي .. وصحكت بمرارة وعصبيه فصحكت مع اهلها ، ولا مستكرا :

— في اواخر أيامك .. انك ما رلت في أعز أيام الشباب .. تريدن أن تجربنا إلى الشيوحة معك ! ولكن ( نوار ) لم يهتم بفت استهذه الى اني وده في سن واحدة ، وانه استألف ، وهي نفس اعصبيه وابيض السمر اعترباها فحة فالب

مصت عدة ايام على ذلك انحديث بيبي وبس روي ، وكيف اتقنى من كل قلبي الا اني ( ادى ) ، او واسه ، وبدا يكون قد خلصت منها على اهور سيل ، ومع علمي بأن هذا مسجور ، اذ لا يفعل ان يفتلعاني ، دون مير لست الا اني كالعريق الان يتمسك نفسه

بعد ان الامل افرح في داخلي ، اذ لم اكن سوى ايام قبيلة ، بعدد حاجب ( سلو ) ، كعدها صحكه مستشرة ، وهي تدفع ابنتها إلى داخل منزلي قائلة يحلو بال :

— إليك بالمربية الصغيرة لايتنك ، حتى أعود .

أدخلت الطفلة بترحيب متفعل ، وقد شعرت بعصلات ردي



ومدب اليه بدي بانورفة والعلم ولكن الطفل لم تتناول من  
يدى لقد كانت شديدة الحذر . فقالت صوف أتحدث بأى لغة  
تخاطبها .. أتحدث فحسب .. وإن شئت فاكتبى ما أقول  
فقلت فى محاولة أخيرة :

انى لا اعرف الألمانية ، ولا الصينية او الهنديه وانما  
الفرنسية والإنكليزية فحسب .  
قالت :

سوف أتحدث الأحراف ..

وعدت إلى إلحاقى :

— وماذا عن اللغتين الصينية أو الهندية ؟..

فقالت ، وقد بدأ يرادها الشك

— انت لم تعلمى سوى الفرنسية والألمانية ومع ذلك سوف  
ارسم لك الأحرف فى الهواء ، بالنسبة للعبات التى لا تعرفين  
هجاءها .. وانت تعلمين ما أُرسم .

ثم شرعت ترطب برطانة المانية ، متهجئة الأحرف ، حرفا ،  
حرفا وأنا أكتب ما ت عليه على ، سور أن افهم شيئا ، ولكن ما  
إن انتقلت إلى اللغة الفرنسية التى أحيدها من دراسى لمواد  
القانون بهذه اللغة ، حتى هرسى الإعجاب ، لإحاديث هذه اللغة من  
أقدم العصور .

وبعد ذلك احدث ترسم لى فى الهواء حملا ، او عيراب ، او  
احرف من اللغة الصينية ، واب اقلها على الورقة ، حتى تكونت  
لى اشكال مختلفة من اشجار ، وانوات ، لم اصدق انها عذرات  
لها معنى ، حتى فزاهل ( سم ) أحد الصينيين ، وفسر معناها  
قائلا انها لغة قديمة جدا واستعرب الرجل صانلا روحى من

اين جاء بكلمات مثل هذه المخطوطة ؟

وعندما اتت الطفلة ما تزيد من تهجيه ، وصعقت الأوراق  
على جانب من المصيدة ، بعدم اهتمام ، لكى لا تثير ريندها فلم  
تعلق بشيء .  
وعدت أقول لها .

لقد برهنت فعلا على صديق ما تدعيه ولكن هذا لا يمنع  
معايات وانى على هذا القدر من الذكاء .. ان تتعلمى العديد  
من اللغات .

وبدهشة حفيفة ، من عدم تصديقى لى ، على الرغم من  
البراهين الدامغة التى قدمتها لى ، قالت :

— لك ان تسالى والدتى ان كانت جاعلى بالمدرسين ، كما  
انى لست على بكاء غير عاذى ، كما تتوهمين لقد سبق  
واخبرتك بذلك مرارا . وانما لى حيرة فحسب ، حيرة طويلة  
الأمم وبسبب من هذه الحيراث المتركمة ، يبدو على ما يبدو  
من علائم الذكاء والنبوغ .

فقلت مستكرفة .

لا تبخسى نفسك فحفا ثم انه ليس من الميسور التحرى من  
والدك عن أى شيء يحصك .. وقد اتفقا على الكتمان .. (إلا إذا  
غيرت رأيك بشأن الموضوع .

فانبضت أسارير ( أدى ) ، بعدم ارتياح شديد ، لعلها فكرت  
فى اى احسن البص حول الإفصاء ، بسر ها لو اذنتها ، وبدا فقد  
أصرعت إلى القول بعحالة :

— لا أقصد ذلك . اطلاقا انما أردت القول ، إنك لى تعدمى  
وسيلة غير مباشرة للوصول الى غرضك الا تكفى كفاية  
سؤالك عن العصاة ؟

وكان هذا ما كنت أفعله معها في تلك اللحظة ، فقلت مؤكدة -

— كلا لا أحسني بعد من هذا الفصل ، سني اعرف ما تعين  
تمام ، وكذب في مصدقك يا ( س ) ، ولكن ثمة ما هو  
إلى تصديق الناس لشيء .. وثمة ما هو أعلى مرتبة منه .. إنه  
البشر لعل .. كل لك و سببها ، وس ر ب بغير ، جو  
ال بكى ، بدمع جنت سببه ، واد ، حب ، و س بغير  
على ، وكن الحرق عرو ، في سببها ، ولكي بغير عسى  
اليقين .

وصب ، بهدي ، بدمع والورقة من حدي ، فعدو ، لدمع ، بدي  
سريعا ، وقالت :  
— لماذا لم أفهم بعد ؟  
أجبت :

— نعم نعم ، وهي اعرف لكبير من بدمع حدي ، مودة  
حالي ، سوف سببها الطريقة عرو المسرودة ، عسى حدي تعبيرك  
في بحر ، في دفاق حدي ، من والديت ، او غيرها ، مما بدمع عسى  
سبها

فقلت الطفلة في أمي جز في نفسي :

— نعم ، صبر حدي ، كتب في الله حدي ، في الأريج ، في أحسن  
من بعد ، بكى عرو ، مري ، و بدمع ، سني ، في ثمة ، في سبب  
حدي ، في كذب ، و حديك هذه معي ، في عسى ، في كذب ، في  
على كتم سري .

فقلت بدهشة

— أتدركين فعلا غراية أمرك .. اتعنين أنك لم تكوني تعي  
سابق حيواتك عندما كنت جديك مثلا ؟ ..

فقلت

— ولم لأدرك غراية مري ، فأنف ابني أتذكر معشني  
السوية مثلي في ذلك مثل بقية تسر ؟ لو كنت هذه حسي منذ  
القدم ، ما لم شعر بالفرق ، ولكن وأحد هذه بالأمد في عسى  
جميع الناس ومن يحيطون بي يختلفون على ، في عسى عرو  
أمرى شعورا شديدا ، وبعد سكتة قصيرة ، أستأنفت :

— ما لا حدي ، في عسى حدي ، في سببها ، في سببها  
في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها  
في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها  
عرفت عن ذلك الأمر شيئا .

وصرخت بها عندئذ في دهشة أكبر :

— ماذا .. ماذا ؟ ..

فقلت :

— طلبت مني أن أقص عليك حياتي .. وأنا جدتي .. حسن  
سوف أدري لك ما لا تعرفه منها ، وبكى بكى بكى بكى بكى بكى  
عجبت ، فقط عدي حدي ، لا تلقى العطر إلى هذا الأمر عدي  
لا يعرفه .

كان هذا الأمر جديدا على .. أضافت به ( أدى ) المريد من  
في علام ، في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها  
( س ) ، في عسى ، في سببها ، في سببها ، في سببها ، في سببها  
وجودها ، إلا بعد أن تزوجت خالي ، بدمع طويلا ، في سببها  
اعوام ، عندما أصبحت أعرف كيف أمير صو ، في سببها  
العلاقات ، التي تربط بين أفراد أسر .

أدبى فكرة عن مولد ، أو نشأة ( آموز ) هذه ، وحتى بعد أن بلغت هذه المرحلة من العمر ، لم يحظر لى على بال أباه اسمه بالنسبة لأمها ، ولما فقد الدهشة اعترافات الطفلة ( ادى ) فوق ما أبا عليه من انهائش عن طبيعه حياتها السابقة ، عندما كانت جدتها .

واصبغت لها مشدوهة . وهى تروى حكاية مولدها السابقة . كما سمعتها من فم المرأة التى تبنتها .  
قالت :

— فى الخامس من مايو ، قبل ثمان وستين عاما مضت ، رحلت امرأة من البدو الفقيرات ، الى منزل كريم المحدث من معارفها القدامى ، حيث كانت تعمل لديهم خادمة ، فمع سبق لها من أيام . وذلك قبل ان تنتشر ظاهرة استحلاب الحدم الاجنب من مذهبهم الفقيرة للخدمة فى مدينة ( سبز ) الغنية .

كانت تلك الخادمة الفقيرة ، لا تتطوع عن ريادة مخدوميها السابقين ، بين كل حين وأخر ، وكانت فى ذلك اليوم تحمل بين يديها سلة من حوص الحبل ، مما تستعمله النسوة الفقيرات لحمل الخضار فى أثناء ذهابهن إلى التسوق .

رحبت بها ربة ذلك البيت الكريم السيدة ( املد ) ، فى تساول دهش :

ماذا فى سلتك هذه ؟ فهل انت عابدة من التموق فى مثل هذا الوقت المبكر ؟.

كانت الساعة لا تزال السادسة والنصف صباحا ، وكانت السيدة ( املد ) ، ربة ذلك البيت الكريم ، فى عجب بينها وبين نفسها ، من أمر زيارة تلك البدوية الفقيرة المبكرة لهم .

فردت المرأة الفقيرة

ابدا .. لم اذهب الى التموق بعد .. لقد كنت فى طريقى اليه ، ولكن وجدت شيئا غريبا فى الطريق .. فعدت أدرأجى اليك . حيث لم أعرف إلى أين اذهب ، لشدة حيرتى .  
فقالت السيدة ( املد ) :

— حير

اقرب المرءة الفقيرة من سيدة المنزل ، وفتحت السلة امام بصرها قبله . انطوى . وسوف نرى

— من أين أتيت بهذه الحظفة ؟ قالت هذه العاراة السيدة ( املد ) وهى تتراجع فى عجب باطرها فى وجه المرأة فقالت المرأة الفقيرة

— لقد وجدت على حافة الطريق عربية ممتلئة ، كم تربية الا من هذه الحرفة البالية الملقوفة بها . لسف ادرى الى أين اذهب بها . او ماذا عمل معها . فحظر لى ان استشير فى الأمر .

وكانت الطفلة ، رقيقة الجسم ، ورديه اللون ، ببب يصعده عات ، ترق فى اعداء ساحل املد ، كنها جزو صغير صعب مسب السببه ( املد ) يدها فى رفة ساعده ، وحملت الطفلة التى فتحت قمها ، وأخذت تكيير رأسها ذات اليمين ، وذات الشمال ، تبحث عن شيء تثقله .

عندئذ ، صرخت السيدة ( املد ) ، بإحدى خادمتها العبيدات ، بأن تجهز لها ماء ومكرا فى كوب ، وطلبت أن يؤتى به سريعا ، ثم أخذت تسقى الطفلة سمعة صغيرة ، واطفئه بخلع كل ما يلقى فى فمها يشراهة كبيرة ، بدى على



بعد ذلك قامت قائمة ذلك البيت ، وكل من فيه من النسوة ، يقدم  
 فقير حاشي ، شمس الطفلة البويدة ، مع تلك المرأة الفقيرة ، التي  
 رأت مسرة كبيرة ، من جراء اثارها لاهتمام تلك العائلة الغنية .  
 وانها لا محالة ، سوف تعزز صلتها بتلك الأسرة الكريمة .  
 قالت قبله منهن :

— لنسلم الطفلة إلى البوليس ، وهو يتصرف بمعرفة ،  
 واعتصمت أخرى .. سوف تهمل ، وتعاين ، إلى أن تتم  
 إجراءات نقلها إلى أحد الملاحين .. وقالت الثالثة .. وسوف تربي  
 نيسة من سيرة من ندماء العبداء والخدمة أهل العوسد ..  
 الحكومية المعدة لاستقبال أمثال هؤلاء الاطفال .

كبر هذا القوم سوسيت السيد ( امل ) السلات ، وكان  
 حارس الشرف في حد صديق كرم صاعد ، حين هذه الطفلة البويدة ،  
 التي لا حول لها ولا قوة .

وكانت السيدة ( امل ) في شامس الاداء والمعطاء في الحديث ،  
 تفكر في موضوع معابر ، بعيدا عما يدور فيه الحوار .. ولما  
 انجمت الأفكار في ذهنها ، عمت امرأة الفقيرة على افراد ،  
 هـ مستخفي كرم عز عليا ، لا تيسر على سعة ، لا تيسر  
 آخر سب هذه الطفلة ، وعبرها حيا يوم غوم بسند الصلة  
 إلى شقيقة العاقر ، التي لم تتجب ، على الرغم من مرور خمسة  
 عشر من الأعوام منذ رواحها . وقالت :

— إن الطفلة سوف تربي في بيت اختها ، وكانها طفلة شرعية  
 بها .. وذلك بحسب مستطاب الصفة ، وسع ارعده صحت لاحتها  
 في الأمومة .

فأقسمت المرأة الفقيرة على الكتمان .. وقد وحدث أحيار فرصة

نخدم بها السيدة ( امل ) ، صاحبة الأفضل العبداء سيب ، ولم  
 تدع السيدة ( امل ) الفرصة دون أن تجرل للمرأة الفقيرة معصا  
 كعادتها معها دوما . وراحت عليه نتيجة لخدمتها هذه ، ووعدها  
 بكتمان السر .

دفعت السيدة ( امل ) بالطفلة إلى السيدة الفقيرة ، مع مبلغ محدد  
 من النقود ، كمصروف لها ، وقالت :

— دعى الطفلة معك الآن .. سوف يتسلمها منك بعد ثلاثة  
 شهور .. بعد أن يذبح أن اختي حامل في شهرها السادس ، وبما  
 في عيشه سعيدة ، سيشهد لخدمتها مائة مائة جنيه بولاً هـ  
 تلك المدة .

بعد ذلك إلى من حضر مجلسها ، ولم يكن حاضرا سوى  
 رجل واحد ، وعبداء من حاشيها الأديسة أسود ، لم يلقين  
 شيئا مما يدور حولهن ، فلم يدرين من أين جيء بالطفلة ، ولا  
 من يراهن به ، من بيت السيدة ( امل ) .. وبعد  
 فلبس ويرأسهن موبعد بذكر وانحدر في هذا الموضوع  
 مده خرى .. لقد انتهى الحديث بشأن هذه الطفلة .. لم تزين شيئا ،  
 أو تسمعن شيئا ..

ثم انصرفت إلى بقية العبداء ، وبعد ذلك إلى الخدم  
 بأي حديث يمس موضوع الطفلة ، لا من بعيد ، ولا من قريب  
 بعد ذلك أبدا . خاصة وقد أصبحت تلك الطفلة ابنة خالة لهن .  
 ودعيت الطفلة ( اسوز ) ، ونسبت إلى شقيقة السيدة ( امل )  
 وزوجها ، وعاشت في كنف هذين الأبوين معيشة الأبناء الأعزاء ،  
 فلبست الحرير ، وتقلدت الذهب ، وفرحت ومرحت ، وهي  
 خالصة البال من كل ما يكره حياتها ، وهي بعد لا تزال طفلة ،

ملأت موحودها ، وحيويتها من لا كد بحم عليه الياس ، ويعيش  
في حبيبته يسبح العنكوت للهدوء الصارب بين حوائه . فمرق  
صحتها ذلك السكون الحري ، وقلبت ذلك الهدوء الى صحيح  
دعابة مستمرة فيصبة ، ثم وهي شاة تحضرت مرهوه حميده ،  
وربيع حياتها ، ساعرة بالاطمئس للحبال الدافق المحطة به من  
والديها ثم وهي منروحة من حال ( نوار ) ، لم تشعر بانى مرلق  
يكرر حياتها الأمة .

ولكن فجأة ، وبعد كل تلك السعادة والاطمئس ، صدمت صدمه  
اودت بكل متكاتب شعر به من السعادة . وذلك بعد ما عرفت  
بفصه منشها المحلول ، الى زوتها لها وانديها ، وهي على  
فرائش الموت .

عرفت عديد ، انها كانت عاشته وسط اكرويه ، نعت رانما ليو  
انها ماتت قبل ان تكتشفها . فعشت بعد تلك المعرفة بأرمة نفسية  
رهية ، طانه ان كل من يعرفها ، يعلم بفصها ، شاعة في كل  
لحظة ، بانها مهددة بالفصحة ، فكم يله ولبله فصتها في اليكاه ،  
وقد هد حبلها من شدته ، على شيء ليس في وسعها اصلاحه ،  
أو تلافيه حتى ان ذلك الأمر كان السبب الاكبر في تفريق  
يهينها ، وهي بعد لآزال في نواحر العقد الرابع من عمرها  
وابسها ( سلو ) بعد لا تزال بافهمه . ولكنها لم تفعل معها ما فعلته  
أماها .. فلم تخير ( سلو ) بذلك السر الرهيب الذى دمر حياتها ..  
وسكنت ( ادى ) .

وافقت من ذهول المفاجأة ، فقلت لها :

— وأنت تلك ( الأسوز ) ؟ ..

ردت .

— أجل .. أجل ..

فقلت :

وتلك كانت امرأة خالى .. يا للغربة .

فقلت ( ادى ) :

— وما وجه الغربة .. وقد أحبرتك أنى إنسان كونى ..

بسميت نفسى ، وأنا لرد على تساؤلها :

ليس من هذه الزاوية .. لم يخطر لى على بال .. أن امرأة  
خالى .. لم

وقطعت الى ماد بصد قوله ، فحجمت عن التمتة ولكن  
الفقاة الصغيرة أكملت :

لفيطة لاما ترقصين النطق بها . كنت مثلك فيما مضى  
بر عدى النطق بها او سماعها . وكم عتبت ولمت امى على  
محسرحتها بياى تلك الحبيبة ، اذكر ابى عشت اياما عصيبة بعد  
تلك المصراحة ، في رعب دائم ، اضطر في عيون كل من ينقضى  
بى ، محاولته ان استشف ما سادحها ، كان يحيل لى ان كل الناس  
يعرف قصصى ، وادى شفاء تشرع في الحركة سترويه . على  
الرغم من تأكيد امى لى ، بان لا أحد يعلم بهذا الأمر سوى حائتى  
السيدة ( أملا ) ، وبناتها الثلاث ، والمرأة البدوية .

وكم شعرت بالارتجح حينذاك ، عندما عرفت بوفاة المراهقة  
الغريبة ، كان عبق غيلا اريج عن كاهى ، على الرغم من تأييد  
الصمير الذى استشعرته بعد ذلك السرور ، ومع ذلك فقد شعرت  
بالسرور مرات متتالية لنفس اسبب ، وذلك عند كل وفه يحدث  
لإحدى بنات خالتي الثلاث .

أما الآن ، فالحال مختلف معى ، لم تعد عندى تلك الحساسية

حده تلك الامور التى كانت تحر فى نفسى حراً ، وتسب لى ذلك

الحرر المهور ، مع ان الموضوع يعد . بعض درجته السب .

لماذا لم يعد يهرني هذا العار ؟ .. لعلى فضحت فكرياً بما ..  
الكفاية ، إلى الدرجة التي لم أعد أرى مبرراً لعدم غسي .  
نسب خارج عن إرادتي .. فلماذا أحجل من أمر محرركه  
غيري ومع ذلك ليس من سبيل إلى إصلاحه أو تلافيه . ومهم  
حزنت ، فليس لي منه انكاف .

قد يكون هذا السبب ، أو بعضه ، هو الذي جعلني لا أحجل من  
مصارعتك بالأمم ، أما البعض الآخر فلهذه الرغبة الشديدة ،  
جعلك تصدقيني ، فهذا الأمر من المتاحل ، هما اللذان جعل  
من هذه الشعور بغير ، سر كما عرفت في سحر  
ثم قد كنت من غير علم ، ولكن هذا الأمر  
.. ولا من يستحير في فعل . لم مع ترك في نفسي  
فعلت :

— هل أنت واثقة من أن والدتك ( سلو ) ، لا تعرف حقيقة  
والدتها ؟  
فأجاب :

— تقى من أنك أمامي الآن .. فانا لم أخبرها شيئاً ، ويستحيل  
خبرها أحد غيري . لا بد لأبعد نوع طفلة تائهة لكل من  
يعلم بالأمر حينذاك .. حتى زوجي .. أي زوج جدتي ( اسوز ) ،  
أبو ( سلو ) .. لم يخطر له هذا الأمر على بال .. فلا أحد يمكنه  
أن يتكهن بما حدث ، بعد ما كتبت المرأة الفقيرة السر ، ومات  
بموتها ، قبل أن توجد ( سلو ) ، وكنتم كل من حصر ذلك  
الموقف في ذلك الصباح الباكر ، قبل أن تشب ( سلو ) عن  
الطوق . وحتى أنا كما قلت لك ماكنت لأعلم ، لولا أن أمي التي  
تبنتني ، صارحتني بحقيقة أمري ، لحوقها من أن أصلح ، فيما

لو سمعت بالياً من غيرها بعد وفاتها .. يبدو أنهم كانت تتوقع  
منار عتي الإرث الذي لا أستحقه شرعاً من وريثتها الوحيدة السيدة  
( املد ) ، فرأت أن تطلعي بنفسها لتخفيف الأمر على . ولكن  
وأيم الحق قبل خالتي ، السيدة ( املد ) ، كانت أنبل وأكرم من أن  
يطلب بحصتها من إرث اختها ، أمي ..  
فعلت :

— وما يدريك ، أن تلك المرأة البدوية ، لم تسر بذلك السر إلى  
أحد ؟  
فأجاب الطغلة :

لا أدري .. ولا أجزم بغير ما عرفت .. ومع ذلك قد يكون ..  
.. لا بد من بعض إلى عدم ، أو علم أمي الذي يسبب ، في  
من هذا القبيل .. وهذا احتمال ضعيف جداً ، لاحترام الشديد  
.. بوجه المرأة الفقيرة سيدة ( املد ) ، صاحبة لافعال عليها  
فعلت :

وأنا أنظاها بعدم الاقتناع التام :  
— بعد كل شيء ، عيب من كل نفس أن وددت به  
أن السيدة ( اسوز ) ، ما زالت عائشة ، لكي أتحرى منها الحقيقة ..  
فأجاب عائشة .  
— الا تحليل البحث والاستقصاء .. لو أن السيدة ( اسوز )  
عائشة ، لما وجدت أنا .. هل نسيت أنني هي ؟  
وأردفت :

و قد سببت ( اسوز ) ، فبمسيرة وعسر من عدم فريد  
.. في ( اسوز ) ، حتى هي أسببت ( م ) .. في  
.. حسب في لا بد من شيء ، وفي من امرأة عجو ، عو

عمرها على التسعين عاما .. في امكانك التحري منها لو أردت ..  
فقط لا تفتى نظرها إلى شيء محدد ، أثناء تحريك الأمر .  
فقلت

انها فكرة صائبة .. ولكن ماذا عن بنات السيدة ( أملا ) ؟ ..  
فألت

.. لقد ذكرت ابنه توفيق كلهن .. وآخرهن توفيت منذ عشرين  
عاما .. أي بعد مولد أمي الحالية بأربعة أعوام .  
وعندما جاءت ( سلو ) لتصبح ابنتها ( أد ) ، سألني بصورة  
عز صبة ، عن حالة أمها السيدة ( أملا ) ، وكيف هي صحتها ؟  
فألت :

إنها عجوز مسنة شديدة العمر ، ومن النادر ان تعود مرثتها .  
وقالت لو أنها استسلمت إلى نهايتها ، لكن ذلك أكثر راحة لها  
ولكنها امرأة قوية العريكة لا تستسلم بسهولة .

ثم اصطحبت ابنتها ، وانصرفت ..

طلعت بعد ذلك أفكر ترى هل ( سلو ) تعلم بين والدتها لفيضة  
هل جف ابنها لا تعلم ، كما اكذب الطفلة وكيف يتسمى لي  
سوالها دون ان اغضبها ، او اخرج مشاعرنا ؟ ثم قررت ان  
اصرف النظر عن فكرة اخذنا ( سلو ) في موضوع كهذا  
ورأيت ان اسحري عن الأمر من السيدة ( أملا ) العجوز ، أجل  
تعرضنا للمتاعب .

واحدث انصر روجي في ذلك اليوم ، وأنا على احد من الجمر ،  
وقد سبت كل محو في موقف من الحلوى إلى ( أد ) ؛ وذلك  
لشدة رغبتي في رويه دون المفحدة على وجهي للانداء التي اجمليها

توقفت ( نواز ) ، لتتفحص الصعداء ، ولتبل ريقها من قندح  
النيمون الذي طيباء ، بعد فجر الفهوه ، فحطبت النظر إلى  
الساعة . إنها قد تجاوزت التاسعة مساء بدقائق قليلة .

لم يكن لي عيب في الانصراف ، على الرغم من مضي أربع  
ساعات على حضورنا ، إنني أشعر كأنني مسمر في مكاني ، على  
غير قبلي للانداء معه ، ومع علمي بس ( سوار ) ، قد تكون  
تأخرت عن موعد أوبتها إلى منزلها ، إلا أنني لا أرغب حرك ..  
كل هذا يشبه سوشي التي معروفة بسمه لحدث ، أدنى حمل ( سوار )  
على نفس دم من صدق الطفلة في حكايتها .. أو لشدة انشائي  
بذلك الحسه لله عربه ، التي افتقدته حوبلا في الحقيقة لست  
أعرف أيهما أشد تأثيرا على نفسي .

لا حست ان اجوبهات برأله حرارة السهر الفاسطه وابدات  
سيف بره بهت من جهة البحر احده في مداعة حصلات من  
شعرى الحسن ، دون ان نستطيع سحر يك شعرة منه عن موضعها  
ام هي قد استخرجت مسدا مشحرا سواي تلام ثوبها ، ورجلت  
به شعره ، عندما احد الهواء بعصف به ويحرب بطاسمه  
لاحطت ان كثير من الناس بدوا يعادرون امكهم ، أو يسعون  
للعودة إلى منازلهم ولكن ( سوار ) ، لم يبد عليها ادنى رعبه في  
الانصراف .

وحطرت لي فكرة . بل أفكار عديدة فهل ( سام ) يعلم  
بوجودنا معا هاهنا ، خمنت مقبة السؤال ، لو وجهته إليها ،  
فسكت منطرا ، ان تم حديثها ، بد ان سكوبه ذات طلال برهنة  
أجري ، فحري الحصب مرة أخرى إلى المنزل في موقفها معي ،  
نرى هم اصرا رة ، على ان نحشي بقصه انقله على الرغم من  
كن اتواقي ، التي اعتز ص لفة نسا ، ومنها ما حدث لها مع  
والدتي أخيرا

لقد تجملت ( نوار ) ملوك والدتي معها ، وصدها لها مرارا  
عن لقائني بها . فلم تتأنب من اجله ، فحمنت لها في نفسي ذلك  
النجاهل ، فقد كفتي مشقة الاعتذار عن والدتي .

وعلى اقول لنفسي ، لاداس رغبتي في الحديث معي اكبر من  
العوامل المشيطة للقاءاتنا .

ثم لا ادري لماذا ورد على خاطري ، حديث والدتي ، عن قول  
( نوار ) ، في تلك الايام العصيبة ، ايام حظوتها لاستفاد ( سام ) .  
قالت لامي حبيدك ، انها تريد روحا يعثر به ابوها ، وليس مثل  
رياحات معص نيات العالمة النواقي تدفعهن العاطفة العمياء ، مما  
يؤدي بهن بعد ذلك الى الددم . وبما ان ( سام ) جدير بي ، كما  
يرى ابي . إذن فهو كذلك .

واحدثت والدتي على خاطرها من ذلك الحديث ، فوق ما هي  
عليه يسبي . لقد تكهنت ان ( نوار ) ترمي الى تجريحها من  
طرف حق ، بأنه لا بد ، وان والدتي نادمة على تسرعها  
ورواجها من ابي المدمم السكير . ثم تعيق والدتي على قولها  
ذاك ، بأنها تجعل من انبيها مشجبا تعلق عليه اميائ تنصلها  
وانه في ميسورها أن تعلن تعير رايها بالنسبة لرواجها منك بكل  
سهولة

وبدافع انتقامي ، لم أستطع كبحه ، قطعت السكون الذي كان  
يلعبا سوال باشر .

هل ( سام ) يعلم بوجودنا هاهنا ؟

فيذا الحرج عليها .. وقالت

— لا يهم .. في مقدوري إخباره بعدما أعود .. سوف أخبره .

لم يكن في ميسوري إخباره في حينه .. لأنه كان مشغولاً جداً ..

لقد انصرف الى مكتبه مبكراً عن عادته .. كانت لديه قضية  
مهمة ومستعجلة . وهو في مثل هذه الحالة لا يعود مبكراً .  
ليس أقل من الواحدة صباحاً

وشعرت بالحر ج لإحراجها ، لذلك السؤال المحيى الذى بدر  
منى على غفلة ، وفي محاوله لإزالة الأثر السيئ الذى تركه .  
قلت :

— حسناً .. وماذا بعد ؟ .. أتمنى ..

كانت على وشك التهوض بعد إجمالها مما قلت ، وكما لو كنت  
أدرك انهاء الجملة عندها بعد .. ولكنها عادت الى مقعد  
سريعا ، وسرعان ما نسيت كل شيء ، ما عدا ما هي بصدده .  
قالت :

— لست غاية جهدى للعثور على السيدة ( أملد ) ، دون إثارة  
نوابك .. وعدم مكنت من ابوصول اليها وحدثها فعلاً ،  
انها امرأة تكم . نفسي عنها الشيوخه ، وبكها لانزال محبته  
حسداً ، انبيها ، وحالها . اني ، غشي لى لاكثر انبيها . سم  
فرصت ابي ، وكأني لا ازال تعلقاً في ظنهم . لقد شكربت  
كك بعبه معد عندما .. صعبيرس ، ان ( سبو ) ، وفانت  
العجوز :

أية ربح طيبة ألقت بك إلينا ؟

فصحكت وقلت -

لقد سمعت من ( سلو ) ، أنك لا تقاديرين الفراش ، فعزّ على  
ألا أرورك في وحدتك ..

وبعد .. من تلك العاقبة .. لى لا ترو حلة مها الا فى  
اللاعب ، وما أقي من مناسبات ..

ولكنى اعرف بعضاً من أخبارك ، وأخبار زوجك من ( سلو ) .  
وبقيت معها مدة ، اتحدث اليها ، ولكنى لم استطع الاقتراب  
قيد ابعلة من السؤال الحار فى دهنى ، فقرر ان اعيد الزيارة  
مرة أخرى ، حتى تطمئن العجور الى ، ولكن هذا الامر اقتضى  
ان اعيدها مراراً ، وبكراراً مما يفرب الشَّهر ، حتى اطمانت لى  
العجور تماماً ، وعقدت معى نوع من الصداقة ، وتحلل هذه  
الزيارات محملات ، وهدايا صغيرة محببة الى نفس العجور ،  
اعطينها مره مسحة فى موسم الحج الغريب ، واهيتها مرة  
أخرى شالاً قائم اللون ، لاقتراب موسم البرد .

وفى جلسة ما مسحمة معها ، قلت لى بطريفة طبيعية . وانا  
استعرض معها ذكرياتها ، وكانى على يقين مما اتحدث به  
. ألا تتذكرى . تلك المرأة البدوية الفقيرة ماذا جعل الازهر  
بها ؟ ..

فقلت متعجبة .

أية بدوية تعين .. اسى اعرف الكثيرات منهن ، لقد كنا نستخدم  
الكثيرات ، قبل ان تعبر الأحوال ، ويطرا ما طرا من استخدامنا  
لأولئك الأحييات الأتنيات من البلاد الفقيرة .

فقلت :

تلك .. التى وجدت تلك الطفلة فى ذلك الصباح الباكر ..  
وأردفت حديثى بضحكة طبيعية .

فردت العجور بعفوية :

رحمها الله .. لقد فارقت الحياة ، منذ زمن بعيد  
ثم استولت عليها دهشة مباغتة فتساءلت  
ومن أنباءك بتلك الطفلة .. وأى طفلة تعنين ؟ .

فقلت :

( اسوز ) .. لايهم من أخبرنى .. على أية حال .. هذا شىء  
مضى وانقضى .. و ( اسوز ) نفسها ماتت رحمها الله .

فقلت العجور ، مهتاجة :

— كلا.. كلا.. إن الأمر لم ينقص فـ (سلو) ابنة لـ ( اسوز ) .

وهى لا تزال حبة تررق وفى عفوان شائها . وهى لا تعلم عن  
الموضوع شيئاً .. وقد يعنى إليها التحدث بمثل هذا الأمر بالله  
عليك الا احبرين من الذى أخبرك بمثل هذا الأمر البعيد؟ ليس  
ثمة من الأحياء من يعلم به عيرى . لقد نوى كل من له علم به  
قبل مولدك .. أخبرنى ..

فقلت لنفسى ، إن الكذب على الميت ، هى الكذبة الوحيدة ،  
التي ان تكتمف . ومع ذلك قد لا اعدو الحقيقه ، فو قلت لى ان  
( اسوز ) نفسها هى التى احبرتنى . أليست ( اسوز ) ، هى  
( أدى ) ؟ ثم قلت بصوت مسموع :

لا تخشى شيئاً يا حالى فـ ( سلو ) لن تعلم عن الموضوع  
أبداً .. ولا احد غيرى يعلمه .. ولكن من الذى أخبرنى . سوف  
احبرك ، لكنى تطمئنى .. ان التى احبرتنى هى ( اسوز ) نفسها  
رحمها الله . لقد طلبت منى صفتى صديقه حميمة لـ ( سلو ) .  
فصلا عن قرابتي لى ، ان احبرها بالأمر فى هدوء . خوفاً من  
أن تسمعه من أحد .. أخبرتنى به ، وهى على فراش الموت ..  
كما فعلت أمها التى تبنيها ، فى نفس الوضع . لكنى لم اصنع  
بالأمر . لقد رأيت بـ ( سلو ) ، وخشيت عليها من ان تصدم ، فمما  
لو عرفت احيراً . وقلت فى نفسى ما فائدة اطلاعها الآن . وان  
لا خوف من ان أحدا سيطلعها ، وقد مات تكريب كل من له علم  
بالأمر

فصر حب العجوز بفعل

.. حبها من امرأة عنه لا يد وأنها أتت من سلالة أغنياء ..  
كيف فكر بهذه طريقة .. ألا تعلم أن كل من له اطلاع بالأمر  
توفاه الأجل ، قبل ولادة ( سلو ) بعدة ، ولم يبق على قيد الحياة  
ويعرف السر عزيزي .. ثم كيف عسى ( أسو ) نفسه أن تعلم  
حقيقته موهبة .. لقد حقيقت الأمر عليه ، اب وأخى المرحومة ،  
والمرأة الدوية ، وبناي الثلاث .  
فقلت لها :

إن المرحومة أحتك .. هي التي أخبرتها .. ويبدو أنها حشيت  
عليها من الخلاف على الإرث الذي ستركه بعد وفاتها ، وذلك  
ببصيص دهر .. وأنت تسمى أن ( أسو ) لا حول لها أن ت  
أمر سر ع ، لأنها تسمى بالتي .. وأنت الوارثة الوحيدة للمرحومة  
أحتك .

فألت غاصبة :

أدر ، فقد كتب حتى تظن أنني سادح استأثر الإرث .. بله  
من تفكر أهوج .. كيف تعلم أنني سادح بعد ممته ، من أجل  
حقه من النور .. فصعابني أن أفض لك ، حتى يكونك تملك  
ماله .. ولو كنت لا أملك شروى تغير .. ياله من تفكير أهوج ..  
لم يكن بعد ف أختها تمامًا .. وأنا أيضا لم أكن أظن عنها هذه  
الغزوة لي .. ولا كيف كتب عنها تفكر من هذا المصطفى بيت  
تكتب سر الإرث ، سر وفيه ، كى مصفى .. وكى م  
يذريني .. شيء عجيب حقًا .. أن يبقى السر نابضا بالحياة ، بعد  
كل هذه السنين .. وبعد حرص كل منا على كتمانها .. ولكن حسنا  
علت يابيتي ، عندما قررت عدم إخبار ( سلو ) ، عن حقيقة

مولد أمها .. إنك على الأقل اعلم تفكيراً من ( أسور ) ، ومن  
أحتى نفسها .. لا بد أنهما عندما كانتا على فراش الموت ،  
مرضت أعصابهما أيضا .. فلم تفكرا التذكير السليم .. أهيا الهى  
لكم أرجو يابيتي أن لا تعيرى رايك في يوم من الأيام ، فتفشى السر  
لأن ما يراه في يوم ما صحيحا ، قد لا يراه كذلك في يوم آخر .  
ثم من بين شفتيه المرنجيتين ولثتها الحالية من الأسبان ،  
أحدث العجوز تترجيب من اشعر القديم لرزيز بين ابى سلمى ،  
ولشدة الانفعال الذى ألم به جعل كلمتها غير مفهومة ، هو لم أكن  
أحفظ هذا البيت من أيام دراستي الثانوية  
قالت العجوز :

ومهما تكن عند امرئ من خيلة

وإن خالها تخفى عن الناس تعلم

ثم أردفت :

صدق والله قائله . بعد هذه الأعوام ، أرى من يتحدث بهد  
السر .. لقد كنت أظنه .. بل كنت على يقين منه .. أنه مات  
بموت صاحبه .. ولكن ها هو حي ينبض ،  
وعانت محرومة

— أرجوك يابيتي ، ألا تعيرى رايك في يوم من الأيام ، بشأن  
كتمان السر .. لا تخشى عسى ( سلو ) من أية صدمة .. لأنها لن  
تصدم ، إن لم تسمعه مني ، أو منك .. لا أحد غيرنا يعلمه ..  
تذكرى .. لا أحد غيرنا يعلمه .  
فقلت مطمئنة أياها :

— لا تخشى شئاً يا حائلي .. لقد مصى على موت أمراه حائلي  
( أسور ) مديرب السنة أعوام . ولم يح بهذا السر لأحد غيرك ،  
وذلك بسبب علمي ، بأنك من دبرت الأمر بزمته .

وكتب في نفسي معجبه من قوة فكرة العجور والمعينه . على الرغم من قدمها في السن ، وقيمت بمدى كانت في مركز القيادة في أسرتها . لقد استحققت مكانتها عن جدارة

بعد ذلك بت على يقين من صدق الطفلة ، عن منشأ حديثها ، الذي لا يعلمه أحد غير السيدة ( امل ) ، وحتى لو كر افراض معرفة ( سو ) بنسب واراد ، فانه لا يعقل ان تحبر به نسبها ( ادى ) وهي في مثل هذه السن الصغيرة

اين فالطفلة صادقة في كل ما ادعت .

ولم اعد بعد تلك الزيارات الى السيدة ( امل ) مرة اخرى ، بعد ان استوفيت عرصى منها . لقد كر صمصري يوسى على املاني بها ، خاصة بعدم اشعرتها بعتلى وجاوى مع مشكلاتها البتحة عن الشجوحه ، واشهدت في تلك العجور المسكينه من جراء تلك الزيارات القصار ، واحسب بانها ما رايت تنمى الى عالم الاحياء . وانه لا يزال ثمة من يسأل عنها ، ويهتم بها ، ولكن كانت مشغلى اكبر من ان تعطى فرصة لسماع ذلك اللاتييب الخافت .

فقلت صادقاً في غير محاولة لمجاملتها :

- في الحقيقة بمن ثمة ما يدعو الى السك الا انه كانت السيدة ( سلو ) تعرف حقيقة مولد وانته . ومن ثم احبرت بنسب ( ادى ) بـالف وهذا احسان عيب ، بحادثة سن الافة ، ولعدم الجدوى التي تنوع - على الام وابنها من فصيح سر مولد حبيبهم ومع ذلك فكما ترى قد اشيعت هذه البتحة محبض في البحث ورست ان العجور اكدت ان ( سلو ) لا تعلم عن هذا الموضوع شيئاً ، وان حديثي منطبق تماماً مع حديث الطفلة ثم انه لو فرض

حدلاً ان ( سلو ) على معرفة بذلك السر ، فليس من المنطق المعقول ، ان تحبر صفتها ، حتى وان كانت هذه الصفة رائدة ، وليس ثمة ما يدعو الى فضح سر مولد أمها ، أجل انى أرى استحالة ذلك

والان في البتحة لكل ما مضى بولا صدق الطفلة ، دون ريب ، والاهم من كل ما تقدم ، ان هذا يود طنى مع زوجى ، فهو يصبر على كشف امرها ، ضالم ان ما يدعيه انقلبه حقيقه لا حار فيه . وبدا في حيرة ، ليست اعرف ما على ان افعله معه ذهلت لتساؤلها غير المتوقع .. فقلت مر هب الأعصاب :

- ماذا تعين ؟

فقلت بشبه توسل :

عد الى زيارتنا قريباً .. وطد علاقتك بزوجه .. لا تآخر كثير لعنه يفتح براك اريد ان نفعه من سرك الامر عد هذا الحد انه يحذر منك كثيراً ان لرايب ورب عبده ان ام تدخل صوف يجعل من ( ادى ) مشك بالمشة لوالديها ونفسه كن طلى يعوض لى لا قار ، عند كل كنمه من عبداتها ، تلك ، ولكن ما ان وصلت الى بهبه جملتي حتى اصيب بحببه امل

مريرة .. فقلت مداريا المي :

- كلا .. ليس الى هذا الحد ..

ونظرت الى ساعتى ، فوجدتها تشير الى الحادية عشرة .. فهضت قائلاً :

يتعين علينا العودة الى المنزل .. لقد تقدم بنا الليل .. هل تريد ان يصلك اليه ؟



بهضت متناقلة ، وهى تقول

حفا ، لقد تأخر بى الوقت كلا لدى عربتى . ان (سام)  
لا يزعجه أن أكون معك لاتصور مبلغ الراحة التى انتابتى  
من جراء إصغانتك إلى هذه المشكلة . اسى أكد انفجر لشدة توتر  
أعصابى من مجادلات (سام) .. ارجوك مرة اخرى ان تحضر  
لإقناعه بالعدول عن موقفه انه لا يصعب على البنت  
ولحن فى الطريق إلى الخارج ، قلت لأطمئنها :

— هوى عليك ان الامر ليس بهذا السوء . صحيح انه  
غريب ومدهش ولكن كشفه ليس سببا الى هذه الذرحة ، وهو  
لا يسعى للطفلة ولا لامها ، ولا لاي طرف اخر . وحنما سوف  
تجد لك العذر ، فيما فلو فعلت ذلك ..

فتوقفت ، قبل أن تعبر الطريق إلى عربتها ، لتقول :

كلا ذلك لانك لم ترها ، أو سمعت اليها ، لذا لا تعرف ماذا  
يعنى كتم السر بالنسبة لها .. ثم ان الامر لا يخصك ، او يخصى  
بصورة مباشرة ، ولو حدث هذا لأحد دويك الاعراء ، او لو  
حدث لانتى مثلا .. عند ذلك سوف نحس بمدى هوله عليها ، لذا  
لا يمكن تصور مبلغ الهم الذى يمكن ان يتملك ام الطفلة . انه  
لامر مفرغ فى حد ذاته ، حتى لو كان لاحد غريب عنا . ومرد  
ذلك ان نكون على يقين من حقيقته ثابتة ارضية ، ثم بان من  
يدحضها ويسفها من جذورها . ويقدم لما البراهين الدامعة على  
خطا ما نحن فيه . كل ذلك يحدث لى على غير توقع منا ، وفى  
غمضة عين ، دون مقدمات علمية مما تعلمناه من فيزيائية هذا  
الكون ، تهيننا نفسيا وعقليا لتقبل هذا الامر الجديد .

لأنه نهر عدد الموارد لمعتقداتنا ، هرة تكاد تدمر ما نحن  
عليه من ثقة بعقليتنا ؟

فلم أعرف ، بماذا أورد عليها . وإن شعرت بصدمة مشاعرها ،  
وسمعاها من صعوبة فى تقبل تلك الافكار الجديدة التى عرست  
فى . هنا لك الطفلة الحديده العجينة . وهى لسلام فكل شىء  
لا يفهمه تخافه .. كما تقول .. لذا يحيفا دائما حديث المشعوذين  
والسحرة ، على الرغم من سخفه وهراته .  
اكتبت لابنسم ، وصافحته ممل . ثم وفقت اتبعها بطريق  
وهى تعبر الطريق إلى عربتها .

\*\*\*

كان همى بعد ان وصلت الى المنزل ، ان اقرأ بنية الأوراق ،  
فد رأت اهميتها فى طبرى ، بعد ان رحت صدق الطفلة ،  
فبم سعيه ، وكس بى من الحب ما بى ، وكاتب تتجدينى  
عنان ، ان اعيد ما قرأه سيد ، او امضى فى شمة الأوراق  
ولكن الشوق الى معرفة الجذب ، لم يست ان حسم الأمر . فأحدث  
البقية وبسطتها أمامى .

اول عبارة قرأتها ، كانت على شكل تسؤل من ( بوار ) . عم  
اذا كنت طبيعة ارضية الكوكب ( سيم ) ، كطبيعة الارض عندما  
فجاء رد الطفلة كما يلى :

— تقريبا مع بعض الامتيازات ، المكونة من طبيعة المعادن  
اسى تحفل بها التربة هناك ، والننى لا يوجد لطيف لها هـ ، والننى  
يتكون منها العاء والكساء ، وجميع الاحياضات الاخرى . ونسب  
بعد عمليات التصنيع والخلط والتركيب التى تجرى عليها . وهذه  
الطبيعة المعدنية لارضهم ، تسعد على عدم وجود عوامل التلوث ،  
فبى نمة انزيه بعمه تدخل الانوف والاعين والادس . وتلوث  
الخلط والشعر ، ولا الحجارة الكبيره ، حسيه انى حـ

لأنك انحنىة ولكن هذا لا يجديك نفعاً، في اتخاذك كبيراً على صدق ما ادعيه . لأن فيه احتمالاً كبيراً اني أعرف ذلك من كتب التاريخ .. وبهذه الحاتمة أقفست على باب الطلب بهذا ، وهو مع ذلك لا يجدي كبيراً هنا ، ولذا قاطعتها :

- هو كم تقوين ، ولد فني اربع في معرفة طبيعة الحبة على الكوكب ( سيم ) ، بطريقه مديه ملموسة ، حتى ولو عسى انورق .. ومع ذلك لا ادري لماذا يكون صعبة عليك مع ان احبها تسير معك على نحو موصول مع حياتك السبيله لها والبالغة فأجابت الطغلة :

- هذا صحيح .. بيد أن الشيء الموصول ، لا يشترط أن يشبه أوله آخره ، أو حتى وسطه .. إلا إذا كان جزءاً لا يتجزأ منه .. أعيني اقرب الموضوع الى ذلك بمثل : ان اول أيام وجودك في الحبة موصولة في اخر أيام عدم وجودك قبلها ، واول أيام لك في الموت موصولة في اخر أيام وجودك فيها ، فهل يعطى هذا التواصل انه رابطه شبه بالنسبة لأيامك وثبت في الوسط ، اني في الوجود ؟ أو يعطى تشبهه بين عدم وجودك قبل ولادتك مع عدم وجودك بعد وفاتك ، على الرغم من ان حلقة الموصول التي تمثلها وجودك في الحياة موحودة ؟ هذا امثال يوضح لك ان حياتي هذه ليست جزءاً من حياتي لسانفة ، ولذلك ليس في مقدورنا أن نربط بينهما باستعمال التشابهات ..

وما اذكره لك من عالمنا ذاك ، ليس الا تشبهها محارب ، وبس حبيب ، ونعمه العديد من الأمور ، التي لا استطع حتى ان اذكر له وجوا ، فم سالك بوصفه ، او حتى انضق باسمها ، او بأسماء ما تكونه ، لأن لسانى غير مهيا للطق بها ؟ ثم طمست بعض الكلمات .. فلم يكن في ميسورى فكها

الأقدام فاز صبيهم متمسكة بعير حسوبه مسنعية ، ولا ليونة متعنه . وأما بدء الممرل ، فالطريقة المتحدة ، اسط كثر ا مم هي عليه هـ ، ولكنها ليست تلك المسطه كم قد يندثر الى دهك مما يصطلح عليه ها هـ ، انها بسطه العنايش المريح داخلها وهي على اشكال هندسية غير معروفة لدينا ، ومع احتياط كل الممرل بنسبته المربحة ، الا ان ثمة فوارق في براوح الفحامة ، كل حسب مقدرة المادية .

كنتت ( بوار ) ، انها قالب لبقاة محمس ، يحذوها الامل في ان تمسك القذة بالعلم لترسم تلك الاشكال حتى وان كانت بعيدة عن الشعة بالاشكال الهندسية هـ ، لابد وانك تعرفين كيف ترسم ، ولو بالتقريب لانك عايشتها عن قرب ، لتكن عسى بعيدة عن التصور ، ولكنها حتماً ليست كذلك عندك ، ولابد ان لديك صورة عما مر بك ، دون ريب .

فقالته الفتاة :

- كلا .. كل ما مر بي في مقدورى تذكره كم اتذكر المعنى المجرد ، لأن حسدى لا يعدو كونه جسداً بشرياً ، لا مفر له من الانترام بطاقات وامكانيات انشر اهل فأنا اتذكر حياتي السابقة ، وانا على الكوكب ( سيم ) ، كما اتذكر حلما غريباً ، ليس في وسعى احراجه الى حيز التنفيذ . فهل أنت مستطيعه رسم م يمر بك من احلام ؟ كلا .. ليس كذلك ايضا ، ثم فارق كبير لأن الاحلام لا تعدو كونه جزءاً من الواقع المعاش ، مهما كانت غريبة .. أما حياتي تلك ، فهي ليست جزءاً في واقعي الآن ومع هذا اذا اردت ففى وسعى رسم الفصور والشوارع والمدن هي أية حبة تطليها على ارض هذه ، تتوافق مع معشيتي في

عندما عادت إلى الاتصاح ، قرأت :

السكن والتخطيط مؤمم .. إذا جاز لنا استعمال هذا المصطلح ..  
بما عن كيفية امتلاك المنزل ، تقوم إدارة ( سيم ) 'تصليح'  
أحدى المناطق ، بحيث تلى المسطحة المصصلحة سبق ، ونجهره  
بكافة امراضه ، حسب موقعها هناك ، ان ليس لها مثل مما  
يصطليح على تسميته هذا وبعد تلك الاستصلاحات ، لم تلك  
القصع على الأسس ، لكل فرد كذا ذكر ، ام اني حيث لا يوجد  
نفسهم في المجمع إلى جسد امراضه ورجل ، واسفن واحضر  
واحضر واسور ، او غيره من الانواع كلا ليس هناك امثال  
بهذه التسميات ، على الرغم من وجود الفوارق الفسولوجية  
والسيكولوجية في بيئتي خلق المراه وتلحل وفي الانواع عصبها  
بين بعض ، اكثر مما هو موجود على الارض لها وب ولكنها  
كلها تعتبر فوارق تكيفية ، وليس فوارق اميرية بحسب على  
احد ، كما هو الحال عددا على ارضنا هذه وبالنسبة لم توجد  
الفوارق الاجتماعية ، من هذه السحية ، ولا يتوصل الى محيلهم  
مجرد تصورها .

و عملية التوزيع هذه لا تتم الا بين مدد متاعده جدا ، لعلها  
الانحاب ، ولإمكانية حلول الناس والاشياء فتدخلت ( نواز )  
وما امقبل لاملاك منزل اي ماذا يدفع الفرد لثيئة ( سيم ) ،  
مقابل حصوله على سكن ؟ ..  
ردت الطفلة :

— لا شيء ولم لقد ذكرت ان نظام السكن مؤمم للكل  
وهو أفضل مما هو حاصل لدينا ..

انظرى الى هيئة الاسكن عذب ، لمرى المسكن التي تو عي  
ولملا يفون بورعها انها لا تعطي بالمعنى وانم تسهل للعص

امتلاكها .. فهي أولا تساعد على نفاء أسس تميز طبقى ..  
فهي تحسن الموطف الكبير ، بافضل ما لديها ودحص للموطف  
الصغير فهو أقل شسانية من صاحبه ام العامل المسكين ،  
فاكثر دحص له ، ولعله في الدرك الأسفل من سلم الإنسانية ، لهذا  
فهو يصير عليه حتى بالمسعدة الخلفية . ليقطع من لحم ساعده  
المعصبي المكسود ، في سبين دفع احمر لسكده ، او يسم على  
فردة الطريق ولين يتكلم عن

وكنت ( نواز ) انها فاطنعا

— اليس ما فعلينه بدأ بمشكلة المشاكل عذب ؟ مع انك لم  
تعيشها بصفك مكولة عهدي بمن لا يعيش المشكلة لا يحسها  
يمثل هذا الإحساس المرفه .

فقلت ( ادنى ) :

— هذا جانب خطأ ، من جوانب النفس البشرية المليئة بأمتل  
هذه الأخطاء وقد اكون متسفة مع هذا الجانب اسوة ببني البشر  
لو لم اعيش التحررة البشرية فيما سبق .. لهذا ترى اعرف  
الإحساس بها ، كما لو كانت مشكلة لي خاصة في الوقت الحاضر .  
فقلت ( نواز ) إلى الاعتراض :

— ولكن لو شيئا توزيع اسكن كما هو الحال في الكوكب (سيم)  
الا تعلمين كم يكون ذلك مبهط للدولة من جهد ومال ، لشق  
الطرق وبوقير الكهرباء والماء ، وغيره من المرافق العامة  
والخاصة ، كل ذلك دون مردود يعوضها عنه .

فاعترضت الفتاة بدورها :

لم لا يكون له مردود ؟.. لي المردود واضح لكل عين مبصرة ..  
فتوزيع الأسرة ، واستقرارها ، وما ينتج عنه من سوية

العمسية التي تولد الاطمئنان .. وما يتبع ذلك من نشاط على صعيد العمل ، أو العلاقات الاسرية ، أو الاجتماعية ، وبالتالي انجذاب على الجريئة ، وبعض أنواع التزود لنبوت الاحساس ، والسبي والسخصي ، الذي غالب ما يكون مشوه عدم الاطمئنان ، لأي منحى في الحياة ، وغير ذلك مما يطول شرحه . ولو نظرنا من هذه الزاوية فحسب من يجنب أسوله هذه الكيف ، لا بأس بالنسبة لذلك المردود .

فأنت ( نواز ) .

.. هذه مثالية متطورة ، في استخدام النظم الاجتماعية وضغطه لا أظن أن إحدى دول الاصل مستطبعة أنوصر اليه في ابواب الحاضر ، على الأقل .

ومن زاوية أخرى ، قد تكون قد طلبت هبة الإسكندرية ، بشأن انقراض بين الموظف الكبير في الخدمة له ، والموظف الصغير لأن الموظف الكبير في مقدوره دفع من سكنه العالي التكلفة . يقيم الموظف الأقل منه في السلم الوظيفي ، ربما يعجز عن ذلك ، ومن ناحية أخرى يعجز الصغير الموظف في المكافأة العالية ، بدعوى أنه غير مباشر على تحصيله العلمي واجتهاده الوظيفي . هذا يمنع التمييز في المكافأة بين المتميز الجايز على الاجتهاد والكثير من الناس لا يحب التسويع في العمل مع خادمه ، مثلاً ..

فأنت الطفلة مقاطعة بحماس شديد :

ها بيت القصيد ، كما يقال في الأمثال . فلم لا .. فهل لأن ذلك الحسام ، أقل استجابة من مدومه " أعطى من واحد من هذه الناحية .. سبباً حتى لو كان صغيراً .. أما لأن المخدم ممتاز عليه من يملك من أشياء مادية غير استجابة فيدليس أميلاً في حديثه مهم منك من تلك الاشياء العمية ، فهي لن تذهب

الشعور ، ولن تنمو بالافتكار ، ولن تجعل الإنسان أكثر الساتية مما هو عليه .. ولا يلزم بنا كائنات تدعى الرقي ، أن ينشئ تقييم لاساس من حكمة من هذه الزاوية برخصة ثم لا نقول ذلك بلانيتها ، أو التوجه لعمى التحصيلي . عهد ، عصر اميد . حقاً لاهراء فيه تفيد صاحبها والمجتمع الذي وجد فيه . بيد انه عليه ان يدفع بعض الناس عن بحصوله عائق ليس لاجتهاده ، مقداراً لفكره بحسب . وقد نكون قد نكس لعواقب من تلك الأسباب التي عليه ان يحلها من كل ما ذكره بعبء احداً .

فإنسان هو الإنسان ، حتى وإن كان معتمداً ، أو معوقاً .. وحب الاحسان الا على اساس من استجابة فحسب . ثم أيضاً ، تكون المكافأة على صعيد الضروريات ، لا يظن أن مكافئته حسيه بلقوى ، الا بكيفية المروءة التي لكثير كبراء له لخصيصه العلمي " الا بكيفية اسجول والتقدير " كما حد " اما امر من ضروريات الحياة فيجب ان لا يفصل فيه . ويعبر ان يحصل كل فرد في الذوبة غير مكفول على مكان يوفيه ، دون ان يحسمه نعماً ، ويتغير ان يعتبر هذا حق مشروع ، ضروري له ضرورة أكل لقمة العيش .

وكتبت ( نواز ) ، إنها تساءلت بسخرية مستترة :

.. وماذا تقترحين بشأن ذلك ؟؟

فردت :

لو كان بوسعني الاقتراح .. أو لو كنت من المفوضين في مثل هذا الامر ، لعلنا نفعله ، اداره ( سيم ) واصيف من استعد حريه تمنع تحجر السكن .. أو أن هذه الحالة سوف تُعنى نفسها بنفسها ، بعد ان يستتب الأمر . كما ان

أو كل فرد يمتلك ما يابيه .. وكذلك أصبح امتلاك الاراضي ،  
تتكون الارض مشاع للدولة ، تقدمها حسب تنظيم معين لمن  
يرغب في استصلاحها ، ان يكون ارض ملك لمن يستعملها .  
يستثمر جهو- غيره بزيادة مكسبه فكلا ثم كلا وفي نفس الا  
لا جعل عاف حول و من يريد ذلك الاستصلاح هذا من  
باحية ، ومن باحية حري اقيم فنادق سياحية محامية للذين يقدون  
الى الدولة لتنصيبهم الى حين قدس مهمتهم في افهوم واما  
تولت العموم بها ، وليسوا من انفسهم سوف اوفر بهم سك  
يحسب مكاب لهم باويهم صيله المده التي يخدمون بها الدولة والى  
ان يعادروها وذلك من معاصلة من اجتمع عمل واكبر  
موظف . إلا على أساس تكوين الأسرة .

كتبت ( نواز ) إنها قالت :

— لو امت الدول لشعوبها الممكن هذه الصورة الجميلة الا  
يوجد بعد ذلك من يطالب بتأمين لغة العيس ، ثم تأمين التعليم ،  
لأن السكن ليس ضرورة ، أكثر من هذين الشيين ؟ عند نفوم  
الدولة بتأمين كل شيء . و عند نفقى دوافع المفاضة لسدى  
الأفراد ، و اجتماعات ، طالما ان كل شيء مومن لهم اترتيب  
بحر ح الى العمل اذا كد مشكدين من انه سوف يندى الباب ويانى  
من يمد يده بما ناكل وما نلبس ، وبكل احتياج " عند من  
يعمل ، ومن يعمل . قد تقوين عمل للدولة ، والدولة تؤمن له ما  
يريد .. لقد سبقت إحدى الدول بما يشابه هذه التجربة ، وهشكت ،  
وبين ان لا احد يقدم بفصل ما لديه ما لم يكن مرء ذلك العمل  
له بصورة خاصة ، وأنه اذا ما علم مسبقاً بأن جرائه مثل جزاء  
غيره سواء زاد فى الجهد ، أم تقاعس ، فسوف يفضل الراحة  
قضاء

قالت ( ادنى ) :

— ليس بالضرورة أن يؤمن كل شيء .. فأتانا لم ادع إلى ذلك ..  
لما لا ندعوه ؟ لأن الفرق ، ان كل من ياكلون ويلبسون ،  
ولكن ليس كلهم يمتلكون مزار ، ثم انه وان وجد من يطالب بعد  
ذلك ما كوت فقد حتم الضرورة الا يحب . و تحتم ان يحاسب  
على اساس منع التطور الذى سلعه اهل الارض ، ويتبين ان  
يكون افي هذه الحالة على من منع تطور اهل الكوكب ( سيم ) .  
سكنون اسودون بشواب لا يعوق عن الاجتهاد وان يكون  
كل امرئ رقيب على نفسه من نفسه سلاحه ايضاً انه على  
ان اعز من منع تطور الكوكب ( سيم ) ، الذى وحيل الى امره  
عائله ، فسب على ما نحن عليه هب ، الا انه لم يصل بعد الى هذه  
المساويه المطلقة في النعيم ، وشافس موجود ، وبكى على سس  
سليمه طيفه من اسواب ، والا تعرض من يحيد عنها للعقاب  
الطبيعى قبل الوضعى ..

وكتبت ( نواز ) وكسى وجدت حلاً للمعضل ، فبت لها  
— الا ان يكون للانسان عاف طبيعى يعصمه من الاجلاء ،  
كما هو الحال فى كوكبكم .. عندئذ تنظم العملية .  
ضحكت الطفلة قنبه

ربما .. ولكننا فى الوقت الحاضر .. حدثنا عن الوقت  
الحاضر ، لا عما سينول إليه الأمر بعد عملية التطور ، فالنفوس  
ما زالت فى ظلام منلهم ، يغشاها السواد ، ولا تبشر بتطور  
قريب .

وكتبت ( نواز ) . إنها ضحكت هي أيضاً قائلة :

— لقد سبب لى طبت ان الامكن ان الوصول الى يد

كوكبيكم .. ولكن بيني لى كيف يتم البناء هناك ؟

أجبت الفتاة الصغيره

— لقد بينت فالإدارة تعطى تكاليف البناء العادى ، ولكن القادر يصيف من عبء لواء ريادة فى الخدمة ، وقد يستعين ببعض الاصطفاء ، او فعلة الخير او كلهم مجتمعين لربية فحامة بسه ولكن كم ذكرت بص ، لا يجوز ان تمتلك الاسره الاباء واحدا . لأنه بس هذك نصام للابدر ، فالسكن مومم ، كنى مرفق مهم من مرافق الحياة الضرورية لها . والاسره تنكون فقط من الزوج والزوجة ، اما الاباء فلا وجود لهم ، الا فى حالات بادرة . وعندما يكبرون ويترجون يعطى لهم السكن الخاص بهم ، اذا كانوا عدا ، اما اذا كان فردا فانه يرث بسه الاسره ، بعد وفاة الابوين الحتمية قبل رواجه ثمة شىء اخر يعين على ان اذكره ، طامس نحن فى ذكر التاميم . فانتعلم ايضا مومم الى اخر مراحل . وهذا تغيير مجازى ، لأنه غير مقسم الى مراحل ، واما يتم التعليم على نحو موصول الى ما لا نهاية ، وهذه الحالة هى احدى ركائز التطور فى ذلك الكوكب فقد يكتشف احد الدارسين علما جديدا فى احدى نهايات علم ما وبذلك يصيف حلقه جديدة الى ما قبلها فى تلقينه الى تلامذه ومريديه . وبذلك طمعا بعد اقرار هذه المعمورة الجديدة من هبة اذرة الكوكب ، لها والكل يتعلم لى أقصى حدود التعلم ، ولا تفبه عن مواصلته الا قدر انه الذهنية فقط ، فادرك مشير ، على الرغم من كل شىء فيواصل دراسته برغم العقبات فيه ما يشاء ، ويبايد امرء ما نوله به إمكاناته العقلية ، دون تدخل من احد على تحديدها ، حتى ادارة ( سيم ) نفسها . لذا لا يدرس الطب محدا

... على رعية بويه ، او لان ثمة من يقدر له انعكاسه بسه على ما حصله من علوم فى مرحلة قبل امر حلة التالية لها . او لان الحاجة تنفع الى هذا المعنى من العلم .

كتبت ( نوار ) أنها قاطعتها :

— ولكن ليس عندكم تطبيب ، كما عرفت ، لأن ليس ثمة أمراض ، أو ميكروبات تسببها .

هذا صحيح . واما اردت نقول هذا اناس الارض . او من بسه التحصيل لآخر مرحلة ، وفق فيس معين ، لا يوهله الى تحول المرحلة النفسية ، وهذا يعتبر محاذى ايضا ، العلم مباح يمكن الاعتراف منه كم يعترفون من ماء النهر الجارى ، وتشربين منه ، حتى تروين . وابت وطاقة جوفك للاعتلاء ، واعتقد ان لهذا مردودا واصف ايضا ، ولذا فالكل يريد ان يعترف اكبر كمية يرغب فيها دون عائق يعوقه ، حتى تف به قدراته . او طموحاته ، عند حد معين ، لا يكون فى مقدوره ان يحرره عنه تحدى لو كل اباء الارض متاح بهم فرص كهذه الفرص التعليمية . فلا تف بهم مرحلة معينة عند حاجز وهمى ، قد يكون نتيجة لطروف طارئة ، وقد يكون كل شىء الا عدم القدرة للتصور التحصيلي

هذا هو الاطر انعم ، اننى بمشورى ايصحه لك ، بغيره بم هناك ، ويوجد مما لا يمكن مفارقه ، لاسحية ما يمتلئ لى كذلك

قلت هذه الجملة ( نوار ) قرب الصلة

لو أن رغبتك هذه عمت أرضنا . واصبحت شعور مشترك .

نفسه فردا فردا ، ربما حدث تغيير حاد في يميني داخلنا .  
ويبدو الظلام الذي يسود نفوسنا ، فتسقى الرعية في الظلم ،  
والخشع ، والقسوة ، ويفقد هذا المراس الى مرأجل نفوسنا  
بدورها الى التطور السريع .

ثمه الكثير من الاشياء التي تقترب كل يوم ، بل كل ساعة ولحظة ،  
لعل استعجاء تلك الحروب بين دولتين جارتين بجمعهم تاريخ  
مشترك من أجل قطعة ارض جرداء تأسس ار على ظهرها  
منصب للجميع ، وليس اسع ايضا من ذلك الناحر الطهر منه  
والدليل على مختلف صروب الاشياء ، بين الافراد والجماعات  
والامم . ليس اقله بساعة تلك التفسير المحجف لانياء البلد  
لواحد الى طبقة مبنوة ، وطبقة اعلى ، وطبقة اكثر سموا . كل  
هذا يعني عجبنا من فيض الشرور على هذه الارض البعسة

وكثيت ( نواز ) :

لم نرى احد استعد عن العالم ( ماب ) ، والرحل العميق ( ساي ) ؟

فألت الفتاة ضاحكة

- وهل تركتني اسلك اثم ؟

فكتبت ( نواز ) ، إنها وعدتها بعدم المقاطعة مرة أخرى .

فألت ( ادي ) :

قال ( ساي ) - موجها الحديث الى العالم ( ماب ) .. أيعني هذا

لك عشت طويلا ؟

فرد العالم :

ربما أكثر من مليون عام . فكل اصنع من اصنع يدي بحد ح  
الى فزوس من التطور الموصول ، كي يصبح ممرس لتعايدت  
الروية - لا يرى اني أقبس طول عمري من مبلغ تطور دني

ومن كان ذلك ليس بالعداس الى يمكن ملاحظه ملاحظة فيه  
لاني كما سبق وقلت لك ، ان امرء قد يعمر ، ولا يتطور .  
لبعض المآخذ الخفيفة عليه .

كتب ( نواز ) ، انها سبت تعهدت ، وعادت الى التسول

على ذكر القياس .. كيف تقاس الأشياء عندكم ؟

فريت الطفلة :

- نفس الأشياء بحمسة ابد ، اما بالبسة لدر من فبفس سعدين

الامتداد والعرض .

فكتبت ( نواز ) .. إنها قالت لها .. إنها لم تفهم بعد ،

فألت الطفلة :

ان الامتداد للزم يعني توالي الايام كما عدينا . ان العرض

فهو عرض اليوم الواحد . وهو يختلف بين يوم واحد ، وغير

ثابت ابدا . مثلا ، في سنة ما ، يكون يوم اجمعه في شهر كذا ،

مختلف عن يوم اجمعه في السنة التي تليها . من نفس الشهر ، او

عن اسي قلها ، في فترة الظهيرة ، لتي ربما يمتد طولها الى

ست ساعات في قيسا الارصى ، او اقل كثيرا ، و أكثر كثير

وتختلف ايضا عن اى سنة من السنوات الماضية ، او التي ستاتي ،

وكذا في بقية اجزاء اليوم . فيكون الاختلاف في فترة العصر او

العروب ، او الشروق ، ان ليس هناك يومين متشابهين الى حد

استباق اطلاق هذا التعبير في اعرص اليومى ، الا اني من

اختلاف انعكس اشعة الشمس ، ولطون الضلال ، بوذى ايضا الى

اختلاف الكثافة في طبقات الهواء ، فتعبر ملامح بعض الانام عن

عصبي ويوذى هذا الى تعبر في الاحساس ، فيجعله عيب ومرفه

نوع مرور الزمن ، تريد من درجة استمداع الانسان بيومه

لاختلافه عليه ، فلا يشعر بتشابه الايام ورباها ، ومن ح

منها ، مهما عاش من امد طويل .

ويمكن ان اقرب الى فهم شعورهم بالمنع ، ان لاحظت تعبير اسم الفصول عند ، ودرجة اسماء هذا التعبير ، فمالك ، ولو حدث لانه هذا كل يوم ، وسوف شعريز عند ان يومك ليس كما هو ، ولن يكون كذلك . وستشعرون بان شده استمتعك اعنى واوله

ما الانشاء قدس جسمه بعد ، وهى التى فى منى فهمى ولكن ثمة من الامور مما لا افهمه ، نفس به برة على الحميم بعدا وسوف اصبر لك مثلاً ما افهم ولكن فى ذلك تعبير على ان ، ذكر بك ان النفس عندهم علمى ، انما ، او ليس بقياس انطوى حاب منه ، ان ما يفرس على الورق ، كالرسوم الهندسية ، وتحيط الابعاد ، ومقد من الرسم مثلاً المسطيل على الورق ، او مستطيل ارضى ، يمكن ان نفس بالعلول والعرض فى عالم الارضى ، انما فى عنك الكوكب ( سيم ) ، فلا يوجد مثل هذه النفس ، وانما يجب ان يكون المستطيل مثلاً ، وبالتالي نفس ابعاده الخمسة وهى الطول والعرض والارتفاع ، والبقاء الزمنى ، وجودة النوع .

فقلت ( نواز ) :

— كيف ؟ . أليس جودة النوع من نطفة بالذات ارضى ، فالذى مادته ردينه لايعمر طويلاً فردت الطفلة :

— كلا .. ليس من هذه الناحية ، ولكن ، جودة النوع ، تعنى دقة الصنع ، إذ ليس ثمة معدن ردىء ، ومعدن جيد ، فكلها منسوبة لجودة ، وان اختلفت مادتها . اما انشاء الزمنى ، فبمعنى هل هو نهى ، ام هو موافق ، لذا فالبناء الزمنى من نطفة بعلاقة طردية مع دقة الصنع ، فكلما كان دقيق الصنع ، كان بقوه ارضى

صوى ، فاذا كانت دقة الصنع نهائية ، كان بقاؤه الزمنى نهائياً .  
فقلت ( نواز ) مستعرة :

— ولماذا لانفعل ذلك مثلهم ؟ . يحيل لى أنهم على حق ، وعلى الرغم من كونى ذات دراسة ، فقلت الطفلة

— نحن على كوكب الارض ، لنعل قياس البعد الزمنى للأشياء بصورة بدائية ، بل وجعله ملازماً لدقة الصنع وجودة المادة المتصوغ منها الشيء . فكلهم ، واول من يستعمل انفسهم من الرياضيين المستطيل ديب ، لانه لايعبر سب انفسه بهيب ، لانه عن فى مقدور استحداث الدقة البهيمية ولا يوجد لديه انفسه البهيمية الجوده اجتمعت بسبب ان كى شىء ماله الرواى ، حتى الانسان نفسه ، فم بالك دلاله لا اما هناك فى الكوكب ( سيم ) ، فالفعلة التى تدل بقوة الصغر عند ، والتي نفس بها الاشياء ، هى الانبهييه . حيث يبدأ النفس بصورة معكوسة عما هى عند

من نقطة لم تحدث بعد ، مستقبلية ، كلما اقتربت منها ، انعكس عنك ، انفسهم يقسمون اشياء من لحظة نهيمه ، التى لم تت بعد ، او التى ن شئى اذا كانت دقة الصنع نهيمه ، ويعرف ذلك من النفس الرياضى ، ومعدلات النهايه والانبهييه . وليس كما هو الحال عند ، ان يبدأ النفس من نقطة حدث فى المصطفى ، او من لحظة حاضرة الى مستقبل قريب ، ولا يعرف نهايته إلا نحيم

لا يمكن ان يقرر عمر لآلة بغير دقة ، وليس تقديراً حقيقياً واضئ بهم الآن ، وبعد ان سبب الامر لى قوانين العالم ( مات ) ، فيكون فى ميسورهم تقدير نهايه الانفسار ، على



ملايين نكوبه السيكلوجي ، و الفسيولوجي ، ومعرفة نهائيه  
بصورة بديعة

وهذا يرى البعد الزمني من المفاهيم اللازمه في علم الحساب ،  
وهو أحد فروعه .. أما جودة النوع ، أو دقة الصنع ، فنحن  
نعطيه قيمة مسبقة ، ونحن ناس مسئلا لذلك فهو ملازم  
للأبعاد الأخرى على الأرض  
فقلت ( نواز ) :

— وكيف عرفت كل هذا ؟ ..  
أجابت :

— كل هذه الأمور من السهولة في عالم الكوكب ( سيم ) ، حيث  
كانت الفيزياء للآثار المنطوية .. أما ما يخص ما أعرفه هاهنا ،  
فمما قرأته في مكتبة أبي في أثناء غيبه ، ومفردته بما أعرفه  
في السابق .

فقلت لها ( نواز ) :

يبدو أنك تهوين القراءة كثيرا !  
فقلت الطفلة مبتسمة :

سوف أقول لك ما فعله ( دور حوان ) أو ( كارابوا )  
لمست أدرى أيهم صاحب القول ، بخصوص النساء ، إذ قال  
تعبت لو أحضرت أفواه النساء ، بعم واحد لأفواه وأسزج ، وسوف  
استعير هذه الصورة استعطيه مع الفارق ، وأقول أو ، لو كل ما  
كتب في العالم أجمع ، يجمع في كتاب واحد لأقرأه واستمتع .

فالقراءة هي متعة الوحيدة ، التي لولاها لم أعرف معنى  
لوجودي ، ولا أعرف كيف أقضي على السلام في نفسي ، ولما  
مثل دور الطفلة العربية عند كل من التقى به طلبة بهري وليلي

إن أحسن ساعات يومي هي تلك الساعات التي يكون في مقدوري  
التسلل إلى مكتبة أبي ، أثناء انشغال أبي .. أو عندما أحضر إليك  
وأحدث معك ، خاصة بعد ما بحث لك بمكوثات قلبي .

قلت ( ساي ) :

— أبي لمسرورة جدًا لمعاونتك .. والآن لنعد إلى الرجل العقيم .  
فقلت الغد

— حسن .. عاد ( ساي ) يقول بانزعاج

— وما جدوى الحياة المعمرة بدون لذة أو متعة ؟

فتسأل العالم باستغراب :

— ألا تجد متعة في الرزق الضلال ؟ .. ألا تجد متعة في  
معرضتك بروحتك ؟ .. ألا تجد متعة في علاقتك مع حبيبك  
ومعرفته ؟ وهل لا تأتلك المتعة إلا في ارتكاب ما يحل بظلم  
هذه الكوكب العربي ، واعتزف الآثم بحقه .. أليس يبيى لمتعة  
رائدة ، تسجتها النفس عند اكتساف صفة البراءة .. فمن عده  
قوانين البراءة أن يسجد له شعاع من معقبات التطور ،  
وذلك تسجلت معرفت مساعد في انقضاء على الجسد الضعيف  
الذي يحتويها .. فهل فهمت السبب الآن ؟ ..

فلم يجب ( ساي ) على تساؤلات العالم .. بل قال في إصرار :

— وماذا ، لو تبيت أحد الأطفال ، واتخذته لي ابنة ؟ ..

فقال العالم :

— لمست أدرى حكم هذا العمل يا بني ، لأنني لم أوجه أبحاثي

تأحيته ، ولكن من ياترى يتزل لك عن أحد بنيه ؟

فأجاب ( ساي ) :

— ربما جرى الأفعى الذكر .

لن يصير» تزولهُ ، عن واحد منهم ..

فقال العالم بحكمة

— بما أنك بائس لم تتجب ، لذا لا تعرف أن غريزة حفظ النوع ،  
تجعل الأبداء ، لا يتخلون عن أبنائهم لأحد ، مهما حدث له من  
مصائبات بسببهم .

فقال ( ساي ) :

سوف أغريه بالمال لينزل لي عن أحدهم .. إن المال هو كل  
شيء عنده ، كما يبدو لي .

فقال العالم ( ماب ) باستنكار :

إن مجرد محاولتك إغراءه بالمال عدم امانة مع صميرك ،  
وقد يعاقب عليه بالإحباط أو الهرم المبكر . أو بعدم التطور

فقال ( ساي ) .. وماذا أفعل إذن ؟ ..

أجابه العالم :

لا افعل إن هذه الرعية ستستمر طويلا إذا ما امسكت بجادة  
الصواب في تصرفك . ومع ذلك يمكنك أن تطلب منه ما تريد  
بمبدئي الرقة والادب ، واملنه التعامل ، دون أنسى محاولة منك  
لإغراءه بأي شيء . بل يجب عليك أن تنصروه بالمصار ، إذا  
كان ثمة شيء منها ، ينتج عن تخليه عن أحد بنيهِ .

خرج ( ساي ) من لدى العالم ( ماب ) ، تنصارع في أعماقه  
شئى الابداعات ، سكر عظمه ، فبرى حباته المودعة بلا معنى .  
وليس لها هدف يحدد معالمه ، فيحير اليه به يسير في واد عميق  
مظلم ليس له فراز ويعود . فيكر مدى حننه الفصيرة ، فيف لو  
النجيب ، فيعز عليه أن يفارق هذه الحياة اللذيذة الأمة الهائلة .

لقد عاش ثلاثين عام في حسب يساهم . ولكنه لم يشعر سوى

بتلك اللحظات . التي هو ماسك بزمام وجوده . لا ما فاتهُ من  
لذة مقلبه ، ولا اللذة تلك التي لم تأت بعد . فقال لنفسه . إن كل  
 لحظة مصيبة لا ينبغي لي منه سوى التذكري ، وكل لحظة  
نعشها بعد ، لا يعرف لذتها حتى تمسك بزمامها .. إذن ليس لب  
سوى لحظة . لحظة في كل ما نعيشه .. ولو عشنا العمر كله ،  
قلن نعي غيرها في كل مرة تمر .. أه .. إن مدى العمر قصير ..  
قصير .. المهم طول ، مدامت لا املك اللذة المصيبة مع  
الحاصرة أو الآتية .. فما يصورني لو أني اختصرت تلك اللحظات

مدا يفر مني لو أني جعلتها لحظات معدودات ؟ ولكن حاسة  
استمرارية الوجود ، تدفعني الى الانقضاض رعبا ، بمجرد تحيل دو  
أجله ، واحتمال رواله بين لحظة وأخرى ..

لفت نظري بعد ذلك حاشية كتبني ( سوار ) ، ولاح لي انها  
كتبتها دون وعي منها . وكأنها تتدحج نفسها بما كتبت :

باله من علم رابع ، ذلك الكوكب . ترى ما يمنع من خلق  
كوكب على غرار هـ . هل لو تجرد كل من مم يشبه ويدخل  
نفسه من دوافع الاثرة ، والاثانية وحس الشئط والطمع ، وكل ما  
فيه من حسنة ودناءة ، فهل نحصى معالم على شكله ؟ بعدا  
فيظهر من بيننا اناس كالعلم ( ماب ) ، ليرسموا لك الطريق  
الصحيح ؟ أو ان سكن الكوكب ( سيم ) ، لم يحطوا بمثل ما  
حظينا به من انبياء ورسل ومصالحين ، ولكننا لم نستجب إلا بقدر  
محدود ، وفي خارج جذور التغلغل في نفوسنا . هل لو تجردت  
من كل ما بنا من شوائب داخلية ، أو خارجية . تمسى على مثل  
ماهم عليه من خلود ؟ فهل الموت والعاهات ، والأمراض  
ومختلف المأسى الأخرى ، ليست إلا عقابا لنقض الشر ؟ أه ألا يفال

أحيانا ، انه حصل كذا لفلان ، او علان ، لانه ارتكب من الآثام ما يسحق بعده ذلك العذاب ؟ هل شعورنا بالآثم ليس الا شعورا بذنبا ، بالنسبة لإحساسهم به ؟ اكاد أو من بذلك .

ومن خلال تراجم الكلمات ، وترتيب الحروف ، شعرت بأن ( نوار ) يعنى ازمه نفسه بشده انفعاله بما يرويه الفقد الصعده ولكن سرعان ما صرف ذهني عن هذه الفكرة ، استعرا ( نوار ) فى كتابة اقوال الطفلة التى تبينت منها :

— لقد جاءكم مصلحون عديدون .. لعل بعضهم افضل من العالم ( ماب ) ..

ثم طمست الكلمات ، وعبثت الاحرف غير واضحه ، مما لى على مدى مائتيه من افعال عاطفي عميق ، وهى تكتب وعندى وصحب الحروف مزه اخرى فرائد كم بحر مسكين ليس هذه الا من ، تعرف نهايتها المحتمه ، وعلى الرغم من ذلك يستمر فى الفائز والكاتب ، وكذا سوسه كم هى هيلة تلك الشرور التى لو ورت علينا سوسوى لكف لمحو كل خير فى النفوس .

ثم عدت الكلمات معطومه من بركات الحروف فوق بعضها ، فحسيت على ( نوار ) من سطو أفكارها ، ولم اضمن حتى عدت الكلمات إلى الموضوع .

كان فى نهاية تلك الحاشية عبارة تقول : لها من فتاة مدهشه . ثم ذكرت أنها طلبت من الطفلة ان تسم . قالت ( ادى ) .

كانت تية ( ماب ) بينه وبين نفسه أن يستعطف جاره ، ليهبه احد اطفاله الحمسه ، وارتاح الى هذه الفكرة نوعا ما ، وانراج

عن صدره بعض ما كان يشعر به من هم ثقيل ، واستمر يمشى فى الطرقات المزبورة بمرحاض حصره صغيله اتبته بالرحم ، وما هى منه وكبت هذه القصص مصوغه بدقة نهديه من معدن الا من الحملنه ، واحد سفل بين الظل والشمس فى انشاء ميره ، ولا يشعر بفارق كبير لتغير درجة الحرارة ، لقد كانت الشمس المشرفة على ذلك الكوكب بمعدل ثلثي اليوم ، غير ساخنه ، كما ان الطل ليس برذا ، كان الجو معدلا يوما كجو فجر راح فى اعقب للة صيف برده ، وكبت اور او الانسج تحرك بهوء مع الريح الرقراقة .

رفع ( ماب ) رأسه إلى السماء .. فبدت لعينه وبعض من شعور الضميمة داخله ، بيت بهيحه فى الواسع المبعده ، بحيث تعكس الواهب كل شيء تحتها فى ذلك الكوكب الرابع ، حتى الانسج بدت فى احضار وردي محتلط بالوان سبي بموضع عليه جلس ( ماب ) على حافة البهر الزببسي الوحيد ، الذى يشق نصف ذلك الكوكب ، ويخرج فى فوات مشمعة تشبه العروق فى ورقه شجره ما . واحد ينظر الى المسوة العاصلات على القصداف وهن يجمعن ابياف المعاص ، وبفلقه الى عربات ايفل ، يحميها الى اماكن دسيع اشياف . وهى من حال لا تمت بصلة سه لما هو عندنا .

جميع المسكار ذلك الكوكب يلبسون من تلك الالباف المعديبة الية ، اننى تتكون من نوعين : نوع طرى منس يشبه رقيق البلاستيك وعمومه الحرير ويعبرق عنهم فى طبيعة التكوين ، وهى تارة الجور ، واما لا يلبسها الا لاغده من المس ، والاب حدى يمثل حوتيه ، وبعمومنها ، ولكيه واحد فى الكم ، ولما فى رحيصة اللثم ، ويلبسها الفاع من الدس .

فدلتها ( بوار ) :

— ولماذا يكون هناك اغنياء وفقراء ؟. فهل الفقر عقاب ايضاً ؟  
مفالت الطفلة .

ليس تماماً ، فالفقر والفني يخص المرء نفسه ، ولا يضار به  
سواه . ولذا فحقه وتوابعه منصب عليه ، بمعنى أنه عقاب من  
نوع آخر ، مختص به المرء المتفحص ، على تقاعسه ، ذلك  
الذي لا يسع جمع انواع نشاطه بل لا بد من مساواة لمعنى .  
ونكته لدى حال ليس عفو يوم عسى ان يصححه ايديته . ونكته  
ذكرت لك ، ان الاء ( سيم ) بورح او اصلي للسكن . ولكن  
بدول السحاب السابعة من الاراضي المعيشة ، لانس الكوكب  
مشبع دون تمليك . كبر له الحق . من يخذ من يد من  
المساحة على شرف لا يترك شيوا واحداً منها دون استعمال  
لما . ده ، وقلنا ان السحاب المستعملة من الادارة ( سيم ) تملك  
حده واجتهاده . فالأرض السابعة المستعملة من انسان بشيعة .  
غير تلك التي يستعملها انسان أقل نشاطاً ، لأنه ليس له جهد  
الأول ، فهو أقل نشاطاً منه وأكثر تداعياً . وثمة من لا يستعمل  
الارض ابداً ، مفعلاً الراحة على العبي . فيعطى نصف جهده ، او  
أقل للشخص آخر ، فيعمل عنده اجيراً . وتزين آخرين ، لا  
يستصحبوا لاص . ونكتهم هوو نشاطهم ، فعملون في  
مجالات الصناعة الأخرى . او في استناده العلوم او البحث عنها .  
والإفادة لها .. وهكذا .

— لحظة من فصولك . كيف يقاس ثراء الشخص هناك ؟..

كانت هذه الجملة الاعتراضية ، صادرة من ( بوار ) .. فقالت  
الفتاة رداً عليها :

— يقدر ثراء الشخص بما يملك من ارضه كبره من كم  
الشرف عند الآخرين ، بالإضافة إلى ما يملكه من مفعول ،  
وارصده انكلم . ويمكن ان يقال عني ، اني باني العن اسلم  
هنا

من انصفه بعلمه لاعمار اس الكوكب ( سيم ) ، هي سبيل  
الارضى المعيشية ، وغالب ما تكون على صفا اسهر ، او  
تسعة ، ويوجد من هذه المعيش انواع عاده ، منها ما يستعمل  
للسه ، فتكون مثبته . انفس على اشكال هندسية بسيطة ،  
ويعمل بها صديقة شدة العفد ، وعبر مرفوعة هـ ، ثم  
يستعمل بناء العنر انبذعه الصنع ، والمريجة جـ وتسير  
بالسهولة والنسطة ، كى محي من مدحى الحبة المعاشه لاهل  
الكوكب ، وماروا لانهم اليوميه ، ثم هناك معيش اخرى تسمى  
العجالات وارافعت ، وعمل عربات اسفل ، كم وصفتها لك ان  
وحلاصه القول ان كل شئ هناك ، سهل ومريح ، ويسهل تناوله  
ولكنه على درجة عالية الجودة وإتقان الصنع ..

وتذكرت ( بوار ) بعض الأسئلة فارغاً . لعلها اريد ان تيسر  
لي ان ( ا ب ) توفقت عن الحديث . سكت اذرى ، وبعدها  
امتألت الأسطر من جديد

احد ( سى ) بعد التيسر ، الى السه على لصف وهن  
جمع الالف المعديه ، ويجمعنها سى عرب . لنفس . لجمع  
سور . سى معيش السيج . وهذا نعيم مد رى انسا . لانهم  
يختلف عما يعده من المعزل ، والاليف يختلف عما يعده من  
الناس

وتذكر ( سى ) في تلك الحصة . انه قد علمه ما ان عبيده

من سس الانواع السائرة ، و التي يشتر وجودها ببعالحياته  
المادية . و يذكر ايضا كيف كن على حبل من القدر المسقع ،  
رذحا من الزمن ، الى الدرجة التي يفعته للعمل اجيرا ، عند  
صاحب أرض شاسعة ، ذات معادن وفيرة .. و رمى بصره إلى  
الأرض التي تمتد امامه ، ليست بعيدة عن مرمى بصره . ثم  
كيف اصبح بعد ذلك من اغنى اعيان ذلك الكوكب بكنه واجتهاده .  
وكيف اصبحت نفسه بعد ذلك تبارع الى مزاولة اعمال العيش ،  
ليصنع ارباحه و كيف سولت له نفسه مزاولة حاربته ، ثم عزمه  
على تطليق امرأته للزواج منها . ثم قال لنفسه :  
احقا ان العنى مقصدة للاخلاق ؟ او لعلة الطمع ؟ لا يدرى  
على وجه التحديد ، ماذا جعله يزعج في العيش يبدو ان نفسه لم  
تتطور إلى الدرجة التي تكون عاصمة له من الرزق . ولكنه في  
النهاية حمد نفسه ، أنها لم تورطه الى الاثام ، باى نوع من انواع  
الأعمال الرديئة .

ثم انصرف ذهبه بعد ذلك الى زوجته ، إنها أيضا تملك صياغا  
كثيرة ، وقد ذكرت له أنها مرت عليها فترات متعاقبة فى العنى  
والقهر ثم نظر إلى الماء أنه صاف وراق ، يجلس على  
سطحه بعض من السابحين يحركون الماء بأيديهم كالمجاديف ،  
و يرفعون أقدامهم فى الهواء ، ويرتوونها ، كى ينم لهم العوم  
بالتاكيد ، ثم يحطر بباله انداك ، ان ثمة عوالم اخرى غير  
عالمه تحوى مياهها الكثير من الاحياء ، والشواشب ، ويعوم بها  
الناس وهو منطرح ولو حطر فى بباله عالم اخر غير عالمه  
هذا ، لم تحيله ، الا ان يكون مراه صافى ، راف ، حاليا من كل  
حياة ، كما هي الحال فى كوكبه .

تناول ( ساي ) حفنة من المعدن يعيث بها . ولو كن فى عالم  
اخر غير الكوكب ( ميم ) ، لربما هم بأن يلقوها فى الماء .. ولكن  
إنسان ذلك الكوكب يتلقى تحذيرات قوية ، حالما يبلغ أشده ،  
تحتره من محبة البحث بممتلكات الخالق .. إذ يقال له ان هذه  
الأعمال بفصر العمر . ولعل انبذل والمقول له ، لا يعلم من  
أين جاءت هذه الحكمة ، التي تطابق تماما قوانين الكوكب .

وعقب ( ساي ) من توافق كلام العامة ، مع كلام العالم ( ماب ) .  
وذكر انه ، فلو انه كن غشيا الى هذا الوقت ، ربما كنت يقتل  
الناس فى طبعه نصرهم ، كما يفعل ادم ( ماب ) . لقد سمع  
منه قبل هذا الحديث مرارا وتكرارا . ولكن للأسف لم  
يكشف هذه الحقيقة . الا بعد ان ارتكب خطيئته المدمرة لوجوده  
فتمنى لو كن امومه منزهة عن الاحضاء . ربما انه ثم عاد  
فحمد لانه حطأ ، لأنه لو لم يرتكب تلك الاثم لم وجد هو على  
قيد الحياة .

وعاد يشعر بتأنيب الضمير على تكذيبه ذلك . وبحركة  
لا ارادية اعد الحقيقة المعالية الى موضعها على الارض تحت  
الشجرة . وهو يفكر فيما لو احب ، كما كان يرغب ، على ماذا  
سيكون شعور ولده . واحس بالعرة من ذلك الولد المحجول ،  
الذى سيعيش بلا مه ، فقرر فى تلك اللحظة ، ان يعرض عن  
فكرة الإبحار بهيا . ولم يطل الى انه قبل هذا القرار . قد  
استهجن نيته فى مزاولة الشرور .

وعاد إلى منزله متأخرا ، ولكن بذهن صاف ونفس مطمئنة ،  
فوح زوجته منظره له ، فجلس قائلها ، وقص عليها كل ما  
سمعه من أقوال العالم ( ماب ) .

فقلت روجته دهشة :

— وهل يعلى هذا .. أننا لن نموت مطلقا ، طالما نحن على ما نحن عليه من اخلاق قريمة ؟  
— هذا يبدو صحيحا .

فقلت الروجة برمة :

— ألا ترى أنه من الصعب الآن التخلي عن هذه الفكرة ، بعد أن وطنا النفس عليها ؟ .. ثم إنه مهما طال أمد الحياة ، فيها تصبح غير ذات معنى .. وغير ذات هدف بدون الإنجاب ..

فقال ( ساي ) مقلدا لهجة العالم ( ماب ) :

— وما سبب رغبة الناس في الإنجاب ؟ . أليست لأن اعتبار حياه الاولاد امتدادا لحياة الوالدين . وطالما ان حياتنا معتدة بدونهم امتدادا أبديا ، فما الحاجة إليهم ؟!

— ليست ادري . بيد اني ارى ان السام ، والصحر يعلمان حياتنا ، ونحن نعيش على منوال واحد .

— وهل حقا عشنا على منوال واحد . الا نتذكرى عندما كنا احرار . والان سادة يشار اليك بالاسان ؟ وقد نكون في مستقبل ايام من العبيد ، او الرؤساء . او اقل من ذلك ، او اكثر منه .

والإنسان اذا عاش هذه الحياه السرمديه ، قطعا ستختلف عليه ضروب من الأحوال تبعاً لاجتهاده ، أو تراخيه .

— حتى ولو ...

ولما رأى عدم اقتناعها ، قال متسائلا :

— فهل تزيى ، ان يرتكب من يحل بالفنون الطبيعي ، لكى يحقق رغبتا في الإنجاب ؟

فقلت المرأة ببرد :

— اذا كان لا بد .. ومع ذلك فاني لا اصدق هذا الرجل الحرف .. لم سمع مطلقا بأن البشر يمكن أن يولد الخير .

— إنك ما زلت لم تفهمي الوضع على صورته الحقيقيه . ان العمر المديد خير بحد ذاته .

فقلت بنفاد صبر .. وكذلك الإنجاب .. وليست أدري لماذا يعارض الخير خيرا !!

فقال زوجها ، وقد عيل صبره :

— اى خير هذا الذى يتعارض مع الخير الآخر . انها حكمة ارد بها خير الناس على هذا الكوكب ، فلو استمر الناس فى مواصلة الإحباب والموت سيبقى الناس على مهمل عليه من عدم رقى النفس ، ومن ثم ندرا حاف الفوائد الطبيعىه ، ولا ينس إلا طلائها ، لان النفس المعرصة للروا السريه . هي اكثر النفوس شرا ، كما قال العالم ( ماب ) .. وبما ان الإنسان الشرير لا يمكن ان يخلد ، وهو مع ذلك يرغب فى بقاء نوعه ومواصله ، لذلك يعوص رواله بما يحبب .. والعام الحديد ، يرت عن أبوه صفة الانحطاط لغرب عهده به . ولا يعطى نفسه الفرصة للارتقاء ، فيرتك من الشرور ما يحرمه من الوجود . وهكذا . وبذا تكون الحياه فى كوكب نمر سرعات حطقة ، غير واعية ، وغير خادمة لقنونه الطبيعى . ولو امعب الفكر ، لعرفت ان الهدف من عملية الإنجاب هو امتداد للحياه وتحليل النوع . وطالما فيه انس من اهل هذا الكوكب يحى لهم بجليد نوعهم . أنفسهم ، لانزاهم يلقبون الطبيعى ، لذلك فهم مصبون بالعلم . ونشدر فيهم الرغبة فى الإنجاب .. هل فهمت الآن ؟

فقلت المرأة معتاد :

— ألا تقل لي كيف يتسنى لذلك الرجل إثبات ادعائه ؟

— إنه على يقين مما اكتشف ، بعد أن أمضى سلسلة طويلة من الأبحاث التي اتبناها الكثير من المعدلات الرياضية والهندسة الوراثية ، لذلك الفسوف الطبيعي ، ولو انعم النظر لرايت من المؤشرات العادية للحياة على هذا الكوكب تؤيد أقواله .

فألت :

— لماذا لا ينشر قوانينه على الملأ . إذا كان على مثل هذا البعير ؟

فقال الرجل :

— سبعل ذلك قريب فمن رعب في طول ابهى ، فليمسك بالفصائل ، وليجعل من نفسه حارس على برعته ، ومن رام الرحيل العاجل ، فليجعل لنزواته الحبل على الغارب .  
قد تكون حبه قصيرة لديدة ، حبرا من حبة طويلة مكتوته .  
قالت هذا القول بعصبة مدهرة — مما يدل على انها تعنى ما نقول تماما .

وفجأة ، على مرائ من عيني ( ساي ) المدهوشتين ، شهد شعرة نساء ، تلوح في ، فرق روحه ، فقال بصوت كالفرح على رسلك يا امرأة ..

ثم اقترب منها ، وامسك براسها بيد برعف من شدة الانفعال ، واسترخ اشعره من مفرقه . وكانت هي لا تدري ماذا يريد بجرارته تلك . ولكنها عذمت شعرت بوحدة الألم ، نراجعت قلقة ماذا تفعل يا ( ساي ) ؟ ..

فيسط الشعر البهجة امام بظريها ، وهو ممسك بظرفها بين السبابه والإبهام من كل يد .

فألت برعب .. ماذا .. ماذا يعني هذا ؟ ..

احاب لاهنا

بعسى .. أنك في التو واللحظة ، ارتكبت إثما صغيرا ، عوقبت عليه بهذا المطهر من مظاهر الهرم .  
فألت الزوجة بقلب واجف .. أه .. يبدو أن العالم ( ماب ) على حق .

فقال زوجها متسانلا :

وم هو شعورك الآن بعد ان عرفت انك قد تكونين عرضت للروال بين اونة واخرى ، كلما اوعلت في ارتكاب لأخطاء ؟  
فألت والحبوب ما زال مسيطرا عليها :  
— شعور العريق البحث عن قشة للبحاة . ولكن الحمد لك أنك استطعت انتزاعها ..

فقال ( ساي ) مشفقا :

لقد كنت غير ها في مكانها حالا . ولكن عليك الانصاعى للعدد .

ومدت الزوجة يدها البهجة الطرية تتحسس شعرها الطويل ، بفرق وإشفاق .. وقالت :

متى وخط الشيب شاربك ؟ . إننى لم ألاحظه إلا الآن

فقال ( ساي ) منكسر النفس :

— لاند ان ذلك حدث وأنا في الطريق الى العالم ( ماب ) لقد كانت نفسي في طلام مسلهم ، قبل مجيئى إيه . سوف لا ادع هذه الشعور اب البيص ترد . ولكن ماذا كانت نفسك تنزعك عليه من الشرور ، حين رغبت في الإتياب ؟ ..  
فألت الزوجة صاحكة :

— مـ هــ الفـور ( : سـئـى ) ٩ لـمـا د تـحـول كـثـف النـفـوس ٩  
وقال صبحك هو الآخر

بعد فهمك إلا ، لو لم يكن فكرتك قد صد إلى عمل أسر . لم  
تأرعتك تلك الرعية في الإنجاب أبدا .. قدت  
— أسر ما في النفوس ولا تتجسس عليها .. وعلى كل لست  
تذكر منك تفكيرا في اشروور ، ومع هذا فلم أسلا عنها . أهم  
إلا ، وقد احسب صعب بالاسراع في التخلي عن تلك الافكار  
المهلكة .

وحسب الموقف مع روحه . بل نهضت وهي ساعده ولة  
هيا ، ليذهب إلى معاوية بعض الناس ممن يبحث عن معاونة .  
عل كفر عما راوت من افكار رسة . وبقي بعد ذلك حيله  
اليوم ، بقمه على نفسه لسوء افكاره ، التي جلب لها  
الشعرة البيضاء في مفرقها .

\*\*\*

إلى هنا انتهى كتيبه ( بوار ) في تلك الأوراق . بة على لسر  
الطفلة ، وأجزي على لسانها معلقة ، أو متناثلة .  
يطرب إلى المدعة ، لقد حوورت السنة عشرة طفيل ، فنهضت  
أطفي النور استعدادا للوم . بيد أنني لم أكد أقول ذلك ، حتى  
شعرت بنور عصبي سبب من لطيفه ، وهو شعور بم تحمري  
بدا صيله حباتي ، حتى وان طفر . ان كتب لا نام ، الا وانظام  
مستب ، ان حث سدره ساقه ، كي تصد العرقه سور الحراج .  
لتحيف انظام الدامر . وانسست في فراشي ، ورسي يضر .  
وأعصابي مشدودة إلى نهايتها .  
ما كنت أستقر برأسي على الوسادة .. حتى سمعت صوت أمي

وهي تسبح .. إنه صوت غير حقيقي ، صادر من محيطتي عن  
تكرى ليوم نشب فيه ذلك العراك بيني وبينها .

كنت دائما في تلك الأيام على غير عادتي في حديثي معها ..  
كنت أردد لها في معرض كل حديث ، أنك واجهة يا أمساء . انت  
دائما تؤولين الاشياء إلى غير ما تحتل من التأويل .. بالإحقة  
إلى ما بي ضحك من العار . ان هتير لسمس صفة عميره فيت  
ثم أنك لا تعترفين بالخطأ أبدا .

— ثم يكن تحضى المسكنه ، ويكر من كبر بصاقي من  
محاولات التكرار ، لصفاته بيبي وبين ( بوا ) . وكب ، في  
في هذه المحاولات أعداء على حقوقي في حشرى لوجود .  
المسعر . وكب هي ترى ملامح العر منها ، فحبول احصيه  
بكر . وكب حميى معها على تلك الشاخلة يومها ، بدون ان  
افطر لست حتى انحررت في احيرا . وقصب بي قصة قصيرة ،  
كند بحقيها على في نفسه . قلب نبي اعرف من بوعر لك بمتر  
هذه الأفكار .. إنها ابنة عمك .. خطيبك المرتقة .

وما برح لهذا الاتهام . وهن اب طفل عزيز بوثر عليه ٩  
قالت :

— ان تسر امراه على ان رجل لا يقل من القصة برحوسه  
فبفد تكون مثل نابليون ، أو تيمونك ، أو غيرهم من العظماء .  
ولكنك مثله انص في لائقه في الكثير من الاحيان إلى ان سر  
من تحبون وتوهي قلوبكم .

استمع لي يا بنى ، وأصغ لي جيدا ، إن ابنة عمك في كل ما  
تردده على ، ليس إلا محص افتراء ، وما هو إلى من قبيل ذلك  
الذى يدعى ( عبيلا للمح ) ، كل دية ٩ لا تصلا ٩ ٩



وعادت اُمي إلى القول :

حسن .. سأدلك على ما يثبت لك أن ما سمعته مني لا يعدو الحيفه ايقظ فطنتك ، عندما تحول معك تحليل شخصيتي عديم تحرك الى هذا جزءا . انتظر لترى من الذي يبدأ الحديث عني .. أتت أم هي ، سوف أقول لك مصيقتا .. إنها هي التي سوف تبدأ . وإنها لن تكون بتحليل شخصيتي وحدي ، بل سوف تشرك معي ، امه واباه ، واخوتها . وسوف تقرر نصرتي بصرف شبه لاحد منهما ، كي لا يزعجك الحديث عني . إنها تضع لك السم في الدسم .

وسمعت والدتي أيضا :

انه يسعدني ان تسمع بمحنتك لها . ويسعدني اكثر لو انها بذلتك عطفتك بعاطفه على قدرها . ولكن لن ارضى ان تهر صورتي في محيلتك . وان اعر من لدى في هذه الحياه ..

كم كانت والدتي تستشف العيب في محيلتها ، لشدة محاولتها على . وكم كان الذكاء الذي كانت عليه ( نوار ) لتستطيع التعقيم على ذلك العيب ، فلا أراه ، على الرغم من الملح والدني الواضح اليه .

لقد افحص قلبي آنذاك ، كل ما كان من ربه اقلع عني ، اني وجدت مفاجاة شبيهة .. ولم يخطر لي على بال ان حبيبتي ( نوار ) ، يمكن ان تكون على مثل هذا الجيت . ورفضت بكل اصرار ان بيني وبين نفسي ، ان اصدق حرف واحد مما يقال عنها . لقد كانت في بطري سفاقة ، ما تظهره هو ما تظنه . ولكن اليك على نفسي حينذاك ان اكون على حذر ، لكل ما يقال عن والدتي

اقوله لك عنها منبهه ، من أنها تاركك في يوم ما .. أتذكر السنة الماصية ، عندما حاولت ان أحبطها لك ، ورفض أبوه بحجة انك ما رثت طالبا ؟ والسبب الحقيقي غير ذلك كما تعلم . لم احرك حينذاك خوفا على مشاعرك من الإيذاء ، بأنها جاءت لي بعد ذلك الحدث . شامحة بأنها معتزة بكرياء جوفاء ، ليس لديها ما يحرر ه . وترى ماذا قالت ؟ ادعت ان ابها عمك ، لا يمكن ان يرصيك ووجا لها ، مع ما يحيط بك من ظروف غير مشجعة لأنه يهتم كثيرا بالمحافظة على مركزه امام الوسط الاجتماعي الذي يعيشه . وقالت ايص انهم تريد ان تسعده بتحقيق هذه الامنية له . ومع ذلك كل يوم تأتي متمسكة بك ، لكي تستمتع بمحبتك لها اطول مدة ممكنة ، وتجعل منك عريسا احتياطيا فيما لو لم يتقدم لها أحد ، وهي تؤكد ان تطرق ابواب العنوسة ثم بعد ذلك تعطى لك الإيعاز لتو الإيعاز بأن كل ما اذكره لك ، ليس إلا من باب التناويل والوهم .. وسنت ذلك أنها تحشى ان أذكر لك ما حدث منها ، أو من دوبرها . ومع ذلك انت تعرف انك لم تسمع مني حديث من هذا النوع ، ولم أكس لأقوله لك ، لو لم أحشى ان يهتر تفديرك لراي ، ولكي تنبيه لما يراد بك ، وبى تحدهك . أتذكر عندما عرضت تزويجك ، بمن هي تفوقها حسنا .. ورفضت ، لقد خشيت هي من تأثيري عليك . فتتقادي ، وتتروح .

وبذا تلقد هي العريس الاحتياطي .

دهشت ابدك ، وان سمع من اُمي هذا الحديث ، ومسط ذلك الشبح المتعاطم ، كانت ( نوار ) تمثل في نظري فمه الملائكية واطر ان دهشتني ظهرت جليلة على وجهي . بيد اني تمتص بشكى ولم أعلنه لكي لا تعصب والدتي لعدم تصديقي إياها . وكم ندمت بعد ذلك لأني لم اصدق في حينها .

لا أدري لماذا عادت ذكريات هذا الحدث إلى مخيلتي .. يبدو أن أعصابي في أعلى حالات التوتر ، وأن القليلة إن تمضى على حير

إن شبح أمي لا يزال يروى في أذني .. إنها تيكى ، لإصابة أبي بهراوة ( اتق ) .

هذا الرجل لشري ، لا يمتلك ذلك المبحر الواقع اسم باب من باب القيم ، ولا أنواع الأسحر المشاهدة به . ومع ذلك لا ينجح أحدا منا ، أنا ، أو أختي ، أو ( نواز ) ، أو أي من أولاد حارتنا يلعب فيه . إنه مبحر واسع نلعب مساحته أكثر من عشرة أقدمة

وكان وفقا على جهة حيريه . ولكن هذا الوقت لم يدر طفل نورا احتلته الشريز ( اتق ) وأقام به عشة من حوص السحيل ، ويعجن أحشاش الأشجار . وأقام به عائلته المكونة من زوجته وأسته ، دون وحه حق . ومنذ ذلك اليوم الذي أحبل فيه هذه البقعة ، وهو لا يدع أحدا يقرب منها . حتى وإن كان طفلا يلعب

لقد كان يزكص حقه بهراوته ، حتى يخلعه عنها . وعندما كانت عمتي رحمتها الله تحتاج حيانا إلى بعض أعضاء الأشجار لشى السمك ، فوق سطح منير ، في النور الطنبي . كما أن وحى سسل لسرقة بعض تلك الأغصان ، والتويد كل الأول لنا ، نوال اشريز ( أبو ) ، كم كان يسميه شعر . فلن نغفأ فيه شيء ،

سوى ركضنا السريع ورمينا له بالحجارة من خلف . وفي ذلك اليوم الذي صرت فيه أمي ، وأصيب بك في وجهه . وكلف من بهراوة الغليظة . كنت لا أرى في قرأشي فوق السطح ، وما إن نزلت أمي ، تعد الإقطار . حتى يصيب منير . فهو بالحدس . وفي سويد من حدس ذلك

جمعتها في اليوم المبكر وخباتها تحت سريري . من سطح منزلنا إلى ذلك المبحر .. وقد سررت جدا عندما أصاب أحد تلك الأحجار قدم الرجل الشريز . ولكنه لم يترك ثأره ، فقدم إلى منزلنا بطرق الباب بشدة ، يسب ويلعن كل من فيه ، لعدم تأديب الولد السقي ، وضده . وليس على أمي الفهم ، فصبه كدب بعظمه نائي ما رست أعط في نومي فوق السطح في ذلك الصباح الباكر ..

وكان أبي ، عندما يأخذ منه السكر مأخذه ، ينزل إلى ذلك المبحر ، متحدي . ولا يلع معه حين رآه في بوسلات من أمي وعمي أو سحر به عمي ( نوا ) ، وكس في ذلك لأن لا يزال مع ، ولم يعثر بعد ، وفي هذا اليوم الذي صرت فيه ، ما كان يصرف حيرا ، كم يقال ، حين سمع شتم الرجل لنا ، على باب منزلنا . فهرون أنه يريد عراك . ويركب أسا من فوق السطح على الصخرة الغامضة . ويستلب خلف أبي إلى الحراج ، وأحشاش خلف شجرة الصفصاف في ذلك المبحر ، ثم يرسى ( أبو ) لأشعاله بصره . حفص هرأوه ، وعاد أراحه مضطى الزمان . بعد أن ترجع بي إلى الحف . زافعا بذه لحمايه وجهه . وعندما غاب عن بصري تسلفت في علة ، خشية أن يعز . بكم كب حماه . وكسب خلف أبي مد ولا مس عده في إيقاف الدم الذي كان يعطي وجهه ويديه .

وفي ضحي اليوم نفسه ، أقام أبي شكوى في مركز اللوبليس .. ولشدة دهشتنا في المساء ، عندما وفد علينا ثلة من الرجال ، امتلأت بهم صالة منزلنا . ( أبو ) لهم خبر من غيبه جاءوا يطلبون الصلح .

الصلح ، وكنت نوسلات مطبته باليهيد . ولما حالهم ، يقول  
بانهم قوم كبر . كلهم يقفون حلف ظهر ( أتق ) في محنته ان  
شكوى ابي في قسم النوليس لن نحميه منهم في حالة ما اذا سحر  
( أتق ) وكانوا قرابه الحمسين رحلا ، شدا السواعد ، يطق  
الشرقي كل لحظة من ملامحهم .

لست أدري من أين جاء ذلك الصعلوك بكل أولئك القوم . حتى  
ان والدتي ، افرغ ثلاث من قناني عصير البرتقال في ماء كبير  
مملوء بالماء لسفائيتهم . واحدا بنا واحتى فرفو الكوس عليهم  
حتى داهى الدور على الشرير ( أتق ) ، وكان من نصيب اجتي ،  
رفعت اعطاه انكس ، فصيح الحماة بالصحك . واستعربت  
اب كيف انها لم تحفه ، على الرغم من انها اصغر مني سنا ،  
واظن اني تلاقيت الموقف الذي لم افهمه ، عندما اسرعت .  
وقدتمت له كامسا من الصينية التي كنت أحملها .

وبعد ذلك الحدث بسعة من الاعوام . عندما عدنا الى قرينتا  
في ريرة حافلة . رأيت ما ادهشنا من ذلك الشرير . لقد رأينا  
يتسول ، ولم يحف ابي دهشته ، كيف يزل بجبرونه وهيمته الى  
التسول ؟ وصحك ابي ، ساحرا منه في شماته ، واظنه لم يسر  
أنه أجبره على التنازل عن شكايته . وقال يسأله :

— ألسنت السيد ( أتق ) ؟ .

فأنكر الرجل نفسه بحر ، فبلا ( بخلق من الشبه اربعين ) .  
ومع ذلك لم تمنع شماته ابي ذلك الشرير من تسول بقوم من  
امي ..

قال أبي في أثناء عودتنا مخاطبا والدتي :

— انك تزيين صوت الهاتون ، الذي كان يذقه كل مساء ، في تلك

المحدر ، داع صيوفه الى قهوته .. لعلمهم صيوف وهميون .  
ولعله هاتون فرع . من يذري ؟ ربما كان يشحن منذ ذلك الحين  
وكنت في ذلك الوقت ، لم أسمع عن الفوايس الطبيعية للكوكب  
( سيم ) ، ولو كنت اعرف عنها شيئا ، ربما فكرت ، ان ما  
أصابعه ناتج عن الشر في نفسه .

وعدنا الى المدينة من جديد .. ونمينا قرينتا ، و ( أتق )  
الشرير . وكل ما يحيط بها . حتى اصدقاء طفولتي المبكرة  
الذين ما كنت ليحظر لي على بال ، اني سأعيب عنهم يوم ما  
نصيتهم .. نصيت كل شيء .

احسنت بأسر جاء .. كنت اغفو بعد مرحلة السيل هذه .  
ولكن ولكن اعداني الى يعطتي ، على الرغم من مقومتى لها ،  
سقوط الستارة من مشحها ، واستدائها على رجاح البادة واغراق  
العروة في طلام دماس . انقلبت الى الحانب الثاني ، في محاولة  
لجلب النعاس الى جفوني . يبدو أن مشهدا عاصفا هزى ابيه  
العشيد الذي وقفته والدتي مع مدبرة المدرسة ، التي كنت اتعلم بها ،  
كان اليوم التالي لظهور نتيجة رسوبي في النصف الثاني الابتدائي .  
كنت واحتي ، انطع واكثر اناقة من ابي تلميذ في تلك المدرسة  
الفروية ، لقد كانت ثياب من النوع المستورد الثمين ، ولم تكن  
تلك الملابس الثمينة نتيجة لرحاء اسرتي في ذلك الوقت ان لم  
يحصل على الثروة الا بعد وفاة حدي لأمي من ارثها منه ، واما  
كانت تلك الثياب ترد ليا باستمرار من المدينة نكرم جدتي وحدي  
لأمي ، فكانت تلك الهدايا تسعد في اصفاء مطهر أعلى من  
المستوى المعيشي الذي نحن فيه .. وكنت من أوائل التلاميذ في  
الفصل الأول ، وكنت منعوقا على أقربي في ليلة شهر المساء في

الفصل الثاني أيضا .. ولكن لم يسمع حتى في ذلك العام ، غابت مدرسة الفصل ، في أيام الامتحان النهائي لتصبح مولودا . فاصطلحت مدرسة أخرى بمهام الاختيار لتلاميذها ، وكان الاختيار مشددا ، وكان يسمح ما قبله من اختبارات أشهر العام ، حسب النظام السائد آنذاك ، وبما أن المدرسة الجديدة لا تعرف بنقوى صفة السب ، فقد رست في الامتحان . وكنت أعتقد ان الكسرى لأمي ، انسى اسمها بيبي ، ثم كثر اسمها لمعرفه العاصف بيبي . وبين مديره المدرسة ، انسى اسمها ، فامر معي شيئا . وهضت سنة من عمري لم اسف عليها في حينها . لا ادرى متى تمت .. ولكن عندما أفقت عند الضحى ، كان في مخيلتي ذكرى لأحلام غريبة ، ومفرقة الى أقصى حد .

سبع قرى عملي في اليوم التالي ، ولكن في المساء ، ذهبت الى منزل ( نواز ) ، مديره بعد استبدادي من فيلوسى ، انسى عوضت بها أرق ليلتين متتاليتين .

كنت اهل انصهر على العزيب من حصار العيلة العربية ، وكان عذرى انطهر هو لسؤال عما تم بشأن قصة ذلك القيسى فتح ( سام ) اسب مزه حرى ، وودى الى عس الجملة .

امره لثانية لى ، وفيها ( نواز ) حلال شهر واحد بعد فنهض

أشار ( سام ) الى أحد المقاعد مقترحا جلوسى عليه ، وبعد مباديه عبرات المحاملة لعمده ولكنى اعلم ان سى ( سام ) معرفه بحكمه لطيفة من دعى اسبق مع ( نواز ) له سم .

في سؤاله عما تم بشأنها أى حرج . وعن رأيه فيها ، خاصة بعد ان تأكد لديها صدق الطفلة ، فمسح رأسه ومباريه ، ثم زفر ..

واخير قال

به انها هي الحيفة ، امست مشكلة لنا ..

ذهبت من حديثه على هذه الصورة . فتساءلت :

— مشكلة لكم ؟ كيف ؟ .. من أى ناحية ؟ ..

فتح فمه ليجيبنى .. ولكن في تلك اللحظة دخلت ( نواز ) . فنهض ( سام ) بفمه المفتوح مبتابا .. وهو يقول من خلال اصبعه التى تغطى فمه : انه سوف يطلعنى على أوراق صديقى .. وغادر الصالة .. عرفت في الحال أنه لا يريد ان يتكلم بمحضر زوجته .

رحبت بى ( نواز ) .. وقبلت أنا ابتها المتعقة بأذيالها .. وبعدها دخلت في الموضوع مباشرة فقلت :

ماذا ورايك من أخبار عس ( ادى ) ؟ ..

فلم تجيب .. وإنما تساءلت بدورها .. هل قرأت الأوراق ؟ ..

، عسى حشيد لا حب وار همى الاول ذكر فرعه . دعهم

تأكد لنا من صدقها .. بهضت معادرة الصالة ، وهى تقول .

سبى بشا بلسم ، لثم بأطراف الموضوع كله ،

وبعد بعد بحض ، ومعها ، زمة اقل من سابقه . وبعده

بها إلى قائلة فى همس :

— إن ( سام ) يسد على المنافع ..

فقلت همس منه

— من أى ناحية ؟ ..

دخل ( سام ) إلى الصالة ، فانقطع التهامس بين ، جلست بينهما ، والأوراق ما زالت بين يدي .. ولدى شعورا بالخرج .. لقد تبين لى بوضوح ان ثمة خلاف بين الزوجين ، وإن لم اعرف تفاصيله ، إلا أننى فهمت مضعونهم ، أو ما يدور حوله ، إنه

( أدى ) سبب المشكل .. أما ما هي طبيعة هذا الإشكال فليست أعرف .

بحسب افكارى جانب .. واندجت مع ( سام ) فى بحث قصية صديقى . وبعد ذلك ، اندجت فى حديث متشعب ، تخلص فيه من الثلاثه .. وانا احاول تحب ذكر ( ادى ) . حشية ان يظهر ملى الى تحديد الخلاف .. او يطر الى رغبى الشديده فى معرفه اسبابه .. بيد انى رست الامر مع نفسى ، بحيث اسأل كلا منهما على الافراد ، اذا وسعنى ذلك ، وأتيحت لى الفرصة .

ولست ادري ، فى اثناء احاديث المشعبه ، كيف قاله ( نوار ) الى ذلك القول منها :

— انى تلحظا ملى ، ان الناس فى بدء شبيبهم ، او وهم فى رهنه ، غالبا ما يكونون سلبى الطوية ، بعيدن عن الأثره ، أقرب الى المثالية فى تعاملهم مع امور الحياة .. بيد انهم ما ان يتقدموا فى السن قليلا ، حتى تبدأ نفوسهم فى التبعر ، فتخلو عليها الاحقاد والاطماع والمساومة على العواطف .. وعندئذ تتسم معاملاتهم بالأنانية والأثره ، وبعدها يبدعون فى التكل .. وكانهم يحرقون احسادهم وقودا لهذه الشرور ، التى فى نفوسهم الظاهر منها والباطن ؟

كدت اومن على حديثه ، لولا ان اسرى ( سام ) بصوت عصب . وبدون مقدمات ، مما بدا لى انه مهيب للنوره . فسسى وجودى ، أو هو لم يابه . قال :

هل مجرد رفضى الدفاع عن ذلك المجرم ، يعتبر عملا محلاً أو أخذ عليه ؟ أليست حراً فى تصرفى .. أليست حراً فى عملى ؟ براعى عنه ان كان يهكم امره بصورة خاصة . انك محاميه

متلى .. ولك الحق فى ان تفعلنى ذلك .

بهت .. لم اكن أعرف أنها قدس فى الحديث نكية فى روجها . وبدا لى من اصرار وجهها ، وارتجاف شفتيها . انى لم تكن تتوقع هذه المواجهة المكشوفة من روجها .. وخاصة امامى العيت جميع المشاعر من كيانى ، سوى الشعور بالحرج . كنت أفرح ، بل وأرقص طربا ، لو سمعت بهذا الخلاف ، وأنا فى مكان اخر غير مكائى هذا ، وسطهما ، لذا فقد فانت على لذته . حرمت من الشعور بالذلة الأولى ، التى حلمت به طويلا .. وملتفت متوقفا تحديق .. وعدم حب الفرصة ، لم اجد الا الحرج وقد اسولى على ، مكن الفرح فيكسب ، ولم اجد ايجب سوى الاطراق وسيلة لجلب البطر اليهم ، او انتهى بعداعه اينتهما

بيد أن ذلك لم يمننى من رؤية وجه ( نواز ) وهو يزداد مسرعه . وعلامت تدو على محياها ، بدر بثورة عارمه . ولم يكن فى مقدور ها كظم غيظها طويلا ، فانفجرت بدورها :

اعندنى بالمنزل ، عن ممارسة مهنتى بخدمتك وابنتك فحسب والآن دعوتى فتطلب منى بسحرتك المعهورة ، النعدي لندوع عنه انا كان بهمنى بصفه حصه .. وانت تعلم جيدا ، انه لا بهمنى بأية صفة كانت .

ولكنى أعرف لماذا تدعى ذلك .. فهذا هو أسلوبك دائما .. تصرفنى فى رد الاتهام عن نفسى ، عن مناقشتك فى فى اسر لا ترغب الباقى فيه . كلا ثم كلا لا تطلبنى لا افضل الى ذلك .. هذه عادتك ، عندما تريد ، عندما لا تجد مبررا لأعمالك الحاطية .. ندول ان جعنى فى موقف مدع .. كذا .. هذه لحظة

سجدة في .. حبيب .. عمتك عمة .. معرفه حسنة .. و  
 عمة ذات محنتي لك تجعل علي عمة .. و .. عمة  
 فلم أكن أرى إلا ما أحب أن أراه فيه .. و .. عمة  
 حذ .. ولكن لأن .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 يفتوتك ، بعدم إسمائيتك في التعامل . استغللت عاطفتي ،  
 واستغللت اندفعي بحوك ، واستغللت براعتك كمحامي ، لتجعلني في  
 موقف دفاع مستمر عن موقفي .. ذاتما أنا المتهمه ، وانت  
 المظلوم .. أن يكون في مقدورك حذاعي عن رؤية حقيقتك بعد  
 الآن .. أجل ، استمع الي ، أن مجرد رفضك للدفاع عن هذا  
 الرجل ، لأنه معدم ، ليس في ميسورة دفع أتعابك ، فهو عمل  
 غير أخلاقي .. عمل بدل مافي نفسك من كمية الشرور .. مهما  
 حاولت إعطاء الأشياء غير مسمايتها الحقيقية .

تملكت في مكاني .. وتحركت هاما بالانصراف ، كي لا يشعر  
 بالحرج بوجودي ، وهم يند .. لأن الانهم .. على هذه الصورة  
 الفصح .. و .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 الخلو ، كلهم .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 ووضح لي أنهم لا يجدون الوقت الكافي لطلب .. عمة ..  
 بسبب من احتدادهما واهتياجهم .

قال ( سام ) :

— بل استمعي أنت لي .. لم احصل على هذه الدرجة العلمية ..  
 واسفح في سبيل تحصيلها رهرة أيامي .. ومن ثم افتتح هذا المنبر ..  
 وانصرف على رفاهيتك وابنتك ، لكى أترافع بعد ذلك بترعا ..  
 كونى واقعية .. دعك من ( ادنى ) .. وقلصة كوكيها العريب ،  
 وقانونه الطيحي .. إنا لسنا مظلوم .. وسوف نموت .. ولن نخد ،

مهما سمعت بنا أخلاقياتنا . دعى عك الأوهام .. وإلا ..

.. هنت لادم اصطلة ( اى ) في حلاوتها الآن .. كتب طبعه  
 حلافا غيب ويب اسطحه ، مما يحدث بين اى زوجين .. وفيه  
 سبب لعدم ( عدم ) اثره لتجاوز ادمى .. و .. عمة ..  
 ببعض من مائة مبعدا ، ليضع امشكر اندى سببه له .. طبعه ،  
 كما قال في اول .. حوى المبرل .. ارد ان يصعبه على المشرحه  
 امام الجميع . لاند ان الزمان يكذب قلب من يده .. وقرر  
 يستعين بأى طرف من .. و .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 ابنى وحدي في رباره لهما في هذه اللحظة ، وبعمه فوق ذلك  
 بنى على علم حكاية الطلعة .. كل هذه سحر في قراره السريع  
 في كشف علة الخلاف بينهما .

وقررت البقاء ، مهما كلفني الأمر من الإحراج .

سمعت ( نواز ) .. ترد على زوجها بالتساؤل التالي :

— والا مدام ؟

أجاب :

— وإلا .. فقدت عقلك ..

قل ( سام ) تلك العبارة ، التي جعلت ( نواز ) يستشيط غضبا  
 — هل قلبك لك عمة .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 لا نقول ان همتي من كل ماضيك ، ليس لأحبب عسى .. عمة ..  
 اشرو من دادر نفسك ؟ .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 على مفر .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 و .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة .. عمة ..  
 يملك المال الكافي لذلك .. هل ما فعله به ذرة من ..

ثم يبدو أنها تذكرت شيئا ما ، قطعت جملتها لتقول في عذ

أكثر

هانتذا مرة أخرى تجلعتني في موقف دفاع عن موقعي .  
كعادتك دائما .. كعادتك دائما ..

وتجاهل ( سام ) ملاحظتها الأخيرة .. فقال ساخرا :  
— فهل قمت بدراسة ملفه القصائي ، لكي تتكلى لك هذه العداوة  
ببرأته ؟  
فردت بنفس اللهجة :

وهل قمت أنت بدراسته ملف قصيته ، لكي تعرف انه محرم  
عريق في الاجرام ، لا يستحق ثأبه من وقتل " يكفى بالنسبة لي  
ان اعرف انه راح يغير لا يملك داف .. ام عن كونه محرما من  
عدمه . فهذه امور متروكة لحكم القضاء .. نحن لسب قضاء . وم  
علينا سوى ايراز أدلة البراءة أين وجدت .

فقال ( سام ) بلبرة مهدئة  
( نواز ) .. لقد بت تعقدين الأمور ، منذ اتصالك بتلك الطفلة  
المتحيلة ..

فانبرت بهياج أكثر :  
لأدري لماذا لأترغب في تكليد اساس اكتشف انهم على حق  
في كل ما فعلوه ؟ . ولماذا قاوم تطویر أنفس ؟ هل لأن في  
مثل هذه المحاولة ما يجعل الحياة عسيرة عليك ؟ ثم الا تعلم ان  
أي لفظة تتلفظ بها تحسب لك أو عليك ان كانت خيرا أو شرا  
وشتمك لطفلة بريئة ، وغير حاضرة بيضا ، يسمىء اليك قبل أن  
يسىء إليها .

فقال ، في لهجة محايدة :  
— ( نواز ) راجيا لك .. كفى عن أوهامك ..  
فردت في محاجة :

— ولماذا تراني واهمة ؟ .. متى كانت الفصائل صريا من  
الأوهام ؟

فقال ( سام ) ببررة جذده حدة في الزيادة بعد كل مقطع .  
ليست الفصائل صرب من الأوهام .. ولكن طريقة تناولك  
اينها ، بل نمسك بها في مبالغة شادة ، طائفة العلود ، متوهمة لو  
انك فعلت مذكرته لك الطفلة ، لاصبحنا كم أمسي كوكبها لعريب  
عجزك عن الخروج عن دائرة الافكر ، التي عرستها في مجيئك ،  
حكيمه الطفلة اعريبه . تغير طريقك في فهم منطق الأمور ،  
وعجزك عن فلسفتها . تمسكك بديان الوهم ، بمحدد اقتضائك بما  
روته لك هذه ال ( ادنى ) ولو فرض ، وصندوقا معك كل حرف  
طغوت به هذه الفتاة . فهذا ايضا ان يجعل سير حياتك على نمط  
الحياة في ذلك الكوكب المتأني . أنت على ظهر كوكب بعيد عن  
المثالية . اتعين هذا ؟ والابت هذا الامر شاق عليك ايضا  
اسي اتمسك بالاحلاق الفاضلة ، مثلم يفعل الآخرون ، الناس  
الطيبون على هذه الأرض . وليس على غرار اساس ذلك الكوكب  
البعيد .

فقلت ( نواز ) ، وهي مصرة على محاجتها :  
— حتى الفهم بت يشو على . هل تريد ان تشكك في مقدرتي  
على الفهم بص ؟ ومع ذلك لو سلمنا جدلا بوجهة نظرك عني  
واسي واقعة تحت تأثير مذكرته انفة الصغير . عن ذلك الكوكب ،  
فما العيب في ذلك ، او ما هو الضرر منه ، وما يصيرك أنت  
بالذات . اليس كل ما فعلونه ويقولونه جيروا في خير ؟ فهل في  
فعل الخير ما يلام عليه ؟ وهل كان ترديدك الدائم لمقولة احد

الفلاسفة ( أن الشر يحوي كل شيء يهدم ويفسد ، وإن الخير  
 يحوي كل شيء يحفظ ويبقى ) . سارلا ( كليست ) يشعر من  
 أنه ضائع في العمل ثم يستدعيه عطفه لحسنه . نسي  
 سبب الألف فقط أنها في أقصى حدود الأعداء ، لا كغير  
 ما ذكرت ، لماذا تمنع في أن تكون خيرين ، إلى أقصى حدود  
 الخير ؟ لماذا يمنعنا من فعل الخير ؟ لماذا لا نجعل من  
 الشر ، ونحتفظ بالخير حالصا ؟ هل في ذلك ما يعوق المرء ،  
 ويحد من قدراته على تصريف شئونه .. أو يقلل من فرص الربح  
 له ، حتى لو كان همه الربح فحسب ؟

وذهب بنجم من وجهه بظن ، ووجهه بكله من وجهه بغير  
 حرج .

— سنكون قديسي عصرنا ، وقد مضى عهد القديسين . ولن  
 نجنى من وراء قدسيتنا سوى الحرمان . لن نخد ، ولن نعلم ..  
 ويريد من حتى الزينة الإلهية بغير علة . من سبب عودنا عن  
 ذكر ما ذكرناه ، سحره الناس وهرهم . ( نوار ) .  
 لكي هذه العطفة ببداهة ، لكي يراجع منك هذا الوجه . ولا  
 أصابك الجنون ..

تصاعد انفعال الغضب لديها فصرخت :  
 — الجنون .. الجنون .. لمست أدري ما العلاقة بين العضائل  
 والجنون .. إنني لن أستمع إلى ترهاتك ..  
 وحرجت من الصلة كالعصفة ، تاركة انتهاها تجرى وراءها  
 باكية .

عاد لي الحرج مرة أخرى .. وهضمت بالنهوض ، بعد أن باتت  
 بغائى في منزلهم أشبه بالتطفل .

ولكن ( من ) أشار لي بيده مرة أخرى . وقال  
 حسرتي من وجهه

لأنه ألقى في معرفته هدفه ( أن ) الخداف . نسي  
 سبب الألف فقط أنها في أقصى حدود الأعداء ، لا كغير  
 ما ذكرت ، لماذا تمنع في أن تكون خيرين ، إلى أقصى حدود  
 الخير ؟ لماذا يمنعنا من فعل الخير ؟ لماذا لا نجعل من  
 الشر ، ونحتفظ بالخير حالصا ؟ هل في ذلك ما يعوق المرء ،  
 ويحد من قدراته على تصريف شئونه .. أو يقلل من فرص الربح  
 له ، حتى لو كان همه الربح فحسب ؟

— بعد هذا .. أخرج هذه المسرحية امامك .. أولا ، لأنك نعت  
 بصلة قرابة لزوجتي . إذ ربما يحتاج الأمر إلى تدخل بعض  
 الأطراف .

ثانياً ، وهو الأهم ، لسعة افك . كما تبين لي من مجالسك  
 بعضاً من الوقت ، لأن المصوغ ذو حساسية خاصة ، قد لا يفهمه  
 من غيرك . ( نوار ) .  
 لا أعرف يومئذ .. سمعته به في مجلسه ، يومئذ ..  
 ثم عرفت .. وهو بعد من مجلسي في يومئذ ..  
 ثم عرفت .. سمعته به في مجلسه ، يومئذ ..  
 الراوية الحرجة ، لانحراف يكاد يلزم بعقل ( نوار ) من جراء  
 حسرتي من وجهه . وقد عرفت من سبب ذلك

ليس لدى التي اعتراض على أن تتصرف بمثالية متدهية كما  
 تريد .. ولكن الحشية من أن الانحراف بدأ يأخذ اتجاهات خطيرة .  
 إنني أخشى من فكرة أن مثاليته ستؤدي بها إلى الخلود .  
 ظهرت عليها في دقة أشبه بالوسوسة .. واصراها على أن تقوم  
 بتطبيقها بصورة مطلقة .

إننا بشر يا أخي .. وطبيعتنا الشرية تغف حايلاً بينها وبين ما  
 نحسن . يصعب يتسببه ويدلي على ..



لردها إلى الواقع ، وإيعادهما عن الشغط .

وسكنت برهة ، فكرت خلالها ببدء حديثه معي .. وشعرت بتأنيب الضمير .. فهو ليس لديه أدنى فكرة عما أكنه له من كراهية شديدة .

وقطع حبل افكاري باستطراده :

لقد استمر عجب ( نواز ) مما سمعته من الفتاة الصغيرة ، وبلغت عجبها السبيل ، وحسنه الأسد إلى ولعلني كنت أكبر منها عجباً ، ولكن الأمر لم يتعد عيني حدود الأسدهس أم هي قد اثرت فيها الحكمة ، أي تأثير وكسب حافه في صدا الأمر ، كما لابد ان تكون حديثك عن ذلك الحرف ولكن بمعنى الوقت تحولت تلك الانفعالات ، التي كانت تعبرها من قصة الطفلة ، إلى سرور كبير ، لكأنها عثرت فحة على مدح للعمر محير لقد بدت تلح بالعالم مثالي ، كذلك للعالم الذي وصفته ( أي ) ، بل تعدى الأمر بها إلى أنها احدث تحلل كبر حلة في نمط الحياة المعاشة ، ايما وجدت على وجه الارض ، وترد مسيبتها إلى معارضة القوانين الطبيعية للكون ، منحده من بطرية ( المجال الموجد ) التي سر جنبها لها لقاة ، ركيزة لأفكاره فائلة بم ان الكون ذو طبيعه موحدة ، فلا بد وان يكون له قانون واحد ، وبما ان الكوكب ( سيم ) ، اهتدى إلى معرفة تلك القانون ، فلماذا نحن لا نهتدي إليه بانتمثل ؟ واحده بعد ذلك سمع كل نصيرف يندر منها ، مهم كبر نفعها ، لتأبل المعالي به . ولت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى محو به فرصة على ، لمختلف انواع السلوك اليومي ، فتناقش كل نصيرف اقوم به ، لقد جعلت من نفسها رقيباً صارماً ، على كل ما يصدر مني ، بل حتى على

ما ينور في خلدي من افكار . إذ تحاول في كل ما يمر على معي ، ان تستشف طبيعة افكاري . ولكي غومهم كما عني ، حتى معي في مناقشات ليس لها آخر .. وكنت في البدء ، اسخر منها مستهزفاً ، ألا أعطى الأمر أهمية تذكر .. بيد أنها تصادت ، فصحنه مجداً ، بل بعد تلك الحبيبه عن ذهني ، والا اصابعه الجنون . وما جرى أمامك منذ لحظات ليس سوى جزء ضئيل من المهرلة ، التي يصطاع سميها على مسرح حجاب كبر يوم منذ معرفتنا بقصة تلك الطفلة الغريبة .

ابتلع ريقه ، وتابع :

— ضقت ذرعاً بالأمر .. ولعل الصبر خاسي .. لقد حاولت جهدي المرة تلو المرة ، في طيب المحاوله بالاستماع غلظت بسيت إلى مثل هذا المنحى من التفكير ، لانه من يكون محذرين ، مهم كن مبلغ المتألمة ، التي تحاول تطبيعها على انفس بل ليس في مقدورنا ، ان تكون على ما نريده هي ،

واسعرب انه نكر انصريح ، بابه بحكم بإمكانات انحود ، ولما حاله يبقى ما تذكره ، فهي ناقش في كل عمر ، او نصيرف شوبه شابه في ميزان الاحداث التي نصيرف صميرف ، لا ما تعارف عليه الناس . مدعية بأن ذلك سوف يقصر عمر الانسان ، لانه مبموه حقد ، واناسة ، مع تولد الصراع داخل نفسه ، وبدا يستهلك نشاطه ، بأكثر مما تستهلكه الأنشطة الأخرى ، للمصعفة لتأبل هل انت اعرب من هذا النصيرف ، بمكر ان صدر من اناس عذر ؟

كرر مرة أخرى ، انه ليس بذي اعراض على المتكثف من حيث المسدا ، ولكن صرامة نفع ، وبه لا كن كذلك

فحسب أن كبره يستوفي فيه شطرين وعجيب كرمه .. مرة  
مضى .. وعنده عصر حكاه لا غير النقص ، فيه حبيب ، وفيه  
لا يحب على عمله

ثم انبسط بين سفة تعليل ، صفة حبيبه ، ثم حبيبته ان تدو  
متحاررا لأحد الطرفين دون الآخر ، ولكن فهم حسب الاستدلال  
بين الزوجين ، وازدريت فضولي .. والحب في ذلك كبريتي ،  
التي لم يد من جرحها بطول السدة ، وقد فهمت ، لانصراف  
لمره السلة ، وكلتي اسف لانه لم يكن في مقدور اسوال عن  
( ادى )

وقيل ان اتحرك من مكاني .. دخلت ( نواز ) كالمصفاة ، وهي  
تصرخ لعلها كسب سمع زوجها ، وهو سجد في عنقه است  
ادري ، ولكنها كانت تصرخ في هياج :

— صفى طفلي بحب ان يطفئ طفلي

رب الكلمة بدني دون عريب سعة وجيب في قلبي ،  
وجيب سيد ، وتعدني امواج عتيه وحل لي ار الكلمة على  
وشك ان تتطلق من قم ( سام ) سريمة كطلقة مدفع ..

وللتغلب على انفعالي ، أو تقطيتي ، أسرع الى الإمساك  
( بنواز ) ، محاولا تهدئتها .. ولكن عينا حاولت .. فقد كانت  
تزداد هذه لغيره بحماس شديد ، جعلني اذكر قول ( ادى ) مر  
الأول أو التي فرقتها ان الزوجين يفترقان حبيب ، اما ما فهم  
صمير احدهما ، لعل ( نواز ) ، وهي تلج في طلب الطلاق من  
زوجها ، مر بحيلها طيف لهذه الذكرى .

مارت بر حمس مرارا طفلي صفى

بهت ( سام ) طنه خشى على زوجته من ان تكون على وشك

عصبي ، فقد قال ممبالما ، وهو يتصاحك ، وكان الامر  
محرر .. كه

حسرتي .. لا داعي لتصعيد الموقف الى هذا الحد .  
موقف أعمل ما يرضيك ، سائر أفع عنه .. معك كل الحق ..  
سكبت منه الاجر ثوبا ..

لست أدري ، هل لتوبيه من أمر تورثها بالصحك والابتسام ،  
هو ما جعلها تتحلى عن حديثها ، وتهدأ ؟ ام ان وعده بالدفاع عن  
ذلك المتهم الفير ، هو الذي جعلها تشعر الراحة فوراً " فسيح  
المرء ان يصح لي لروحه كل الرضوخ لعلها لا تبرد من  
تكون زوجة لرجل شرير . وإذا ما اصبر على الشر فالواجب ان  
يفرق عنه حداً لكي لا يشكك شربه عشق كنه حسنة الس  
ذلك منصوص الامور في تلك الكوكب البعد بسوس ، وجه فهم  
م طرف حديثها البائن بسوسة افضل ، فقد استداع في حديثها  
القضاء على حدة غضبها ، قبل أن يستمرى .

وقنع على ما افهمه ، صوبها الهادي ، وكس لا ار شعرك  
فيه

— سجد ملف قضيتي على المكتب ..

انبع ( سام ) يفة ، في عصبه ، وحالما أصبح بعينه عن  
مزمعي صمير وجهه ، عثر أبي بطرته .. معني وكنه تلوا الى  
الرب لقد افتتحت ( نواز ) .. لقد ي عني بحرف نوحيه غير  
طبعة ، وعسى ان اعم مر اني لا اذنه وحيه جردا  
وحسني نوافذ ان موصوع انطه ( ادى ) به حشر في  
صبر في راد .. فليس سوني ارمة نفسه موهبة ، سده سحر  
حكمة الفة الصغيرة لا يدم لى ..

حالما عدت إلى المنزل ، بسطت الأوراق ، التي أعطتني إياها :  
( نواز ) .. وكانت قليلة لا تتعدى للثلاث صفحات .. قرأت  
حديث الطفلة :

ذهب ( ساي ) بعد ذلك إلى جاره الشرير ، ذي الحمسة اطفال ،  
وبدلا من أن يطلب منه إعطاءه ، أحد بنيه ، أخبره بقوانين  
العالم ( ماب ) ، كما كان يسميها . قال له كل شيء - لتفصيل ،  
وول ان يسي شيئا ابدا لان حلا المذكور في ادمعه اناس . لك  
الكوكب ، ذات قدرات عالية وواسعة ، تستوعب كل  
ما يمر فيها من خبرات . روى له كل ما دار بينهما من محاورات ،  
بكل بساطتها وتفصيلاتها . وصحه في الآخر بالكف عن السر  
وان يستبد ذلك بالفعل لا تحلب له الهابة السريعة و عليه ان  
يقوم بتصحيات كما فعل ابو ( ساي ) من قبله ، ليكفر عن مسسه ،  
لكنكست المزيد من الاغوام المعاشه ولكن الجدر الشرير ، لم  
يصنق حرفا مما فعله ( ساي ) ، بل اعتبر كل ما قاله العالم  
( ماب ) ما هو الا تعريص مقصود به لان عوامل الشر كانت  
متغلطة في نفسه .. لذلك أنجب سريعا عددا من الأطفال .

ولم نمض سوى عشره من الاغوام ، حين مات الرجل وزوجيه ،  
بعد ان اعبراهما دول سريع ، وفحت راحه منه من افراانهم ،  
جعلت كل من يقترب منهما ينفر منها .  
وكتبت ( نواز ) .. أن ( ادي ) ، شردت قليلا ، قيل أن توجه  
اليها السؤال التالي :

اتعلمين من هو ذلك الجار الشرير ؟ ..

وكتبت ( نواز ) .. أنها أجابته :

من أين لها أن تعلم ؟

فقلت الطفلة

— إنه أنا ..

كتبت ( نواز ) .. لقد قفزت من مكاني برغم إرادتي ..  
وصرخت :

— أنت !!

فالت الطفلة :

ولم أنت خائفة هكذا .. ألم أقل لك بأنني إنسان كوني ..

فالت ( نواز ) لها

— اه حقا .. ليتك كنت ( ساي ) .. كنت أتوقع أن تكونيه

فأجابت الفتاة

— ليس ثمة فارق بالنسبة لك .. فإن ( ساي ) لن يموت ، إلا

إذا ارتك من الشرور ما يمينه .. واعتقد انه الآن عاش بعد ان

عرف ما يجب عليه ..

كتب ( نواز ) أنها سألت الفتاة عما إذا كانت شريرة إلى

الآن .. وهل تشعر باللوعة لفراق أبنائها الحمسة ؟

وكان جوابها انها شريرة بغير ما يكون الشر في نفس انسان

طيب ، هي عرف اناس هذا الكوكب أي انها ليست الحير كله

ولا الشر كله .. اما بالنسبة للنساء ، الذين يركنهم هناك ، فليس

ثمة عواطف تربطها بهم لان طبيعته تكويها الان تختلف عما

كانت عليه ، وهي عني طهر الكوكب ( سم ) ، وان كل عواطفها

متجهه الى الكوكب الارضي . لانها عاشت به حبات منالينين

منواصلتين ، ولذا فإن عواطفها نحو والديها بدأت مكثفه لذلك

السبب .

توقفت عن القراءة ، لأفكر ..

تري بوسي .. م ع ن .. اصفه رسمه صدي  
 الغريبة نادى .. وهي تصف هذه الحكاية العربية .. فير سكر  
 ردة انفع عدنى مثلها الا .. ام كما هي الحال ع ( نواز )  
 وقادنى هذا التكبير الى ( سام ) .. ر ب ن الله ..  
 بمحصره ، ماذا ستكون ردة الفعل عنده .. فهل يلوم ( نواز )  
 على شدة تأثرها ، ام سيقى متمانكا لأعصابه .. وينظر الى الامر  
 نظرة المتفرج ، كما يفعل الآن ؟

حرف ان سماع الحديث من راو ، ليس كمثل سماعه من مصدره ..  
 انى لا لوم ( نواز ) الا لانها لم تهيب الفرصة لروحها كي  
 تسكب فيه وسع انطقه وقد بقيت في الحجة  
 صدي سبب انما .. من حسن انهم .. كى ..  
 انا الاخر ، وأردها ايضا

مضى اسبوع اخر ، على احمر زيارة لى الى منزلهما ، بعد  
 حضور ذلك الموقف العاصف بينهما وبين زوجها .. فزمت على  
 الاتصال هاتفي لمجرد السؤال ، وجس البيض .. وسأعرف اذا  
 كان من المستحسن زيارتهما ، أم لا .

وما كنت ادير قرص الهاتف من مقر عملى الى منزلهما ،  
 حتى .. صوب احسن غير الاسماء .. حتى ..  
 احطأت الرقم .. لعلى ، ان ( سام ) فى مقر عمله صياحا ..  
 واحترت ، بعد ان تعرفت صوته ، كيف ، ابرر له بسبب هذا  
 الاتصال ، فلم اجد سوى قصيدة صاحبنى ليها ، حجة أتذرع بها .  
 ولكنه لم يذقق ، وبعد ان طماننى عليها ، قال :

لو لم تهاتفنى لطيلبك .. وقال بما أنك القريب الوحيد ..  
 ( نواز ) الذى تثق به ثقة عمياء .. لذا فانه يود التحدث معي  
 خصوصاً .. نصفه صحة ، وبدون حضورها  
 ٢٤٨

وشعرت بالقلق لمنله . حفت ان تعتبر ( نواز ) ، انصياعى  
 إلى طلبه هذا ماناً بتقنيته بى ، على أى وجه من الوجود ، وشئ  
 نفس الوقت فمن المخجل ان أرخص مسعدة الرجل فى محنته ،  
 مع أهل بيته ، طالما أنه طلب منى ذلك ، حتى وإن كان غريمي ،  
 ثم أنه لا يعلم بحقيقة شعورى نحوه ، والا ما فعل ذلك .. وكفى  
 عما أشعر به نحوه ، فقد وافقت على طلبه . بالإضافة الى كل  
 ذلك فانى أراغب أشد الرغبة فى معرفة المشكل ، الذى ثمر به  
 ( نواز ) ، مع زوجها ، معرفة تامة . اذ لا بد ان لئامر وجهها  
 خر .. قطعاً ماعرف كل شئ من ( نواز ) .. ولكن هذا  
 لا يمكن سكر بشره واضحه ، وبكى يكون فى شعورى به  
 احسن حكم صدي على الموضوع ، فلا لي عذر .. من ر ..  
 باطرافه من مختلف وجهات النظر ، ولذا فقد قلت له :

يمكنك موافقى فى السادسة ، من بعد عصر اليوم فى البنى  
 البحرى .. ابنى عضو فيه ، ويمكننا ان نلتقى هناك .

وأتهيت الاتصال وبى من تشوش الخاطر ما بى .. لست  
 اعرف حقيقة شعورى فى ذلك الوقت .. كذا امسى به الحفوة  
 سيم .. ورا .. حتى سبكر على عسى لك .. وحوف ..  
 يعصف بى على حالة ( نواز ) ، وكرة أشد يخفى ل ( سام ) ،  
 يمنعنى من انصافه ، حتى ولو كان على حق .

وضح مر حبيب معى على الهاتف ، انه بحررى صدي به  
 على الرغم من قصر معرفته بى ، لكن صلة القرابة التى  
 تربطنى بزوجته ، تعوضه عن قصر المدة ، ولكن أى صديق  
 لئود كبه . كان يعيدنى أكثر احفاء مشاعري عنه ، وإظهار النود  
 وشده عود عما ابطى به من ..

المساعدة ، واتمنى فى الوقت نفسه ، لو بترت كل يد تحاول راقب الصدع بيدهما .

كل هذا يحدث على الرغم منى ، ومن غير تخطيط أو سابق تدبر .. واحترت .. ولكن مع ذلك لم يكن فى ميسورى أن استرشد برأى احد من الناس ، لال الامر كان من الصعوبة الخوض فيه مع أى كان .

وشده بلبله حاصرى ، سميت ان اسأله عن سبب عقابه فى المبرل ، والمفترض ان يكون فى مقر عمله صباحا ثم حمدت لنفسى هذا السيل . والا كنت لب بطره ، الى اى كنت معمدا فى طلب ( نواز ) لا غيرها .

فى مساء اليوم نفسه ، قال ( سام ) تعفيا على نسولى بصدد غرابه حالة ( ادى ) .. وأنا أجره إلى الحديث . قال :

— انها لحالة غريبة فعلا ، سواء صدف فى ما تدعيه ، او كان كل ذلك من تأليف خيالها العبرى .. ولكن المهم فى نظرى الان ليس غرائتها .. فكم فى الحياة من غرائب . واسما المهم كيف اخرج ( نواز ) من دائرة تلك الأزمة النفسية التى ألمت بها وتنهذ مستطرذا :

لقد فكرت لو أنا جعلنا احريين يشاركونها فى معرفة ذلك السر الزهيب كما تدعوه ، لعل تلك المشاركة تزيح عن كاهلها عبء طحن الأفكار وحدها . ولو بوقشت مسألة ( ادى ) بصورة علنية مكشوفة ، فانه حتما ستروى من دهر ( نواز ) تلك الهالة المصفاة عليها من جراء السرية والعموم . فحاطة حكاية الطفلة بالكتن ليس مما يساعد على إزالة العشوة عن عيني ( نواز ) ثم سكت برهة قصيرة ، قبل أن يقول :

— فى الحقيقة لست أدري لماذا أصف تصرفات ( نواز ) .. او ماذا اطلق عليها . لعل انها المتألمة فى تطبيق المس ، وفرض قيود وقوالب حديدية كبلت كل حركة من حركات الفكر لديها .

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، انها تضيق الحناق على مجرى أفكارها ، وبعبء سلاسل مما يحمله بدور فى حلقه مفرقة ، بمثل فكرة واحدة مسيطرة عليها ، ولا نجعلها بحيد عنها . لو كان لك أنسى لست ضد المبادئ والأخلاق ، ولكنى ضد التردى فى الوسوسة . هذه الوسوسة ، التى بدأت بعد بحاقيها لعلى لا احد التعبير ، على اثر عم من كوى محبب ، فاد كما ادو ، ليس فى مقدورى أن أعبر عن نفسى ، كما يجب .. أو كما اود ، مثلما افعل عند دعى عن الآخرى . بل مرر ذلك لشده رغبى فى الإفصاح ، ولتدخل عواطفى ، فتصبح منى معالم الالط .

فقلت له مطمئنا :

— كلا .. إننى أفهمك .. وأفهم ما ترمى إليه ..

فاستطرد :

— ربما تكون مشرك لها فى الاحد والرد ، هى تلك الامور تكشف لها ما عذب هى عن كسفه ، من الفوارق بين الجنالين بين عدم ، كما هو عليه ، وبين عالم ( ادى ) ، التى تدعى انها عاشت فيه .. إننى ، وحتى أنت ، عجزنا عن أن نجعلها تلحظ تلك الفوارق . وقد عذرت كل امحز ايضا عن أن جعلها تتحلى عن موقفها بشأن كتن السر . انه ليس من الاخلاقيات التحدث بم أوصت بكتمانه .. هكذا تردد .. كيف يكون فى مقدورى زحرتها عن هذا الموقف ؟ هذا ما دعوتك لإعانتى عليه .. يتعين علينا إقناعها بأن إنشاء السر ، ما هو إلا خدمة جليلة للعالم



و ( نواز ) على أية حال ابنة عمى ، وفى معرفة اختى ،  
ويسوزى أى ضرر يصيبها .. وسيكون سبب زيارتى ، إعانة  
الأوراق التى فى حوزتى عن حكاية الطفلة .

أجاب .. وهو ينهض متهيئا للتصريف :

— على أية حال .. لا أظن أنك فى حاجة لانتحال الأعذار ،  
عند زيارتنا .. ما رأيك فيما قرأته فى تلك الأوراق ؟

فعل

— ما رأيك انت ؟..

فأجاب :

شئ مدهش وعجيب أن يصدر مثل هذا الحديث من طفلة  
لا تتجاوز الخامسة الا قليلا .. عالم متكامل فى مخلوقاته  
وموجوداته وضروف معيشته وهوايته وارتباطاته الاحمدية  
لا يمكن أن يكون كذلك من وحى الخيال لا بد وان وراء  
الأكمة ما وراءها ، كما يقال .

فقلت :

— هذا هو رأيى بالضبط . لا بد أن وراء الأكمة ما وراءها ..

وشد على يدى بقوة . عند مغارقه النادى .

لم يكن فى مسورى زيارتهما فى نفس المساء لضروف  
اضطراره ، حارح بطون ارادتى .. ولكنى فى صبحه اليوم  
التالى ، وكان يوم عطلة أسبوعية ، قمت بالزيارة المطلوبة

كس ( سم ) بذاكر احدى العصب ، و ( نواز ) تنسم لكيت  
سراجه مغلقة ، أن حار هذا العبير .. لاحضت أنها اطلال سنيه ،  
وعصفت سحره بصفيقه بسيطة تعضبه مصهر البراءة والبل ،  
وسجلت عن جميع انواع الرية .. ومع ذلك فقد بدت لعينى أكثر  
فتنة ورواء

وعادت بى الذاكرة ، إلى شماعة احتى بها فى بدء زواج ( نواز )  
من أمثالها .. قالت أختى .. بأنها سمعت ان ( نواز ) ، تشكو من  
اعراض روحه على رينها المنهجرة .. وأنه دوما يحتج على  
ترك تلك الرية المنعالي فيه ، كما كان يسمى رينته .. وبه  
— اى ( نواز ) .. يعلق على احتجاح روحه ، بحجة اخرى هى  
أن الرجل منهم لا يزال يسنح روحه على الالتزام بحسب  
الاعتدال فى التأنيق ، وعبه وهو حارح المعزل لا تنظر الا الى  
الانقباط ، يدر بهن مع روحه المسكينة الغابغة فى البيت والعرفة  
فى قوصى هذمه ارباء له .. كلا سافوت عليه المفرد .

كنت أحتى ، وإن كنت غير متأكد من انها سمعت بذلك  
الحديث من احد ، غير محيلها الحافدة .. كانت تردده فى كل  
مناسبة وبنائها مع غيره من احاديث السوء عه .. مقلدة صوت  
( نواز ) فى شؤر متعمد .. وكنت احس بالغيظ منها ، ولكنى  
كنت أحتى أن ابهرها . او ان ادافع عن ( نواز ) لسلاطى بى  
انى ما رلت مبغى على هواها .. وإن محبتها ما رلت معروسة  
فى قلبي .

فكنت أكنم غيظى ، على الرغم من رينتى بأن كل ما تكوله  
أحتى ليس الا امراء ، ناتحا عن حدها على ( نواز ) لانها  
هجرتى لتروح من اسده ( سام ) .. اما عن الحقيقة المحضة ،  
فإن ( نواز ) تحذر رينتها ذوق سيم ، على الرغم من انها متبعة  
أحدث ما يتبع من خطوط الموضة .

ولكن ها هى ذى المسكينة ، تتخلى عن كل شئ بمحض  
إرادتها ، ولذا كان روحه ، كما قال أختى ، فلان انه سر  
لوصعها الحالي . ولكنى أراء عكس ذلك تماما ، فانه يكر

جهده ان تعود الى سبق طبعها .

وانعمت النظر فيه . على الرغم من تظاهره بالمذاكرة في اوراقه الا انه يبدو مسترسلا في تأمله لاند انه يبحث عن مفيد يبدأ به الحديث عن كشف الحالة العربية لـ ( ادى ) .

.. انه قطع عليه الاسترسال في التفكير ، وقطع عليه المذاكرة المقصده قول ( نوار ) دون مقدمات ، موجهة الحديث لكليتا :

قرأت كل ما كتب في الايديولوجيات ، في النظريات والنساركه ، واد سماليه والسيو عنه ، حتى استحووس ادى كسب ( ماركس ) و ( لينين ) ، طيما بالاستعانة بالشروح .

طورت الى ( سام ) ، لارى اثر هذه المقدمة المذهلة ، التى افتتحت بها زوجته الحديث . ولكنه سيطر على ذهنه نوعا ما . ولم يعلق بغير كلمة .. اه ..

وعاد انتباهى الى حديث ( نوار ) ، وهى تكمل ما بدأت به :

.. لم اربح اية حوزة فى ادى من هذه الاسويوح ، وقد توصلت الى شاعر اسمه ساهو حميد لا تملك ، انه فانه يحميه اى مجتمع والانكى منه ، يك انتصر به الى اثيب بالفيديو المعنى فتله ، وانه اش حسيه من كل العظم فهي نفس روح العنموح فى الانسار ، وحق منه له مملابو هو لعممر ، بهم لا تسهل من الوقود ، إلا القدر اللزم للإنتاج .

— أمكدا ؟!

كان هذا رد ( سام ) .

فالتت بعصية .

— اسحر "

وحشيت العاصفة ، فشرعت بالضيق ، إنه لمما يثير الاشمئزاز

فى النفس منظر زوجين يتشاحقان امام الناس ، ولمت ( نوار ) فى نفسى ، أكثر من ( سام ) ، لمعرفتى بطبيعتها الزرين المسالم يلوح انها تعبت ما تدبى به من مبادئ . حقا لقد تعيرت كثيرا .

وسمعت ( سام ) ، يرد تلافيها للموقف :

— أبدا .. بيد أنى لم أفكر فى الشيوعية من هذه الراوية . واضر سها عمو معنى ، وارفى هذ من يعرفك به على هذه الشككة على الأقل من الساحة النظرية ، ربما حبيب الصوار فى سبوا - التطبيق العملى من قبل الصوفى به - لسبب سيده .

هو ان السبر لم يصور نفوسهم الى اس حه الى ساعدهم على ان حوا ان مصصحه المجموع فوق مصصحه الفرد . ولكن سو طبقت هذه النظرية عبد اس على رجه عليه من الرقى ، مثل اس الكوكب ( سيم ) ، ربما حاله النحج . وعنى كل فخر بك نه على هذه الشككة بحسبها ، على الرغم من انى تست من اصار ه ، ولا من الداعين لها ، كما تعلمين عن وحك ، لانه لا بعدو كونه من البشر على هذه الأرض ، وليس فى مكان آخر .

وصحك منملا . ولاح لى انها لم تسمع النقيه من حديثه فتعابت ، قبل أن يتم :

ولده فهي لسب بالظلم الملام لسى اش . د لاصافه الى انها تدعو الى الإلحاد ..

وتأكد لى ، أن ( سام ) سر من إحام موضوع ، كان بدور فى ذهنه ، فقد شد قامته بتحرر ، وقال بجدية غير متوقعة .

.. ما هو الضم الملام ، لاس هذه الارض النعية " كثر من انطم المعطر وحة . كنصام الميعر اطي الر اسمالي ، و الانساركه .





المصدر الذي استقيت منه تلك القوانين والنظم . طبعاً حفاظاً على السر .. ونصطلح بهذه الدعوة ، ونعتقها ، وننادى بها ، ونبذل كل حيلة سحرية ، ولا نجل عليها ، لا لنفس ولا لآمال .. هذا هو سره من قسده سر كما نبرح كلا ومليون كلا .. هذه خيانة للطفلة ، لا يقرها أى ضمير فما بالك وحر سوز الإصلاح ؟

لذا ان تخلي ميع لصحة الفتى سوف تضر ، عندما تحدث  
( اذ ) في جيب وسيل الإعلام و عندما تجد في سبيلها  
موت ارب العماء والحقين وتحيى مدى استقطب الراى العام  
الى هذه الظاهرة الفريسة في موقعه خفف سوف يسع عن ذلك

لقد نظر شديد التركيز على سلوكي انهم قد  
 يملكون اناس الكوكب (سيم) ، و انهم قد  
 قد خرج من كوكبهم ، و انهم قد  
 و قد ينتج عنه من عليت بات مكشوف ، و ان الأوان قد ان  
 سبب ما في نفوسهم ، و ان كل ما يفكرون في انه مستحيل  
 الحدود ، بات أيضا محتمل الوقوع .. و بذلك تحصل على  
 السعادة المنشودة لكل البشر

— وإذا رفضت الطفلة ، كل محاولة لنا معها .. ماذا نحن  
فاعلون ؟..

— عندئذ تضطر اضطرارا شديدا لإعلان السر .. نحن ..  
فيالت محقة

— لعذبة سرور الوعد

وكانت هذه العبارة غلطة قطعية من (سام) ، ادسر عن ما صرحت (نوار) بفعال شديد مستكرة قول زوجها  
 .. كلا .. كلا .. إني لا أدري بمثل هذه المبادئ .. قالغيه  
 لا تبرر الوسيلة مطلقا ، وفي أي ظرف ..  
 والنكتة باحيتي ، كمن تستشهد بي ، وكانت تعرف رأيي مسبقا ..  
 صدمت شعاعا من هذه الأمور بحس ونفسه ، فصب موما على حديثها .

يصف الوسيلة لا سوادا ، هي ذات هذه لغات عينية ،  
 ولا أحسن أن أكتب بملأ فم من الحضور بعد نعمة نعمة  
 لا نكيب المنكرات في سبيل الوصول إلى غايته ، مهما سميت .  
 ورميت (سام) بنظرة لوم ، في غلطة من عين زوجته .. فقال  
 مستدركا :

— إنكم لم تفهماني .. لست من أنصار هذا المبدأ .. وليس هذا  
 ما عساه لقد كتب حصص هذه فقد ألهذا في هذه  
 الفكره أصلا ، ولا أدري بأحد من هذه من هذه من هذه  
 مخالف لأسلافه بعد لأحلاق وعكس في من موضوعه فحسب ،  
 الوسيلة فبره العسر ، سببه في عكس المعنى وهي هذه  
 الأسس لفعله ، إني سببا بوصفها إني سببا للخبير فحسب  
 أسلوب أفضل مما نحن ساترين عليه .

— لست حسد بجهول في لا مكان وهو مثل تلك أفعال  
 البسمة ، ولا يحسن ولا تارة بكمه سوء مثلا على  
 ما فهم بكون ليس بمرح حتى يرضى في عدم الحق عدم  
 يلغى الخطايا من قاموسه ، غير محير من خارج ذاته ..  
 لا يترف الجرم سواء ، ولا يثبته سواء .. مجرم في حق ذاته  
 وقاص عليها ، حاكم ومحكوم لنفسه .

عندما تعرف الناس ذلك ، عند عسى كل شيء في حين  
 الامكان او على الأقل تتقى استحالته ، فحاول كل امرئ ان  
 للصوء الكشف داخل نفسه قبل ان يكشفها غيره لنصور كم  
 بخدم الشريفة ، بان يفتح لها نافذة ، مهما كانت هذه النافذة متباعدة  
 في الصغر ، الا انها تنبع بصيص من النور ولكن هذا النور  
 ضئيلا ، الا انه يربح جزءا من الظلام ومهما كان هذا الجزء  
 من الظلام نفع ، الا انه اسهام في خدمة البشرية ، ليس في  
 ميسورها تقديم ما هو اكبر منها .

ودور ريب ، فبما سبيل العفوان عن وسيئتنا تلك الصبيحة  
 الضرر ، ونكافأ على غاييتنا تلك العظيمة الفائدة .

كان (سام) يتكلم بتمتهى الرقة ، المصحوبة بالحدية التامة  
 فأيده معوتا الرد على (نوار) ، بان قلت :  
 — إذا كان الأمر كما أبديته لا ضرر منه ولا ضرار .. لنجرب  
 الطريقة الأولى . لعل الطفلة تفتح .. ثم يعود إلى الأخرى اذا  
 لزم الأمر .

اربح على (نوار) . فلم تعد تدرى . هل نحن الأثقال يحايد  
 الحق ام انها هي التي اعطت مسألة كتمان السر ، أكثر مما  
 تستحق من الاهتمام لعلها بذات تشك في سلامة حكمها على  
 الأمر .. ولكنها قالت مكابرة :

— حتما سترفض الطفلة كل عرض مني لإنشاء السر .  
 فاسرعت إلى القول قبل (سام) :  
 — ان لتعالج الموضوع من نقطة وسط .. لنستدع ذويها : أمها  
 وأباه . وساقشهم الأمر ، وسعمل بميزانه وهما قطع اقدار  
 مما على إقناع انتهما بالانصاح عن نفسي به ريب منا

بجدوى كشف حالتها . وبذا يكون تحسباً حياة الطفلة ، بإقضاء  
سرهما ونشره على الملأ ، دون موافقة منها أو من ذويها .  
فرد ( سام ) بابتهاج شديد .

— فكرة مدهشة .. أنت مدهش يا سيد ( اوار ) .  
ودار في حلقى ، لو كان معنا ، أنا و ( سام ) ثالث ، يشد من  
أزرنا ، لربما كانت لأغليتنا وزن أكثر في التأثير عليها .

وأخيراً قالت ( نوار ) في شبه استسلام  
— أهذا رأيكم ؟

فقال ( سام ) على عجل :

— حقاً ! .. لم لا يكون ؟

فهاالت بتحفر للعراك :

لأنك وصفتها حصصه . دأبت في الأبد ، للاحيرة على سعيه التسلق  
بالمثل ، وبعد أن مثال هذه الحشرات قدسها قد زال أوانها .  
حتى ( سم ) ، من يقول لروحها مثلث كان يردد بها دأبه  
أنه لا يجازي التسلق ، وإنما هو يستهجن الطريقة في تناولها . لو  
أنه قال ذلك ربما تعود إلى الثورة ، وبرفض من أقضاء المر  
لدا فقد قال لها مغالطاً :

— يلوح أسي نعم أكثر وأصبح من هذه السحبة . كل المر  
إطلاعك على مدى قصور جهدي . لو كان الأمر محصوراً بين  
ي أن لا أقدم من أحاطه بفسبب نهية من القسبة . مع كل  
مبخط بدأ من شرور . فحين في هذه الدنة أشبه فطرده ،  
وسط أتون ملتهب ، لا يرى لها أثر ، ولا لدرات بخارها .. أما  
عندما نجتمع هذه الفطراب يكون محيط ففسر هذه التعديم  
بين الملايين من الناس . فهذا مجر قطعاً ، وجدواه لا حدود لها .

لقد بدا لي حرصه الشديد على ألا تكتشف زوجته ريف ميتعه .  
أو العرض من حديثه ذاك . وعلى الرغم من معرفتي السابقة .  
بمقدار رغبته في عرض هذه الحالة العربية على لجنة من العلماء  
إلا أنه بدا الآن أنه حول رغبته تلك ، وفي منتهى الحرص ، إلى  
فك أزمة ( نواز ) النفسية ، مسايراً آراءها ، دون قناعة منه  
بمسلكها . وكان كما لاح لي ، أنه شديد الحرص أيضاً على ألا  
تطعن ( نواز ) إلى طريقة مسابرة لها .

راقني إخلاصه ، والمني في نفس الوقت .. لأنه كان أقل محبة  
لها ، لكي أشعر بالراحة ، عندما ألومه ، أو أكرهه .

ونظرت إليها على ضوء أفكارى هذه ، تبدو أنها لم تطعن إلي  
سوى ، وسعدت . ( سم ) عموماً لا تحب أن  
تسأل من يقول لك شيئاً ، عندما يوصفونك الذي يبدو حول

شبه . من يحسبه أيقظاء . لم لا يكون إلا حس على عرار  
الكوكب ( سم ) ؟

قدسها هذه العقلة لشده . لن . عريتها ، الأمر على ( سم )

فقال قبل هوات الفرصة :

— ما رأيكم لو اتصلنا بـ ( سلو ) الآن ، ودعوناها مع زوجها  
أخيراً على الأمر . اسم فعداً أولى باسم يعرفه هذه  
الحقيقة المدهشة .

أحببت بسرعة ، قبل أن تتمكن ( نواز ) من الرد :

— أجل .. أجل .. يجب الإسراع بذلك .. ولكن ليس الآن

فقدت ( نوار ) يرجاء أخيراً :

— كلا .. ميز عجز ذلك ( أدى ) .. أرجوكم ..

فقلت بحسم .

.. سنتلمس لنا الأعداء ، بعد معرفتها ببطل غرضنا .. سوف  
اصطاح بمهمة الاتصال بهما هذا المساء ، لدعوتهما هنا .  
وحسنت الموقف بفيامي ، مودعا .

ومن مقر عملي في صباح اليوم التالي ، هاتفنت ( سام ) ،  
شراحا له الموقف ، بأن عليه القيام بالمهمة مكلي . وقلت له :  
إن ( سلو ) وزوجها سوف يستعربان الأمر ، لو أتى اللدى  
يدعوهما إلى منزلكما . وأخبرني ( سام ) فيما بعد ، بأنه قام  
بدعوتهم هناك . ثم جاء إلى لى . ثم جاء بهما .  
وأه طلب من السيد ( احام ) ، أن يصطحب معه زوجته .  
وحفره بقوله : إن مجيئهما ضرورى جدا .. وإنه فى نفس الوقت  
طلب منه عدم اصطحاب الطفلة معه .  
وقال ( سام )

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..

وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

لم أعد بحاجة إلى الاحتجاج بقضية صاحبى لزيارتها . وكان  
شرحى لـ ( سام ) موضوع رسالتى للدكتورة ، من - لى - من  
ريارة لى ، فقد أيد حصى ، فى مناقشة موضوع الطفلة . لقد  
ذكرت له حينها ، أن الموضوع جيد ومبتكر للرسالة .. وكنت فى

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

.. ( سام ) ( سلو ) وزوجها .. بهما من لى ..  
الدعوة ..  
وبكيفية حتم سببها . وبملهما بوضع اسماء الخروف . و  
احسوه ، ولديهم قصص لن يحدث بهم على سائر سبب الحلقى  
بذلك الدعوة . وفي نهاية هذه البقعة فى ، حرد على وجوب  
حضوره . تلك الحصة ولم ادر ماذا ان من حاصلى فقد  
كبر سدا للهقة على حسو مكسفة ( سدا ) ، وحب امر  
اسمهم ، لذا فقد بكرت بالحضور الى منزل ( يوار ) ، قبل موعد  
حضور الزوجين بربع ساعة تقريبا .

قسم ( ح ) ، أو م ٠٠ حسب دوز

.. به ثم نكل إلى سب بعد

فقلت ( نواز ) :

.. صنع الأمر لا يحسن نسب ( ح ) ، بصفتهم مفرد

.. أني أنه .. سب .. إنما العجب الحقيقي ، هو  
أنك لا تفوق لي فيه ، ونحن مفردان ، فقلت سبب أدب  
بيننا ، أنا و ( احام ) .

وصحكت ( سلو ) ، بعد قولها ذلك في دعابة . وهي خالية  
اللب ، وأخلفتها ( نواز ) ، فقلت صحبك حصة أمه ، ثم  
لوحث بيدها .

.. هذا هو ( سام ) .. إنه مقبل .. وسوف يشرح الأمر أفضل  
منى .. على الرغم من كوني محام مثله .. إلا أنني متفلة ..  
وأحسن بالأصغر .. بل يكبر برح على .. وبولا الصغور  
الواقعة على لم أرخص بالبو ح به .

لاحظت بصبر ، للأسف ، على وجه الزوجين ، وقد عبرت  
( سلو ) عن دهشها ، ولم يصبر مثل ( احام ) يدو أنه طويل  
البال

قالت ( سلو ) :

.. ماهذا كله .. ماهذا كله .. مضطربة ، ومرتج عليك .. وثمة  
ضغوط .. ممن ؟ .. والأمر مع ذلك لا يخصك أنت ، أو ( سام ) ،  
كما أنه لا يخص أي منا مفرداً .. أفصحى يا امرأة .. دعي عنك  
الحوف .. لم أعهدك جبانة عديدة .. هيا تكلمي .. إنني متشوقة  
لسماع ما ..

فوت على ( سلو ) الاسترسال في الحديث ، دخول ( سام ) .

كأن حقيق الذن ، نفوح من أعطافه رائحة الصابون المعطر ،  
يشد حرام الروب على وسطه .

صاح ( سلو ) أولاً .. ثم ( احام ) . وجلس على الكرسي  
قبالتها .

وبعد تبادل عبارات المجاملة المعتادة . قال بحدري ، وهو يتنقى  
الفم . ود لاحق لي . أرحه فيلاً في الواقع أنه موضوع سب  
نوعاً ما .. وقد أخذت على زوجتي عهداً بعدم التحدث به ..  
ولكن إنه .. من أصر على مكسبكم به ، لعلله الحميمه بكم  
ولم يسعوا على الجمع يسرى من فائدة عظيمة بعد كنهه  
ابتداءً ( سام ) الحديث على هذا النحو .. مجاملاً به زوجته ،  
فيما يلوح .

بصوت ( سلو ) إلى زوجها بطرقة يسول واستعراش ، وبذلك  
( احام ) نفس البطرقة . ثم عاد الاثنان إلى الإصغاء . واستمر  
( سام ) في الحديث ، على الرغم من دفاع شعوره بالحرح  
أن الموضوع يخصكم انتما ، فلدى امرئ حر .. وكفى  
مطلق الحرية في التصرف فيه ، وفق مشيئتك الخاصة ، وإن  
بعض مآثراته شانه .. وأنت نحن سيقدمه فراح فحسب  
ليس غير .

لاح لي بعد ذلك ، أن صر ( احام ) ووجهه .. بنف .. فقالا  
في نفس الوقت .. وتداخلت عبارتهما .. قال ( احام )  
.. أني موضوع " الذي سوف يربى شانه ، ونفقر افتقر أهل  
به .. إنكما أنت وزوجتك ، لم تتحدثا ، بمسوى الأحاجي ، منذ  
قدومنا .

وقلت ( سلو ) :

— ولم هذه المقدمات كلها .. هل أنت خائف من ذكر طبيعة هذا الموضوع ؟ ..

قال ( سام ) ، رداً عليهما معا .. وقد بدا يشوب لهجته بعض الحجب .. عدمه سمع فقطع ..

في سقفة سبغة من .. بدأ .. عزرائلي ، ألا تبدئي به ( نواز ) ، فأنت الأقدر على شرحه بصورة أفضل مني ، لأنك عايشة الموضوع مباشرة .. وتعرفين كيف بدأ ، وكل ملبساته !

اجابت ( نواز ) باضطراب أشد منه ، وهي تنظر لكيلنا ، أنا وروحها :

— كلا .. كلا ، أنتما من اقترح إقصاء السر ، وعليكما تحمل

المسئلة ..

فقلت ( سلو ) ، يانز عاح مندهش :

— سر ؟ .. عن أي سر ، تتكلمان ؟

وحاجبيه دون أن يفهموا ..

وراء الصمت ، فوقنا فترة وجيزة . رأيت في أثنائها أن ( نواز ) وزوجها في غاية الحرج ، وهما يعدان في جهد ، كل في خلد

ما الواجب قوله ، دون أن يثيرا ردة فعل معاكسة لدى الزوجين

الزائرين ، مما يجعلهما يتفلسل الموضوع .

تري هل أخطأ ( سام ) وزوجته في تقدير معية الكشف عن

السر ؟ أم أن ( أحام ) وزوجته سيفرحان ويهتلاان له ؟ ..  
أما أنا ، فقد كنت مشدود الأعصاب تشوف للموقف الذي سوف

سفر ..  
وانه انروحين الزائرين ، فقد بقيا في عز من انهم ، حسد من السمع ، طلباً للمريد من الإيصاح .

واحيراً قال ( سام ) إن .. ( ادي ) ..  
ولم يتم ، فقد قفزت ( سلو ) من مجلسها واقفة ، كمن لدغته حية سامة .. وهي تصرخ ، واضعة كفها على صدرها مكان القلب :

— ماذا ؟ ابنتي .. موضوع السر !؟  
سور .. يب .. ان الموضوع كان مقدراً لهم ان يمس منهم

كان ه فيه يدو انعم يكون عن مجال بصور هس .. وبدا كن رعبها شديداً .

فقال ( سام ) مهذناً :

— لا شيء يا سيدتي .. لا شيء ..  
وقال ( أحام ) ، بصوت أمر مستكر :

— دعينا نستمع إلى بقية السر .  
عندما شاهد ( سام ) سرعه ليعمل الايوب ، بعده او موضوع

يتمس ابنتهما .. قال بتراجع .

— لمست أدري ، لملي أخطأت في إصراري على مصارحتكما .  
أظن أن ( نواز ) كانت على حق ، في إصرارها على الكتمان ..

حتى تتجلى الأمور من تلقاء نفسها ، أو للصدف .  
فقاطعه ( أحام ) ، غاصياً :

— لا تستطيع الآن .. تكلم





— ما هو هذا السر العجيب ، الذى جعل اثنين من افضل  
دارسى القانون فى البلاد يهتزان له ..

ععلقت ( سلو ) باعتزاز ، وفخر مسلح فيه  
— لعلها اخترعت ، أداة تعمل باشعة الليزر .. أو اكتشفت دواء  
لعلاج السرطان .. فليس ثمة ما هو مستبعد على ابنتى الذكية .

ومن تعليق ( سلو ) هذا ، لاح لى انها ذات ثقافة محدودة .  
فهى لم تضرب مثلا ، سوى بمفرقات شائعة .. ويبدو أنها التقطتها  
من المجلات ليدفعه .. دون ان تعرف .. ~~في ذلك~~ ..  
أداة ، أو أدوات تعمل بهذه الأشعة ، أو غيرها . فعبرت عما  
بدونها فى تلك العمرة من الشعور بالارتياح دون تدقيق .

وصبر ( سام ) ، حتى هدأت عاصفة الانفعال المفرح ، التى  
المسبب لهم . ثم قال بلهجة ربه حبيب عذير اسحره ، الى  
تلون ملامحهما تزول تماما :

— إن الأمر لأخطر مما قلت ياسيدتى ..  
ولما لم يرد عليه أحد .. تابع بلهجة قوية :  
— إن ( ادى ) يقول انها كتب حبيبها .. وانها احمد كتب  
اسمنا كونيًا ..

فانبرت ( سلو ) بغضب ساخر :  
— ما هذا الهراء .. لا ريب أن احدهما جن .. بل إن كليهما جن ..  
هل تريدان الإيعاز بين ابنت محبوبتي ؟ ..

وانتفتحت ناحيتى ، لأول مرة ، منذ جلوسنا معا . وكأنها كانت  
نحفل وجودى طيلة تلك المدة ترغفا . فلم يتبادل الحديث سوى  
تحية قصيرة فى بدء دخولهما .. ويبدو أنها عنتما احتاجت إلى  
شاهد على جنونهما ، تذكرتنى جد .

.. ما يكفى حبيبته مسيئة ..

.. ~~عند~~ .. ورى .. فلم أعلق بشيء . بل لم انظر  
.. ~~عند~~ .. من فوق بذ الكرسي ، غير أن  
( احام ) التفت الى روجته ، وقال بسخرية مستتره .  
اعيه يتم حديثه يا ( سلو ) ..

فقال ( سام ) نور ان يهتز لسحريتهما ، لوثوقه من سلامة  
موقفه :

— لقد ذكرت ابنتكما انها كانت صابطة فرنسيًا مرة .. وانها  
امبرطور للنمب مرة اخرى .. وانها فى إحدى الحيوانات التى  
مرت بها ، كانت إسمًا كونيًا .

فقال ( احام ) بصوت غائر البيرات . كأنه ات من اعماق يبر :  
— إن ما تقوله يا ( سام ) لا يمكن ان يفعله أى مستمع عاقل ..  
ولا يمكن ان يصدر عن انسان مدرك لما يقول

وقالت ( سلو ) ، دون أن توجه حديثها لأحد :  
— إن هذا الغرب جنون شاهده فى حياته .  
وقال ( سام ) محبيا ( احام ) بسرعة ، لعله يزيل الأثر السيئ  
.. ~~من~~ ..

— لم أقله أنا . بل نقلته لك حرفيا ياسيدى ..  
.. ~~عن~~ .. أن ( ادى ) ، قالت لكما مثل هذا الهراء ؟  
.. ~~عن~~ .. لك القول صادرا من ( احام ) ، فأجابته عليه ( سام )  
بلهجة رقيقة محاولا إزالة التوتر :

— هذا ما اعنيه .. لقد احبرت روجتى به .. وإن كنت لا أرى  
ما تراه فيه من سحر .  
فالتت ( سلو ) .

— ولم لا تراه سحيقا<sup>٢٠</sup> .. أليس هو صادر من مخيلة طفلة حادة الذكاء ؟ قد تكون أكذوبة اخترعها محيلتها .

ولعالم تجد من يصعق إليها ، وجهت حديثها بحوى مرة أخرى : — لا شك أنهما حنا .. ولكن كيف جئا معا ؟ ..

ولم ينته إلى هذا التعليق منها في المرتين ، أى من الزوجين ( سام ) ، و ( نواز ) .. ولا سمح الله لم يعرف من رد فعلهما على اتهامها بالجنون .

فسمعت به مطمح وقد صعبت على حبيب فلم يصغى على حديثه أكثر من ذلك ، وقلت :

— يحسن بنا أن نصغى إلى الحديث الدائر .. وبعدها يمكن أن تكوني فكره واضحة عن الموضوع .. ومع ادعى على احتمال جنوبهما من عدمه .. فبترت عبارتي ميتسا لها .

وقال ( احام ) موجها الحديث إلى ( سام ) :

— لا يعني ما راه .. بعد أن طفلة في مثل عمرها ، لا تتجاوز الخامسة ، ليس غير .. كيف يتسنى لمكها ، مهما أوتيت من جرب الذكاء ، أن تقول قولاً يحثي مضيق الأمور .. ومع كل هذا ندعك انك مصدق لقولي .. بن ومهمير به كل هذا الاهتمام ، أى الدوحة التى يسرع لاطلاع عليه .. مع به لو سلم حداً بن العقله قلبه .. ذكرته اذن .. قد اعنى هذا .. كسبه لها ، وماذا يعنى بالسببه لك .. إنه لا يعدو كونه حديث طفلة ذكية .

لاح على ( سام ) الاحساس بانوطه .. اذ بن وضع نفسه فيه ، عدمه لم يفسد مسيما ان فهم ذكواته .. سدانه بكر فى مذكوره للراجع فقل

قد يكون طفلة نسة الى عمرها الحالى .. ولكن خلايا الدماغ لديها متطورة جداً . قالت نفسها تتذكر كل ما مر بها من حيوات سابقة . ريب تكون اماننا حالة من حالات الطفرات الوراثية .

نوار ( حام )

اعنى من فطنت فيه عجب الجهد على نحو موضوع<sup>٢١</sup>

نوار ( سام )

لا يقع سعى غير ارادة .. كونه بروحاني

و ريب ( سولو ) مره اخرى بلفظ سبب ، وهى نكد صغير من المعصب

كذبه .. وحتك .. انها تعار منها ، لان ابنتها ليست على مثل اسى

فاجابت ( نواز ) مدافعة عن نفسها بتسامح قدسى .. كانت لهجتها اقرب الى لهجة المتدلل :

— وما يدعونى الى الكذب عليها ؟ إننى أعلم أن ابنتك ذكية .. وكبت مقعده بالفرح لأنها .. كيف .. ام اسى فلا وده للمفارقة بها .. بها لا بعدو كوبيه طفلة صبيحة .. وهى حواء الذكاء الطمعى

وفصبت ( نواز ) اسى ما فى عبارتها الاخير .. ريب نكد ( سولو ) بها بعض من التدرج فى حق ابنتها ، ندا اسرعت ابى التدارك .

بعد ان اسى لو كانت على مثل ذكاء ابنتك ، ونعربص بمثل حديثه لمرى ذلك ايضا ، اعظم السرور

حرب ( سولو ) اليه ، بصره طولة ، مسه بالعب ، واليوم . وسد به برحس ، وكبه بهم لشمسها ، بكنه كظمه بحمل بصدرها من غيظ . والفقت إلى زوجها تستحثه على التصدى لهما إنه الاكثر على نحض ما تدعيه المرأة وزوجها .

فقال ( احام ) موجها الحديث إلى ( نواز ) فى هذه المرة :

— وكيف تبرهنين على أن ما ذكرته ، صادر عن ابنتى ، وليس ادعاء علي ؟ كيف .. بن لك الوبون من صسوق ما تدعيه للطفلة ، فيما لو سلمنا بأنها قالت كل ماذكرته الآن ؟

فدبت ( نواز ) ، وهى فى موقف الذ



كهدا ؟ فليس لدينا ما يبرره ، ولا نروم الى الاعتقاد باننا يمكن ان نكذب عليكم

فقال ( احام ) بعصب يتر ايد .

— دعنا وما نعتقد .. ولكن ليس امامك مجال للترجيع الان ، بعد كل الذي قيل . يجب ان تنصنا ما ندانها به .. وتأتينا عليه بالبراهين الدامعة .. وإلا فالويل كل الويل لك ولزوجتك الدعيّة .

فرد ( سام ) ، بحدة ظاهرة ، شكّم بها نوعا ما من اندفاع ( احام ) في الغضب . فقال .

— أرجوك يا ( احام ) ، قبل ان تصلف في القول ، حاول ان تلمهم ، انه لا يوجد سبب واحد ، مهما كان صريحا يدعونا الى ارتكاب او الاثم ، عساه ذكر مد دعوه من خدمته . باطلا عكما على هذا الأمر الذي جاء على لسان لبيتكما .. فاذا كان قد كتب في موضوعاته في دور تلك الحادثة .. فكم من كيف تكف باب تصديقي . لذا حاول قبل حينمكم . بعد ذلك من عدم لسيبرية قاصه ، من حذر معرفة بهد حاله . التي هي عليها .

فقال ( احام ) ، متحولا من حالة الغضب الى حالة السخرية — بالكلم من حادمين قدير للإبسانية .. قل يا صديقي .. قل ما هي الطريقة التي سوف تخدم بها البشرية ، عن طريق طفلة في الخامسة . وبفعل هذا الادعاء المستهجن ؟ .

فقال ( سام ) بالفيض ولكن بحماس ، منتهرا فرصة الهدوء السببي للزوجين . ومستعجلا في شرح وجهة نظره . قبل ان تشتعل ثورتها مرة أخرى . قال :

إن ما نقوله اينك عن صلابه الروح ، أو تجرنتها .. وأن الروح

مادة لا تفنى ، ولا تخلق من العدم وانها مادة غير مربية تتكون على شكل من أشكال الطاقة غير معروفة لك الآن .. وانها خلقت بذكره فيه حجة لقوة خلايا المح لديها ، تمكنها من تذكر حياتها الموصولة . طبعا نحن لا نستطيع البرهنة على ما إذا كانت احاديث صحبه ، أم مدح محبة صفة سيده الذكاء . ولكنيه جانب حكمه حثه . انى لا يعرف احد حقيقه ، غير اسمه ( املد ) ، وقد تحرينا ذلك ، وعرفنا أن ما ذكرته الطفلة لا يعود كونه مطابق للواقع . ثم جانب تفصيل احده على الكوكب ( سم ) . بكل مد فيه من خدم واساليب حبه . لا يمكن أن تصدر عن مخيلة مهما برعت في الذكاء .. وكلها مسجلة .. ثم معرفتها بالعب من اضم العصور . كن هذا يدعيو في التصديق . ولذا اريد الافاء من حالها . فهو عرصب على بعضه من العلماء . والداسير ، ليحب حالها ، فسوف يحسم السيرة ، من هذا المنطلق ..

فانصت حاله بمر توحده . انه فقره وراثية ، كبيرا ما سمعت عنها ، ولم شاهد حالة واحدة منها . قد فلو سم التعاون بين على وجهه الصحيح . ان سكون نحن البشر . كشف حاله بمره . وسكون حاله . لينة موكدا على امكسه تكيف دمعته البشر الى الدرجة ، التي تجعل المرء يتذكر ما مر به من حيوات على نحو موصول .. وعندئذ نكون برها دليل حي ، ينذر مثله على حقيقة يمر بها كل منا ، ولمن لا يشعر بها لصعب خلايا الذاكرة لدينا .. وربما نفيد من هذه الظاهرة العدة الكامنة فينا ، والتي لم تظهر بوضوح ابدا متلما هي الآن .. وبالتالي سيفيد السيرة في عدم مدح . اهمهم من حذر . انى .

من فورس نالسه لتلك الفوايف الطبيعية ، وأنماط السلوكيات الكوبية ، التي عاشتها الطفلة ، وهي على ظهر أحد الكوكب الكوبية

لكل ما تقدم يجب عرض الفتاة على مختصين فيما لو كانت صادفة فيم تدعيه ، أم لا كان الأمر كله من سبيح حيال حصص عبقري ، فهذا ايضا يستحق الاهتمام من المختصين والدارسين لمعرفة اسباب هذا النوع المبكر أي في أي من الحالتين نعني علينا عرضها على مختصين في العلوم .

وعندما سكت ، نظر نظرة حذسة الى روحته ، وكأنه يقول لها هلم احسبتي الين ؟ ففسرت جملته الاحيرة ، وكأنها موجهة لإرضائها ، أكثر منه لشيء آخر .

وفي أثناء ذلك ، تهاوت ( سلو ) من على كرسيها الى الأرض ، وجلست ثانية سابقها تحنها ، وممسكة برأسها بين يديها ، وصغرة وجهها تحاكي صغرة الاموات . وحدث تهر نفسها الى الحلف ، وإلى الامام مثل البندول ، دون أن تتكلم .

وكان ( احام ) ، أكثر رباطة جأش منها . فانبرى موجهها الحديث إلى ( نواز ) وزجها .

تريدان أن تشتهرا ، بالشهير بطفلفتنا تريدان أن تكونا بطلتي الاكتشاف الموهوم ولذا لا يهتمكما التشهير بامرأة مينة ، ولا بلطفلة البرية ، ولا بابسة المتوقفة ، نام الطفلة كل هذا لا يهتمكم المهم أن تكونا من المشهير . سواء فشل لحبة العلماء المفترحة في اثبات ما تدعيه ، وهي فاشلة حتما ، أم نجحت ، كل الذي يهتمكم أن تكون بطلتي الاكتشاف وتذلا من الشهرة ما يرضى غروركما إن ادعاء تصديكما للطفلة ما هو

الاسيلكم للوصول إلى هذه العيبة .. كلا . كلا .. انكما لم حصد حرق من قائلته ، لسبب بسيط ، لأنه امر لا يصدق .. ولا احكما من السذاجة التي تحاولان اظهار انفسكما بها أممي .. لو كان الأمر صحيحا ، لماذا لم تخبريا ( ادني ) به ؟ لماذا حصصك انت بسرهما ، انت العربية عنها انك لست اكثر من امه عمه امي رفعت ( سلو ) رأسها من بين راحتيها ، وابيرت قائلة : هل صدقتها ؟

فقال ( نواز ) ، مجيبة على سوال ( احام ) ، دون أن تلقى بالا إلى عبارات قرينتها

— لعل ذلك بسبب شدة محبتها لكما .. لقد حشيت عليكما من كسبه بعد كرم بعد من اوكرا حصه

وانهي انهي محبة مريحة بعد فورس من شمس عابرة لا يعرف الاخصسها محبة الام لاني ، ومحبته السب لامي

فصحكت ( سلو ) في مستورها . وقالت مخاطبة ( احام ) : — ابها أمي ، وابنتي في أن .. تخيل لامي عمرها خمسة من

اعوام .. ولبت لامي لمزجده ، عبر المعروفة له كسر ياله من جنون مطبق ، تمارسة عليح هذه البلهاء المعتوهة ..

فردت ( نواز ) ، باحر ما لديها من حجج :

— على أية حال في مقدوركما التاكيد من صدق كل ما ذكرناه ..

وكانت احام في الامصح عن نفسها لعل اقصم لها من لا ابوح بالسر . ولكم أنا شديدة الأسف والخجل منها .. غير

انهم اصرا على حصر حامي ، محضين الحزم في مدح هذه الظاهرة هو أشد بعد من احث لايمس على ابه حصر

السلام ، ولكنني رجاء بعد هـ ..

ما يدعيه ، الاتحيف هذا الامر عنا ، بل انتم مدينون لنا بالاعتذار .  
على تكديكما لنا  
فقال ( احام ) :

— فعلا .. فعلا ، لو كان ما ذكرتموه صحيحا .. فسوف نتأكد  
من ذلك بنفسنا . ان الوراق انى حبيب احبب اليه .  
الفرصة ؟ ومن الوراق الى بحون بفصل الحدة فوق الكوكب  
( سيم ) المدعى ؟

وصرخت ( سلو ) فى وجه زوجها :  
— لا تصدق ابها تريد الاعتذار فحسب ، بل تريد أن تتأكد من  
الادعاء ، كى تقوم بنشره على الملأ . انهم يحطعون للشهرة ،  
يريدان الارتقاء اليها على حساب ابنتنا .  
وهمت ( بوار ) سألهم من لحلب الوراق المحلوقة ولكن  
( سام ) أشار بيده قائلا :

— كلا . فى مقدور السيد ( احام ) ان يفعل مع ابنته ما فعله  
بعض عن طريق لاحتذر بنفسها ، وليس املاء لعد كانت تلزم  
جانب الحذر مع ( بوار ) ، فلم ترص بمسك العلم والورقة بكتبة  
أية معلومة مما ذكرته .

فانبرت ( سلو ) ، موجهة الحديث الى زوجها :  
— أرايت ؟ .. إنها لم تكذب الاختيار المزعوم بيدها .. بل  
بى هذه المعنوية الدعة . انه هذا الكذب بعينه . وشارت بيدها  
تأنيدي ، وتابعت :

— نعمدت استجلاب شاهد على جلستنا .. تريد إعلان القضية  
على الملأ .. يجلب هذا الشاهد ..  
فردت ( نواز ) بلهجة ، أراف :

ابها ختم سكك لكما ، بيدها ، لاتب ايئتك . فحمد بصير  
على اعصمكم . فلما سلككم على هذه الحدة من لأم ع ح .  
فلا تبوح بشيء .. أما عن حضور السيد ( اوار ) ، فليس القصد  
منه أن يكون شاهدا . فانت تعرفين انه ان عمى  
ثم استطردت ، مهتدة الموقف  
— لقد نسينا واجبات الضيافة .. فهل أحضر لكم شاي ، م  
قهوة ؟ .

فأقلت ( سلو ) بسحرية مريضة :  
— لقد أحضرت المزيد من هذه الوجبات يابسة عمتى العريضة .  
واكثره كفة . لقد قدمت لفصححة اسمك الدس ، واعلنت على  
الملأ ان امي لعبضة بكل نصح وامراء . انه ان عمك . ولكنه  
ليس ابن عمى انه غريب على وعلى زوجى وابنتى ..  
ورمتى بطرقة عساسة . كأنها تلومنى على السجل فى شؤبهما  
بالحضور .

فأقلت ( نواز ) بتوسل :  
— أرجوك يا ( سلو ) .. بل أقسم لك .. انه ليس مما يسرد  
الى حاضرى بدء ( ادى ) العريضة بيده صورته من الصور . لقد  
كنا نحاول لغت نظركما فقط .

فقال ( احام ) مجيبا عن امرأته :  
— حسن .. حسن .. لكل حادث حديث .. سرى أولاً ..  
الحقيقة أولاً .

قال ( احام ) هذا القول .. وقد لاح عليه بعض من التصديق ..  
ربما لأنه يعرف عن ابنته ما يعرف من الذكاء النادر المثال ..  
ولكنه لم يشأ أن يظهر ما يحالجه ، رويته — — —

سبب سبب امها . وقيل ان يصيح على يغير نام  
أما ( سلو ) ، فقد كانت على العكس منه تماماً ، لا تريد نقاشاً  
في أي موضوع يمس أبنيتها .. ربما لأن عاطفتها نحو والدتها  
دعيت على استغفار تمرير المتروى ، فلم تعد تقي سوى انها أبنه  
بفحشه . ومن أسفه لحبيسه ، سه عن بقية البشر الطبيعيين ، ولو  
انه اصعب ان يمس عنه فربما سبب موضوعه مع -  
مدى مدته . ولد فيه كم . وهو على استعداد حسيح ، فيه  
الوسائل لنكديها أما زوجها ، قبل أن ينتشر الخبر أمام الناس .  
الثقت ( احام ) الي زوجته . وقال :

— هيا بنا ..

فقال ( سام ) محرج .. وكأنه يود بقاءها ليمحو الأثر السيء  
الذي طبع في نفسيهما قبل الانصراف .

— لا يزال ثمة متسع من الوقت .. يحسن ألا تتجلا الذهاب ،  
وأنتما على هذا الهيئة من الأثر عاج .

فرد ( احام ) بجفاء :

— كلا .. سنذهب إلى مكان آخر .. قبل الذهاب إلى المنزل .  
مرت فترة صمت طويلة ، بعد انصراف الزوجين القاصيين .

و مع ان موضوع هذا .ه لغرض هذه صميم . ثم حينئذ تودو  
اد ماضي الذكور ، و بحسن وجهه بعد هم حول هذا الموضوع ،  
لعلاقته الماسية بينهما وجدتها . لقد نظرا إلى الأمر من زاوية  
ضيقة جداً ، تحدد مدى سعة أفقهما . وأفاق ( سلو ) يصفه  
خاصة

فقلت لكي أيدد الصمت :

— ما رأيكما ، فيما حدث ؟ ..

فرد ( سام ) ، وقد استعاد توازنه الفكري :

— معايير تماماً ، لما رسمناه ، أو توقعناه ..

وقالت ( نواز ) :

— بل هذا هو التسلسل المنطقي للأحداث .. فلو تصورت نفسي  
مكن ( سلو ) ، لا اظن اني سأسر لمثل هذا الحبر ، ولا اظن  
اني سأنصرف بطريقة معادية لتصرفها ولو كانت ( ادنى ) أبنه  
لي ، وجدتها أمي ..

وهزت كتفيها ، كما لو أن قشعريرة اعترتها .

فقلت ، أستحثها :

— ولو كانت ؟ ..

فأصمت .

— ولو جاء احد من الناس واحبرني ، بأن ابنتي لها حالة مثل  
هذه ، فهل أسر ، أو أهمل .. قطع سيعتريني الانزعاج إلى أقصى  
حد له ، لمرارة الأمر وشدوده . ولو قيل لي بأن أمي بغيطة  
فهل يكون خبر كهذا من دواعي فخري ؟ ..

فقال ( سام ) ، معبراً من وجهة نظر مختلفة ، عن وجهة نظري  
زوجته :

— على الأقل ، لن نقوم بتكديب ناقل الحبر ، دون تروء .

ثم أرفف بأسف :

— لو كانت ( سلو ) أكثر ثقافة مما هي عليه الآن ، أو وسع  
ادراك للأمور . ولو ان ( احام ) ، أكثر حرم مع امرأته  
ربما راي معايير برويتهم تلك . ولعرف مدى الفائدة من  
حالة ، كحالة استهما للبشرية . ولكنهم الاثنان ، لم يرب  
في الامر ، غير ان استهما لعناية العود . ، لنست كنى البشر

مع غير ، و رأيا غدودا في تميرها - وزاد الطين بلة ، ..  
الذي استشعره ، من كون جدتها نتيطة مجهولة السبب ، ولذا  
لا معدى لهما من المقاومة والإبتكار ، وعدم الاعتراف حتى  
لنفسيهما بهذا الأمر .. انظر أن بعضا من التصديق قد داخل  
( احام ) ، وإن لم يكن على يقين منه ، لمعرفته الأكيدة بمدى  
ذلك أنه غير الصيغى ولكنه لا يريد الاعتراف بذلك  
على الأقل ، وفي هذا الوقت يصكر ، فيرى ببحر الأمر جبا ،  
ويخطف منه ، فقالت ( نواز ) متعبرة :

ولم يعرف ، طلاق به ، حتى لو كان له الأمر بغير  
العدة نفسها . إن فصحنا نسب والدته ( سلو ) حتى أماننا .. هذا  
هو المهم في نظرهم ، خاصة ( سلو ) التي أعرف أنه حسلي  
جيدا .

فقال ( سام ) :

.. ضحالة في الفكر ..

فردت ( نواز ) على عبارة زوجها الألفه مدافعة :

كلا سوف يكون لك رأي مختلف لو كان الأمر يمسك  
لم يصعب أي رأي ، بوحوب كنفس السر .. ان فصح الأمر ليس  
من السهولة بمكان .. اعترف أنني احطت بسر ، حكايه مولد  
الداه .. ولكني لم أسه الي هذا الحد ، إلا بعد فوات الأوان ، بعد  
أن وقعت فيه ، وذلك لشدة حماسي لإثبات صدق لوريته  
الذليل الألفوي ، من بين ما أملت من ذلك .. كما أروود انفسه ،  
على سحر بينهما وهزتهما من كوننا نصدق ما رويته الطفلة .

لم افكر طفله اليوم فيهم ، بعد معا زى ابهما مغرير .. ولم  
تأكل الغيرة قلبي ، أو تحطم أعصابي كالعادة .. كانت أحداث

اليوم تشدني ، ونستأثر باهتمامي .. واستولت على رغبتي لا تقويم  
للإتصال بـ ( سلو ) بحجة الاعتذار لها عن حضوري لتلك  
الحلقة الخاصة مع اقربائهم .. وبعد استئنف وجهه نظره  
وزوجها ، بعيدا عن تأثير ( نواز ) ، و ( سام ) ، ولكني أحجمت  
خوفا من أنهما لا يزالان تحت تأثير الصدمة . وربما زاد في  
عصبيتهم سطحي في الموضوع .. فصلا عن ذلك ، فهم لم يكونوا  
ربما وضع مثل هذه السرعه .. فقد يحجب الأمر منهم الى يومين .  
و اكثر ، لذا فقد صرقت البصر عن محبوبه الإحتلال بـ ( سلو ) ،  
املا في فرصة أفضل للقيامها ، وابتنتهما المدهشة .

ومضت أيام عدة ، ولم أسمع أنا ، أو الزوجان ، أية أخبار  
من ( نواز ) أو والديه ، ففقدت الأمر وصف هذا الخبر ،  
وإن مهمت انتهت وإن ( احام ) ، و وحده لابد انهم الآن  
بقومال بما يريدون انه مناسب ، بشأن عرض ابنتهم على من يهيم  
بمثل هذه الأمور .. وإن الخبر لابد انه في سبيله اليه ، سواء  
طالت العدة ، أم قصرت ، وليس علي الا الاضطراب ، لمعرفة ردود  
الفاعل على المستوى المحسني ، أو العالمي ، لأن ضاهرة مثل هذه  
لا يمكن أن تمر دون صحه عالميه .. بيد ان ( سام ) كان عصب  
على الزوجين ، لماذا لم نحاول الإتصال به ، بعد ذلك الانصراف  
العاصف .. قبل لعلهما بعدم اكتشف صدق ما قلته لهما من خبر  
ابنتهما . خلا من تكديهما لنا .

كانت هذه وجهة نظر ( سام ) .. وكان متفانلا . أما ( نواز ) ،  
فبقي على اعتدالي ، نكدم العز تلو العذر عنهم ، وتعصب عدم  
ينحي أحدا باللوم عليهما ، قائلة في كل مرة :

.. لو كانت مكنتهم ، لم تفعل غير ما فعلت .. معي



لى من أب، أكون مثلهما هما عليه من هذا التصرف ، فلبه لأمر  
عريب جداً ، وبعد حدا عن التصديق ، ولا يمكن للمرء أن يسلم  
به بسهولة ، ولو اننى سمعت بهذه الحكاية من أى امرئ ناقل لها ،  
وليس من المصدر الاصلى ، فلن يداخلنى التصديق لأى حرف مما  
جاء بها .

اننى لا اؤمهما ، لئلا اؤمهما عدد عن الوعي ، او دهلا عن  
الواقع ، من شدة الصدمة المفاجئة لهما ، فليس من السهولة  
يمكن ، ان يكتشف هذا الأمر الجديد فى طبيعة الكون ، وقد جاء  
مختلف ، ومافقد لم درج عليه الناس ، فصلا عن امه جاء معبرا  
عن نفسه بمن ٢٠٠ . بابيتهما بالذات دون غيرها .

هذه صدمتهما الاولى ، اما اخرى ، الأكثر إبلام لفسيهما ،  
والاشد فسوه ، هى اكتشافهما ان الجدة لعقطة ، بدون نسب ، لئلا  
تركاهما فى الحال لهذا الامر . لئلا ذلك تكشف لهما ، ولكن  
ليس بواسطتنا ، لئلا لم أكن الامانة .

وهكذا تظل طيلة الوقت تنحو باللامعة على نفسها ، ثم تعود الى  
( سم ) متطرفة لوم ، لإحصاء لياها على ذلك . ولا اسلم أنا من  
القوم الحقى المطر لمؤار رتى اياه ، مهما كان ، فهى تكفر عن  
رثته كم تدعو ، بالعبادة المتواصلة ، والاستعفار الدائم

وروجها ينظر إلى هذا التصرف منها ، مستهجب ، ولكنه بكنم  
ما فى نفسه ، فلا ينسب ببنت شقة ، خوفا من ثورتها  
قال مرة بعيداً عن مرمى السمع منها :

لقد سمعت محذراتى بالفعل ، فى صرف - منها عما علق به  
حتى بعد ان جعلت احزيرين يشركوكما السر اعربى . ولكن  
العقدة ؟ انهم لم يعودوا الى ريارت ، و حتى محذرات الاتصال بد

بىو انهما يتوبان الفطبعة . لئلا يعرف شئ عن حططهما ، فى  
ذلك السيل .

واستمر الصعب اسبيع اخرى و ( نوار ) على ما هى عليه من  
انقطع الى البعد دى الطابع المعالى فيه . وكأنت تتكلم بهمس ،  
وبطابع حذر ، حشبة رلة الناس . ونصر بعفة وحشية منقطعة  
الطير ، الى كافة موضوعات الحياة الموعده ، تحولت هذه ، من  
لا تعرف فى المعاملة بين قريب يمس شعاع فسيف ، او بعد  
لا تعرف عنه شيئا ، ولا تربطها به رابطة ما ، عدا تلك الرابطة  
من الانسيابية . فالنس كلهم فى بطرها سواسية ، بدون من  
اهتمامها ، بقدر متساو ، وكأنها لم الجميع .

باتت فى مدى وجيز ، عافة مترقعة عما كبر أو صغر من  
البعوات ، او ما شئ لها ، من تلك التى قد تدبها ، فبد املته من  
موطن حط ما . مهما كان صميلا ، حتى ليحبل لرابيه ، وهى فى  
ابنها تلك . انها ملاك تسل مكانه فى السماء ، فليطرب على  
ارض مليئة بالعباد والشرور ، فلت ونس هى ميسوره ان يلائم  
نفسه مع المكان بما يحويه ، ولا المكان بفار على ان يتلائم معه  
و ( سم ) احد الذين يخونهم المكان ، ليس فى مقدوره ان يفهم ،  
كيف يمكن ان يكون فى اسطة عة اسس ما ، من تحول الى ملاك  
ولعل افكر راوده ، على ماذا يمكن ان يكون حال الناس على هذه  
الأرض لو كلهم تحولوا الى ملائكة .

ضحكت من نفسى ، على افكارى هذه .. وقلت له مداعبا ..  
وكانت أول دعابة تصدر منى إليه :

أظن أن الخوف يملوك من تحول أناس هذه الأرض إلى  
ملائكة .. فلن تجد عندك من تتراقى عنه فى أية قصية .. أليس

سوف تتحول مهنة المحاماة إلى تجارة بائنة .. لأن طعام المحامي ،  
فئات موائد المحرمين وهو بحماية القانون يقاسمهم ما يسرقون  
وضحك ( سام ) .. وقال متحديا :

— وعالم النفس أو الطبيب النفسي ألا يأكل من فئات  
موائد المجانين ؟ فهل يرصيك أن يكون الناس كلهم اصحاء  
العقول ؟.. كلنا يا أخي يأكل بعضنا من فئات البعض .  
وقبل أن يتم جملة ، قلت :

— إنني لا أبرئ أحدا .. أما عن نفسي ، فإني لن أمارس  
التطبيب النفسي ، إلا إذا كان تصويري القصص على المرضى  
بصورة نهائية .

فضحك ساخرًا .. قال :

— ولماذا ، لا تصعد أدب و ( سوار ) .. للعيش في كوكب  
( أدب ) ؟ ..

عاصر قلبي بين أصلي لثانية . ولكن سرعان ما انتهت إلى  
المرلق فطرت إلى وجهه ، فلم أراه إلا مداعبا . فأجبتني :

— لا أحد يرفض الصمود إلى مكان كهذا .. من يرفض الحق ؟ ..  
واتممت مع نفسي أنمنى الصمود معها ، حتى لو كان  
الجحيم مقرا .

وضحكنا معا .. لقد بات صديقي .. يالي من صديق لدود ..  
في الحق إنه أنسان طيب معي ، وكمن يؤسسى اني غير قادر على  
محبته .

واستمر ( سام ) يحيرني عن حيرته ، وهو يرقب حالة ( سوار ) ،  
بحذر ، ولا يدرى كيف يجد الطريقة المثلى لمعالجة الموضوع ،  
دون أن يلفت نظرها إلى استهجانها لما في عملها من بعد عن  
واقعية الأمور .

لقد قال لي في مرة تالية :

— لو كانت تتعد طلب للمعرفة ، أو طلبا للتوابع ، كم يعمل  
المومنون ، لهال الامر لدى ، بل لعدته امرا طبيعيا جدا ولو  
كانت تتصرف بمثل هذه البهالة الفالعة التطرف ، نتيجة لاتحادها  
سمو الاخلاق معها ، وهدفا تسعى اليه . لا اعتبره امرا طبيعيا  
حدا ايضا ، نظرا لما في ذلك من جدوى عامة ، او خاصة ،  
ولهال الامر على ، غير انها تفعل ذلك ، وامل يرادها في ان  
تمسى على مثل ما هم عليه اناس ذلك الكوكب البعيد .

في الحقيقة انها لم تصرح برغبتها تلك نصريحا مباشرا ، ولم  
تشر اليها اشارة واضحة بيد ان كل كلمة منها او اشارة ، تنطق  
بذلك وتوحي به . فهي لا تزال مصرة على رسم كافة اعمالها  
وأقوالها على غرار ما سمعت من وصف الطفلة العربية لم يحدث  
هناك ، دون ان تخطر إلى ما في عملها ذلك من شلج في الخيال ،  
وتشويز في الفكر .

وقال ايضا كيف يتسنى لي أن أصارحها بعزابة ما تفعل ،  
دون الاصطدام بها ؟ ودون ان اخرج مشاعرهما ، التي باتت  
مرهقة في هذه الأيام ؟ . لقد طافت هذه الأفكار ، بدهشي طويلا ،  
غير أنني لم أجد حلا يرضيني .

ثم قال باستسلام :

— هل في مقدورك ، مناقشتها بعزابة ما تفعل ، دون  
الاصطدام بها . ودون جرح أحاسيسها ؟ ..

ست على المحك . اعطيت ادب لاحول المعتزك ، ولم ارفص  
طلبه وإنما شككت في قدرتي على الإقناع .

ولما استعدت كافة الوسائل في البحث عن ذلك الراسط القديم

بين روحينا ، لكي ابدأ من خلاله الحديث ، وجدته قد بتر ، بتر  
لا يرجي من بعده إصلاح . لذا فلم يسفر الحديث بيننا إلا عن  
تضارب في الآراء .. فلم أوفق . ورأيت أنني سأخسرهما ، إذا ما  
كنت سأنح من منطق ( سام ) هذا لي ، لكي أذهب الي ما  
يرضيه منها

أما لو ترك لي الخيار ، فأننا لا أرى فيما نتخذهُ سوى ما يتعين  
على كل امرئ ان يحضره ، فم لو كن هذا لاتناسبه الي سمي  
ابيه . وعلى الرغم من كوني لم ألتج حاد النمر ، لا في حل  
الإنسان مثله . إلا ان صوت الإنس في احلي ميل الي سده .  
يفصل النظر عن حكاية الطفلة .

ان فلن اكور به جدوى في هذه المهمة ، فيجب على من  
يصطلح بها ، ان يكون صادقا مع نفسه ، لحد في اي اتجاه يكون  
مساره .

دارت هذه الأفكار بحدى ، فاعتدب له مفر ، معذري ، قلت له  
علي مضط :

انك اقرب الناس اليها ستكون كثير فعلا لنصح منك ،  
من اي جانب احب ، مهم كاتب وجهة نظره في موضوع  
الاصححة ، فانه وان عصبت منك ، فان عمق الصلة الي تربط  
بينكما ، كقيلة بازالة أية رواسب للغضب ولأي خلاف .

واحببت عنه اسب الحيفي برقصي الغم تلك المهمة . لم  
ارد ان ادين به اني ارفض اسحال ارامه . ولم قل له بص ، ان  
وقع النصيحة تكيل علي مسمع من يتلقاها .. واني لا ارجع في  
لحداث مريد من الجوة بيننا ، إضافة إلى ما تراكم .. فمن  
الصعب ترميم ما يتصدع بعد ذلك ، كما اني لم اقل له اني وديها

في كل ما نتخذهُ من نهج للإصلاح النفسي .. واقني لو كان في  
ميسوري أن أتصف بمثل ما تتصف به ..

خشيت كل هذا لئلا يتهمني بالشطط او اهتزاز الاعصاب ،  
او الوسوسة ، كم يتهمهم . ولعل لو كنت في داخل عني مثل م  
هي عليه ، لم احب من مثل هذه الاتهامات . ولعل السب الحيفي  
الحقيقي الذي يعلف كل هذه الاتهامات . ولعل السب الحيفي  
انني يعلف كل هذه المورع والعوامل ، تلك الرعة الشديدة ، في  
عدم تقديم يد المساعدة في هذا المطلب اليسير ، لئلا تصيق هوة  
الخلاف فيما بينهما .

وباختصار شديد ، لم اعد امير الدافع الحيفي من وراء كل تلك  
المنافست في افكاري . لعل ذلك ناتج من شدة تصادم ميولي  
مع مبادئ .

صائب . ( سام ) السبل ، فقرر ان يتصل بـ ( احمد ) ، يسأله  
عم ثم بشأن اسنه ، بعد ان يس من الانتظار لبعادتهم بذلك  
لقد تكهن ان إبطاءهم عن الاتصال به ليس الا لانهم في حبل من  
سوء نصرهم معه . ولكنه بآء بغش ذريع ، بعد ان اقل ( احمد )  
سماعة الهاتف في وجهه ، حالما عرف صوته .  
قال ( سام ) ، فيما بعد :

— لقد فوجئت بـ ( احمد ) ، بفعل سماعة الهاتف . قبل ان يرد  
حبنى . لقد علي الدم في عروفي . بالهذا الوقع ماذا فعلت له  
كبي يعاملني بهذه الطريقة ؟ . وقال . الأنكى من ذلك .. بل  
التعليق الذي سمعته من ( نوار ) ، على ما فعله ( احمد ) معي  
واحد بفلا صوت روحته ، مرقد حجرة ، لاوب شفته سحر به  
« يجب أن نلتصق له العذر .. قد يكون متعبا ، أو يريد أن  
يبحث موضوع ابنة مرة اخرى

ثم اردف ، وكأنني أصبحت فجأة ممكن سره :

— اليك ما دار بيننا ذات مساء ، لتطلع على مدى تأثير قصة الطغلة على عقل ( نواز ) ، احل لقد سات حشي عليها من هذه الوسوسة . لقد قالت ، في معرض الحديث عن مثالية الكوكب ( سيم ) ، ومقارنته بانحدار الحياة على كوكبنا ، قالت : الا بفر ابن فلانا من الناس ، قد وفق في حياته ، لما له من توليا حسنة ؟ .. الا ترى اننا نشعر بالقانون الطبيعي ، شعورا بدانيا ؟ .. وقال ، انه افهمها برده .

— ويقال ايضا ان المومن مبتلى ، للدلالة على ان الاسر ، وان حسنت نوابه واعماله ايضا ، فهو ليس منجاة من بعض ، او كل البلايا . وهذا لا يتعلق بصله شبه من از نوع ، بقانون الكوكب ( سيم ) .. إنما لله في خلقه شئون .

وقال إنها ردت في محاجة :

— ومن هذه الشئون ، ان هذا لا يتعارف مع القوانين الطبيعية لانه عبارة عن اختبار ، اذا تلبى به المومن ، يقال حراة الحبر وقال إنه قاطعها بحجة أقوى :

— ولكن قد نرى هذا المومن المبتلى يموت ولا تتحسن حالته . وهذا يدل على انه يخضع لقانون اخر محسف ، ومعارف يكون الكوكب ( سيم ) .

وقال انها احدثت ، لانه لم دعني يكمل حديثي . فقال

انه قصصت ، ان ذلك الاختبار للمومن المبتلى ، ليس سفر . في كثير من الاحياء ، وإنما يكون لمجموع الإنسان .

وقال إنه رد عليها .. بأنه لم يفهم ، لماذا الفرد يؤدي ذلك الاختبار عن المجموع .

وقال انها اصنحت عصبية .. لأني فكرة تناقص رايها .. واني قالت له ان الأمر لا يحتاج إلى فهم كثير .. فعندما ترى تلك المجموعة من الكلى به صاحبهم ، على انهم من طيبه والعشيرة التي ينصف بها . ومع ذلك لا يهتز بهم ايمان ، بكونهم عسدا قد التزموا بالقانون الطبيعي .. ويرثون نحو الكمال .

وقال ، انه كان ينفجر من شدة العيظ والفهر .. فعقل ( نواز ) ، ببحر ح فوابيه الخاصة على حدة ، حتى أنها يحدث عن فوسير الكوكب ( سيم )

وقال إنه سألها :

— وما ذنب صاحبتك ذاك ، حتى يؤدي هذا الامتحان عن الجماعة ..

وكان ردها :

— كسب الثواب ..

وقال ، إنه عندما سألها .. إذا كانت تعني بذلك ثواب الآخرة ؟

فكان جوابها :

بما ان لا يعي الغوايب الطبيعية ، الا بهذا الشكل البدائي .

ان لا معدني لها من ان يحصل على الثواب بشكل موحل . حتى يكون له وعي افضل . وقال انه امسك بطرف المحيط ليردها الى جانب الصواب ، فقال لها .

— ان ليس ثمة احتمال لإمكانية الخلود على كوكبنا هذا ، كما هو الحال على الكوكب ( سيم ) " . وهدت برهنت على ذلك وقال .. والعجب أنها ردت :

— إنها لم تقل ان ثمة احتمال قريب . وقد لا يكون البتة .. وإن ذلك الأمر مرهون بنا ، وقد تمضي ازمة طويلة ، قبل ان

يحدث ذلك لنا .. بيد أن هذا لا يمنع من أن نسمح بخطئنا نحو  
التطور ، حتى وإن كانت هذه الخطئ من الصلابة ، بحيث لا يشعر  
بها ، لذا فلنحاول أن نكون مثاليين ، بقدر استطاعتنا إذا كتب  
لنا رغبة حقيقة بأن تطور أنفسنا .  
وعقب ( سام ) بعد ذلك قائلا :

— بالله عليك .. هل سمعت بمثل هذا من قبل .. وهل يمكن أن  
يصدر هذا الحديث من إنسان عاقل ؟ لقد أحدثت سنن قوانين  
خاصة بها ، وما يتلاءم وأفكره ، الجديدة ، أرايت كم هي مبررة  
أشد التبرير بحكاية الطفلة . لست أدرى متى تفوق من ذلك الآخر ،  
وتعاود رؤية الأمور بوصفها كم كانت في السابق فهو بطل عليه  
فائلا :

— لماذا لا تقول إنها فلسفتها الجديدة في الحياة ؟ اليس من  
حق كل امرئ أن يسن فلسفة لوجوده تحقق له رغبة ما ،  
يتصورها ؟ ثم إنه ما الصير من محاولته تمسكها بالمثالي . حتى  
وإن كانت مغالية في ذلك ؟ فهذه الأمور ليس بها ما يسوء .  
فرد :

— اعلم هذا ، ولكن الطريفة الطريفة ، التي تنظر بها إلى  
الأشياء ، والناس ،  
فقلت بأنه

— لا تذهبك الطريفة . حتى وإن كان معاني فيها ، فالمعدلة  
في مثل هذه الأمور ، هي الطريقة العقلية لمن أراد أن يحقق  
إنسانيته

فرد بمخزية :  
— فهل أنت مستطيع ذلك حق . هل ثمة من يقدر على الاصطلاح

بمثل هذا التحديد المطلق من التواضع فقله .  
إن هذا الموقف على مدى القعدة التي يملكها المرء ، بجذوى  
من يقعه لخدمه الإنسانية ، والمصير الإنساني بعد ذلك ، وهل  
يعول عليه بعد تلك القعدة . لعل ( بور ) ، لديه مدعى كعبه  
ذلك .

قل  
قل إن أردت كونه ليعمل بطل القعدة . كر أسس لإبهم القعدة  
التي فيه يدوي مثل هذه الأمور للإنسان ، لأحد يتكرر فضل  
الاعمال الطيبة . ولا التواضع التمسمة ، أو التورع المبررة من  
كافة الشرور . لأحد يتكرر ذلك ، فهذه أمور حتى المجرم  
يعترف في الأحكام يعرفها ببديهة ، ولكن تحولها إلى شيء وإنما  
يعبره في أن ثمة حد أقصى يتقفل على المرء ، احتماله من  
هذه المسائل المبررة في برهنا يتقفل على طبيعته البشري . أو  
يمكن أن يدل أنها بدفن طبيعته الضعيف البشري . وقد يشعر  
بحماسه ، ولكن ليس في مسوره استجد من كفاه بواره في  
سبيل الاتصاف بها .

فقلت له :  
إن هذا الحد الأقصى الذي كرسه موجود في كل فرد بشكل  
عسي . والألمح كفة الناس محرمين ، أو كلهم طيبون  
هذا القول في انفره على الاحتمال ، هو الذي جعل ( بوا ) في  
ميسوره أن تكبح حمم السر في نفسه . ويقتل جذوره  
وسيفيل البحر حصيد في حيلتها ، حتى العمق قد يكون أحد  
الأقصى لاحتمال ضبط أنفس عذبه بعد المدى . أو قد تكون  
نهائيه محدودة بموتها به .. وهي نفس البوت فالحمد ، لأقصى

لاحتمال السيطرة على نوار عشا متدنٍ أو قل على احسن  
العرض متوسط التندى . لأنه في رأى أن الحد المكنسى يكون  
من نصيب المجرمين والسفلة ، ومع ذلك فان كل حد من هذه  
الحدود الثلاثة يجب ان يكون متدوني في درجته بين امرى واحر  
اي ان المجرم العريق في الاجرام ، ليس كالمحرم البسيط ،  
وهكذا ف رايك في هذا القول شريطة الاعتبره من سطط  
النوصوسة ؟

وضحكنت ، كى يضيع الجد بالهرل .. وضحك هو الآخر ..  
وقال :

هذا صحيح منه في المانة ، ولهذا لا يحق لها ، ان تطالب  
الاحريين ، بما لا يقدرون عليه ، فارصه عليهم ما تتمتع به من  
قوة الإرادة انما معك ، بان خالق هذا الإنسان اودع في  
تراكيبه خلق ارادته عوامل تحددها ، وتؤثر عليها سلبا ، او ايجابا ،  
دوما سيطرة للإنسان عليها ، او بمعنى اخر ، ان للإنسان ارادة  
جبرية الحريه ، وهذه الإرادة الحريه ، قد تكون منطوية بالعة حد  
الكمال الجري المحدد لها ، او تكون غير منطوية او متديه ..  
وبما ان الإنسان ليس به محل في صنع تلك الإرادة وهذا شيء  
معروف منه ، وبما ان الخالق لها ، قد تركها تفعل ما تشاء ،  
دوما تدخل فيه بعد الانتهاء من صنعها ، فلا يرفع من قدرها ،  
او يحد منها ، لذلك يكون الإنسان غير مسئول عما  
يأنبه من اخطاء ، الا بقدر ما يجعل من جبرية الحرية لتلك الارادة ،  
حيث هو لم يرود بكبح اقوى مما لديه . ومثال على ذلك  
لنعرض ان عددا من الناس اعطى كل فرد منهم قدرا متفاوتا  
من المال . وطلب منه استثمار ماله على احسن الوجهه الادارة

للروح . فذا فشل الذى يملك القليل ، لا يكون بمستوى مسؤولية  
فشل الذى يملك قدرا اكبر منه

ان الإرادة شيء تملكه كهية ، أو منحة ، نحن لسنا ذوى فصل  
في امتلاكها ، مهما علا شأنها . وبالتالي ليس لنا بحر بها ،  
الا كما يقهر الانسان بحس صورته ، او خلفته ، وهو يعلم انه لم  
يخلق نفسه . ومع ذلك ببست ثمة ارادة متكامله تعطى قوة دفعه  
الى براهة لا نهائية ، الا عند الذين لا يملكون نفوس سوية . اى  
المحائير من الناس ، او من هم على وشك الحور ، لان ذلك  
يتعارض وطبيعة البشر .

فأغصسى منه ذلك أشد العصب لما فى ذلك من تعريض حتى  
حالة ( نواز ) .. فقلت :

— انك تحط من مفردة ارادة الإنسان حتى وان خلقت حربية  
الحرية ووصلت إلى حد الكمال الحري كما تقول فتمه عوامل  
اخرى تكوينها وتواردها ، التربية ، والفراس ، والعباب ، والثواب ،  
وعبر ذلك ثم ان الإنسان بمجموع مكوناته الإنسانية من عقل  
وارادة ، وحرية وفعايلاب اخرى ، وطاقة لكل ذلك كل تلك من  
مقومات الحياة ، حربية غير متكاملة . ومع ذلك لا يعاب عليه  
محاولته للتوصل إلى حد الكمال .. وهو ، وما يستطيع .

وقال متحديا

— كل هذه الامور ، تستيع الإرادة ايضا . لقدرة على سبته  
لنعلم يا احى ان صلوبو كل شيء ، حتى النفس وبحس  
تسخر منها يدعاوى أننا قادرين .

وفي مرة تاليه ، وكبت في رياره لهما . وكان الحديث يسور  
بحصوص مسألة ( ادى ) ، كالعبادة في الحديث عندما يصم

مجلس بحر الثلاثة قالت ( نوار ) موجهه الحديث بعنوانه  
باحية زوجها ، مما يدل على أنه كانت بينهما مشاحنات ، قيل  
حضورى .. قالت :

انك تحب بتعميم ولكن اريد جوابا مقنع لمسأله محدوده  
فهل ابد عذرت عن بحد الإجابيه المقصه لك ، بشأن قوانين ذلك  
الكوكب يكون ذلك لبعض فى اذراكى للامور كم تقول ؟ ام ان  
الاحاده المثلثى هي ما هذالى اليه عطفى ؟ على الرغم من انها  
مناقضه لما تعارف عليه الناس على هذه الأرض .  
فقال :

— هب مخم اشياء . فبالعقل البشرى المفرد ، لا يمكن ان  
يكون له الحكم الفصل فى مثل هذه الامور الا اذا كان علم بجميع  
المسبب الدينيه ، او الشروح لها ودساتيرها ، ومعراها ، وما ظهر  
منها وما بطن . هل اصطلح عقلك بمثل هذه المهمات ، ومخصص  
كافه مشكلاتها . وعرف بدقه الاحاديث المختلفه بالاسله التى تثار  
حولها ؟  
اجبت

كلا . ثم افرا كل ما ذكرته ، ولو قرأته ، لا اظن انى  
مستطيعه إصدار أحكام قطعيه بشأنها . فقال :  
... انى فكرت هذه ، املاها عليك فكر محدود القدره ، وهى  
سجاء معين . والآن هل عرفت لماذا ؟ انه ليس فى ميسور انى مما  
معرفة الاهداف الحقيقيه من وراء قوانيننا الارصيه ولماذا نحن  
عاجزون عن استبدالها ، وان فيها الكفايه لنا .  
فقال

— اتعنى انه ينبغي علينا إجراء بحث طويل وعريض ، كلما

صرا على باننا مؤال ما ؟ .. والا استخدم عقلنا للإجابة عليه ؟  
فقال بموده بعدما رأتى من ميله لى الحصوص والاستسلام  
— ليس دافع ، فى مثل امور حياتنا العديده ، لا تارما الدقه  
للإجابة على اسله عديده . ولكن فى مور متصله بمواضيع  
عويصه ، يستلزم البحث والتقصى ، قبل اصدار الاحكام . وان  
صدر شئ منها فهى ليست قطعيه ، مهما بلغت دقتها .  
فتدخلت فى الحديث ، وأنا لا أعرف موضوعه :  
— حتى ، وان كانت رياضيه ؟  
اجاب :

— حتى وان كانت رياضيه ، على الرغم من انى ليست عالما  
فى هذا المحي . ولكنه فى رايى ، ليس فى هذا العالم شئ موك  
بصوره نهيه . وما يؤكد اليوم ، قد نفسه ، او يكتشف نصفا  
به غذا . واستطرد مفسرا موضوع الحديث :  
— ذكرت ( نوار ) ، فلا عن الطلعه العربيه ان الروح —  
او الطاقة الروحيه كما تدعوها — وامده وجهى لعمله واحده  
وانه أخطأ خطأ فادحا من فرق بينهما وان الروح ما هى الا  
طاقة غير مزيه . وان بناء على ذلك ، يتعين علينا اعاده تقييم  
مفاهيمنا الدينيه والروحيه ، والاخلاقيه ، لتتفق مع هذا المفهوم  
الديد . وعندما اعرضت على ذلك ، بن لذيذ دستور انيسيا ،  
ببعض من هذه الصروحات الجديده للفقه . اصبرت ( نوار )  
على ان يحكم العقل — وصحك — انى عقل ؟ هل عقولنا نحن  
اسلأه — وحتى لو رددنا الى مليون كافيه للفصل فى مثل هذه  
الأمور ؟

ولم أجب على تسأله .. وإنما التفت إلى ( نوار ) متسائلا فى  
تدخل ، لى أستوضح المريد .

— أترمي الطفلة من قولها ذلك إلى أن الإنسان ، والحمد على  
 حد سواء ، في اتحاد بدء النشوء مع أن الإنسان متأثر على  
 الجهاد بأنه حي ؟ ..  
 فقالت :

— كذلك الإنسان يكون جماداً إذا حرر من الطافة المسمدة  
 بالروح . بل تلعب أجهزته ، ورفضت الاستجابة لهذه الطافة  
 فقال ( سام ) بسرعة ، ساذجاً على طريق الرد :  
 من ليلاحظ من المادة الحسية للأنس له صلبه بالطافة  
 الروحانية على حد تعبيرك ، بعد أنه لا يمكن وصل هذه الطافة  
 بالجماد ، وهنا يظهر الفرق .  
 فقالت ( نوار ) :

وماد كان الأنس ، قيل أن نصنع له مادة حسية حية ؟  
 فأجبنا معاً ، أنا و ( سام ) ، كل من جأبه :  
 — لمست أدري ..  
 فقالت :

أنه في ذلك الآن ، ليس إلا جزءاً من تربة الأرض ، ومن بهيمة  
 الحيوان ، ومن مادة الشجر ، ودررة من الهواء والغذاء أنه قيل  
 أن يكون شيئاً ، كان كل شيء .  
 فقلت متسائلاً في عجب :

— أيعني هذا ، أنه كان كل شيء جامد ؟ ..  
 فقالت :

— كل شيء جامد .. وكل شيء حي ..  
 وتساءل ( سام ) ساخراً :  
 — كيف ؟ ..

أجبت :

في كل درة من مادة الجسم كانت موجودة بصورة ما ، في  
 مركبة حيوانية ، أو نباتية ، حية ، وميتة ، أو في الجماد قبل  
 أن يلف منها ما فسدتك ، وتوجد على هذه الأرض حية تنطق .  
 فصحك ، وقت

سألتهم من فكره عرسه ولكن ما موضوع الحديث ؟  
 فقال ( سام ) :

م سبق وسرحتك .. فلسفة الفتاة العربية ، عن المادة  
 والروح ، أو الطافة الروحانية ، وعوامل التجزئة لها أو التجميع  
 بصفتها ومساخها . وأنه يعني علي ، بل بحث أن يدرك  
 درج عيه من قم أحاديثه ، وسألهيم دينيه ، وسألهيم ديوبه  
 خلف ظهره ، وبحول أبحاثه ، وذلك بصره وفكره ، وحبه  
 الكوكب العرب ، كي يحلني ثم خطي به اسمه من أقرره على  
 تعاسك مادة أديانهم تلك الفسست الأدي ، فلا ينبغي في أدي  
 شعير تلك الطافة له ، لكي يويد . أريد فلسفه أعرف من هذه ؟  
 وصحك دالم وعذر ، شعز ، بعدم قدرته على أعاده أمره .  
 ما كانت عليه ، قبل أن تنبئ حكاية الطفلة .

\*\*\*

وفي التاسعة صباحاً ، من أحد الأيام ، وكنت أتناول الإفطار ،  
 في المطبخ كعسي في صحنه كل يوم جمعة ، من كل أسبوع  
 وضعت والدتي أمامي الصحيفة اليومية ، وهي تشير إلى  
 ( منشيت ) باللون الأحمر في الصفحة الأولى ، يقول :  
 — طغلة في الحامسة ، غريبة الذكاء ، تدعى ( أدى ) ، تدعى  
 أن حياتها موصولة بحره . بها البقطة . وأنها كانت تعيش على  
 أخذ الكواكب البعيدة .



وقالت والدتي :

— هل هذا هو المر ؟. الذي كنت تحفيه عنا ؟ لقد وصل إلى  
الصحف البست هذه الطفلة الذكيه فريه ( نواز ) ، والتي كتب  
تنوي اتحادها نموذجاً لرسالة الدكتوراة ؟..

فاجبتها بنصف وعي ، لشدة انهيارى بالحبر منشورا في  
الصحف :

— إنها هي .. ولكن من أوصل الحكاية للصحف ؟..

وقبل ان اتم جملتي ، او امكن من قراءة الموصوح ، رر  
جرس الهاتف .. وجاء على الخط صوت السيد ( سام ) .. قال :

— هل أنت الذي أوصلت التحير إلى الصحف ؟..

ولما احسنت ان ذلك لم يندر مني ، واسبى في الو فحسب رايت  
ما سطر ، قال

ادى انه هو .. أبوها .. ياله من رجل عملي .. أراد أن يبدأ  
بالصنجة الإعلامية حولها حسب فعل ساقوم بالاتصال به .

ولكن لا ، لقد أقول السكة في وجهي عدداً من المرات قم انت  
بهذه المهمة .. اتصل به وسعرت كتاب هذه التطورات . ولكن

ليس من الواجب عليه ، ان يذكر ان الذين اكتشف الحلة العربية  
لأنه ؟ به من رجل اماني . يريد ان يستأجر بكل الاهتمام

الحلة العربية لأنته ، واكتشاف هذه لحاله .. كلا سأفوت عليه  
هذه الفرصة .

فقلت

— ماذا أنت فاعل ؟..

قال :

— ربما أسبقه إلى مركز المجمع العلمي ، لأخبره عن حالة

الفتاة .. لم يكن ذهب .. يلوح انه يرغب في لفت الانتباه عن  
طريق الصحف ، قيل عرصها على مختصين .. أديك نسخ من  
الأوراق المسجلة بها احاديث الفتاة ؟

فقلت له

— كلا .. إنها لدى ( نواز ) .. لقد أعدتها لها .

فقال

— ليتك لم تفعل .. سام .. اني .. كتب مستطع احداه منها  
وأقل السكة ، دون أن يحسب لشدة اتفعله .. ياله من رجل

باحث عن الشهرة .. أظن أن ذلك يفيد في عمله كمحام  
وفي السادسة من مساء اليوم نفسه ، اتصلت بي ( نواز ) ..

وكتب والدتي من .. على الهاتف ، فلم تغدر بها بعدم وجودي ،  
كالسب ، وذلك بعد ما أكد لديها وجود سر بحسن لطفه ،

وليس .. ، كم كتب طفل ، ففمت بمسراتي .. وان نهيا  
للحروج .

قالت ( نواز ) ، وهي شديدة الغضب :

— هل فمت بالاتصن بالصحف لأعصابها ، احذرا عن اطفال

( امي ) ؟

فقلت مسعرب

— كلا .. لقد اتصلت بي ( سام ) هذا الصباح ، ليسألني

بفلس السؤال

فقال بعصب اشد

ادى انه هو ؟

فقلت متسائلا

— ( احام ) ؟

— كلا .. إنه (سام) من فعل ذلك .. لقد اتصلت بي (سلو) ، منذ برهة ، وهي تسب وتشتتم ، وتلعن كل أسلافنا ، وما يستحد من أحفادنا . وذلك بسبب اتصالنا بالصحف ، وتزويدها بأخبار الطفلة . وعندما سألت (سام) عما إذا كان هو الذى فعل هذه القفلة الرديئة ، أنكر بثنائنا أنه من قام بذلك . اننى اكاد أجزم بأن يكون هو من روى الصحافة بتلك الأخبار . ولكنه مع ذلك ينكر بشده . اد لا يفعل ان يصطلع (احام) بفصح والبده امراته الم تقرأ الصحف ؟ وكيف يحدث كاتب المفعال عن الجدة اللقيطة ، وبكل الأحداث التى مررت ، حتى الاتصال الذى تم بينى وبين السيدة (املد) ؟ تكلم محرر ذلك المفعال كان جالسا بيبي ، وسامعا لكل ما دار من حديث . ان (سلو) وروحها غاصبان جدا ، على هذه القصيدة ، التى تسبب لهما فيها يالهي كيف يمكن إصلاح الأمور ؟!

واقفلت السكة هى الأخرى ، دون ان تلقى بتحفة المصاء بت ليلتى ، أغلب الأمور على وجوها فى حيرة وتكهن ، ماذا سيتم بعد ذلك ؟ بعد كشف الصحف لحكاية الطفلة (ادى) ؟ .. هل سيقوم (سام) بدليل لعرض الطفلة على مركز المجمع العلمى ، كم فى ؟ وماذا ستكون خطه (احام) وروحته المصادة لذلك ، طالما انهما غاصبان كل ذلك العصب ؟ على كل حال انه من افضل ما مر ، ان غموض حكاية الطفلة بدأ يتكشف .

وكتب مقررا فى عسى ، حتى من قبل ان اعرف بهذه الاحداث من (نوار) ، العزوف عن زيارة (سلو) ، او الاتصال بروجها ، واستبعدتهما من الاحتمال من يدرى ؟ ربما يذهبان الى الظن

بأن لى ضلعا فى الموضوع .. أو على أقل تقدير ، سوف يظن ، انى ارى ما يراه (سام) ، من مسألة عرض الطفلة على لجنة من العلماء ، وان كل وايم الحق هذا ما كتبت ، وما رلت اراه واحب مفرص على دوى الطفلة لكى تدرس هذه الظاهرة العربية . بيد أنه ليس من حقى فرض ارائى على الآخرين ، خاصة اذا كانوا هم اصحاب الراى الاو فى ، ان هذا سيكون من اكبر المسببات التى ندعو (سلو) الى طردى من منزلها ، وتدعو (نوار) الى مجافاتى مرة أخرى .

على كل حال فقد استمر ترددى على ميرل (نوار) لثلاثة اسابيع . الاول لكون الصداقه التى كانت تربطنى بها ، قد ادرهت محددا ، والثانى لانى رايت ان (سام) لا يعمل عليه فى الوقوف ابى جانبها . وهى فى مسيس الحاجة الى ذلك للصعوط التى يمارسها على نفسها ، او التى يمارس عليها اما السبب الاخير ، وهو الاكثر اهمية وترجيح ، فهو لكى اكون على مقربة من الاحداث ، التى تتصل بموضوع (ادى) ، بعد ان استهدت فرص الالتقاء مع والديها .

عاد (سام) يبحث موضوع اعراض (احام) عنهما ، واقفاله سكه الهاتف بوحه . وكان ذلك على مسمع من (نوار) ، وعلى الرغم من ان الحديث لم يكن موجه اليها ، الا انها قالت — ليس لنا أن نتدخل بشأته .. إنه حر فى ابتته .. ويكفى ما سبينا له من قصيدة فى الصحف ..

ليس من العدل أن نفرض رأيا عليه . لن إعرضه عنا ليس له إلا تصوير واحد ، هو أنه لا يرغب فى بحث شأن ابنته مع أحد فنظر (سام) إليها نظرة طويلة . وهى مرسحة من العصب

والاستهجان ، ولما كان حاله يقول : لو لم تخرب حكاية استه  
أراك . وحمل من تصرفك امورا لا تنمى الى واقع ليس  
الأمر على .

ولكنه قال بلسانه قولا اخر :

ولم احبر به بحر موضوع ( ادى ) ؟ اليس لكى يعر صبه  
على المخصبين بمنزل هذه الاشياء ؟ ثم اما لم يفصح بالصحة .  
انه من فعل هذا .. اما لماذا ينكر ويتهما بفعل ذلك بدلا منه .  
فهذا الشئ فى نفسه ، لا يعرفه بحر . فعليه لا يريد ان يذكر ان  
من اكتشف الأمر قبله .. أو شيئا اخر لا تعلمه .

فقال ( بواز ) .. بنفس التبرد

— على أية حال فهو حر فى ابنته .

فرد ( سام ) بحزم :

— كلا عندما تفصل الامور بقسوة تمور على المجموع ،  
تبقى حرية الفرد ، خدمة لهذه القادة . انى سوف نعم .. ليس  
من المستحسن ان نحقق . يجب ان يعلم بحالته العالم اجمع  
ثم لا ادري لماذا انت مصرة على اعتبار انى من رواد الصحف  
باحبار الطلبة ؟ لا ادري لماذا هذه الاصرار . اهو لمجرد  
مناصبه ؟ ام لاعتبارك حقا بذلك ؟ تطرب اليه بطرة شك  
عائيه ، وكدها تكون ان افواك منافسة لافعالك ، ثم ابهرت تقول  
— انت من رواد الصحف باحبار الطلبة . لا يحدثك الانكار  
بعد من اصدق غير هذا . وما انت فعلت ذلك ، فانت مومن  
بما ذكرته من حكاية الطلبة .

فقال مر اوغا :

لبنى سبب اباه بالاتصال بالصحف . لكن لاتهامك اساس

من الصحة ، ولكنى سوف أسبقه فى أمر اخر ثم انه لم يراودنى  
شك بما روتة الطفلة لك ، لماذا تحاولين إثبات عكس ذلك ؟  
فقال كمن لمسكت عليه هدفا :

اذن لماذا تعيب على تمسكى بطرائقه ؟ ..

اسقط بيد ( سام ) .. لقد خشى ان هو أعاد عليها نفس ما كان  
يقوله ان تحدث نفس ردود الفعل لديها . لذا فقد قلب موضوع  
الحديث راسا على عقب ، كان لم يثر اسدحه ذلك النساو . فقد  
قال :

— ماقوم بما يلزم لمثل هذا الشأن ..

وفهمت هى ما يرمى اليه ، فقالت :

— لا اوافق ..

وحاب مسعى ( سام ) ، فى نصب الاحتكاك بها . ان قال  
بتمسك وحدة على الرغم منه :

— لم اطلب إذنا بالموافقة من أحد .

ثم شعر بالخطأ من جراء قسوة رده . فعاد يتنسم لروحته  
متلطف . ولكن ( بواز ) تطرب اليه بهذوء وتصميم . وشددت  
اعصابى توقعا للاعصر . غير انى سمعته تتكلم بصوت يفارب  
الخفوت ، لشدة هدونه :

— ( سام ) .. على الرغم من شدة إعزازى لك .. إلا انى  
مضطرة الى ان احبرك بان الكثير من تصرفاتك بعور ف  
يدعوني إلى الإعجاب بها .

نظر إليها ( سام ) ، نفس النظرة السابقة ، إلا أنه لم ينبس  
لقد كان متوقعا ما وراء هذه المقدمة القصيرة .. إنها سوف  
تطلب الطلاق . لقد توت عليها الفرصة . بأن اكب على اوراقه  
يدرسها ، وتركها تنتظر إليه متحيزة . وبما بها لا بد بهجوم .

بناء على التزامها بالمفاهيم الجديدة ، التي حددتها لنفسها ، لذا فهي لم تصف إلى ما قالت شيئا .. ثم لم تلبث ، أن غادرت الغرفة دون غضب . لقد تعلمت أن تسيطر على انفعالاتها ، فلا تصرخ ، ولا تحتد .. ولكنها تطلب ما تريد في عزم وتصميم واصرار ، ولعلها الآن بحظ للانفصال عن زوجها ، لانه يقوم بصرفات غير دقيقة وقد المفسد الحساس الى احدى صغيره . وعادت إلي تحمل صينية الشاي ، لتقدمه لي ، وإلى زوجها .. دون أن يلوح علي محيد ، أي أثر لما فات .

\*\*\*

اعتكف في المنزل ليومين اثنين ، امر وعكبه صحبة جفيفة المدي ، كات والادي جلايا يبلغ في العاية بي ، فتقدم لي المشروبات الساخنة ، وعصير الليمون المحلي ، للتخفيف من نزلة البرد في صدري . لقد كان الوقت شتاء شديد البرودة . غير ان الاحداث لم تترك لي ، قد اتصل بي ( سم ) هاتك ، ليقول لي :

— هل لك بزيارة لنا هذا المساء ؟.

قلت :

خيروا ؟.

عساء ان يكون خيرا .. في الحقيقة لست أدري ، إن كان سيأتي من ورائه خير ، أم شر .. إني أريد أن أطرح موضوع ( ادي ) هذا المساء ، أمام ( نواز ) .. وأريد أن يكون ذلك بحضورك . وبصمام الامر لطيف ما ف يزار من عزاء كالعادة بك ..

وصحك .. فقلت :

— ماذا حدث من جديد ؟

فقال :

— لقد أقام ذلك المجنون قضية تشهير علي ( نواز ) ..

فوعته بالحضور بكل تأكيد .. وأخذ قلبي في الوجيب .. ليس خوفا علي ( نواز ) ، ولا غضبا من ( أحام ) .. وإنما لأن امر ( ادي ) ، احدث حديثا . لقد اقترب من بهينه سينكشف لجميع اسرار بصورة جديدة ، وقد مهد به عن طريق الصحافة . وما يستع بك من صدق لدى الرأى العام المحلي ، والعامي . وما هي الآراء والأحاديث ، التي سوف تثار ، وتتصارب ، أو تخلو حول الموضوع من الصحافة . وبكامل صداه يرس في أذني ..

إن كل من علي الارض سيعوم قامه لهذا الامر العريب ، ومن تفعد ، الا بعد فترة طويلة ، بعد ان تعرف جفيفة واعد هذه المظاهر العريية ، واشادة عن مألوف حيث كل هذه التطورات والأفكار ، ملأني تشوقا وسوقا إلى الأيام القادمة . وحملتني احمد لـ ( أحام ) حلوته المنسبعة ، في إقامة هذه القضية في التشهير .

وفي المساء ، قالت ( نواز ) لروحها مسالمة . وكس وقع الخير عليها كوقع الصاعقة :

هل حق أقام قصبة جسدية علي " يطالسي بتكذيب نفسي ، وبيع يعوبص ملى كبير " لمداد " ماذا فعلت بهم . هل اب حقا ارتكبت التشهير بهما ؟.

فقال ( سم ) بحد ، محاولا استحييف من وقع الخبر علي روحته بالاستهانة بما يريد ان يخبرها به .

لقد أحسن (أحام) صنعا باتخاذ هذه الخطوة .. سوف يشد  
الإنهء أكثر على غربية أمر إنسته . أم مسألة التعويض العالي ،  
ففي وسعنا التملص من دفعه ، بعد دفع الاتهام ، بآليات الحالة ،  
التي عليها الطفلة . لقد فهمت الآن لماذا مهد بالشعر بالصيف  
ثم استطرد يتردد .. وكان لديه ما يريد التصريح به .. قال :

— غير أنه لم يبق بهذه القضية دور سبب أنه مغبط لأننى  
سبقته الى عرض موضوع إنسته ، كان يريد أن يكون هو البادئ  
بكل شيء ، لقد أخذ من نظام تلك الطلب أربعة له أننى  
أعطيته مرر ، لاتحاد خطوبه تلك . لقد تقدمت بطالب الى مركز  
الأبحاث العلمية ، وقدمت معه صورته ، من كافة الأوراق ، التى  
أمنها الطفلة . ومذكره تشرح كافة الملابس ، وفورا تقرر  
تشكيل لجنة لدراسة الجلبه ، وقد بحث فى طلب ( ادى )  
ووالديها .. ولكن .. أتدريين ماذا فعلا داخل اللجنة ؟ ..

فقاطعت ( نواز ) بحدّة :

قل هذا ادس . قل أنك الذى دفع بهما الى إقامة هذه الشكاية  
صدى . كيف تفعل هذا بى ، دون علمى ، ودون أن تأخذ رأيي ؟  
السبب صانحة الشان " الست صاحبه الاكتشاف " . اليسف هذه  
سرقة ب رحل العيون ؟ كيف بأحد أوراقي ، وما كتب بحظ  
يدى ، دون إذن منى ؟

فقال باعتذار ، متسائلا :

— هل لو فعلت ذلك ، كنت توافيبنى ؟ لو أبى طلبت منك تلك  
الأوراق أكنت تعطينيها بى ؟ ثم هل هذا مهم الآن . ليس الاحذر  
بأن تعرفى ماذا فعل ( أحام ) وروحه وإنسته داخل اللجنة ؟

قالت ، وهى لا تزال على ما هى عليه من الحدة والتهيز  
للعراك :

ماذا فعلا ؟ .. ومع ذلك لا يهمنى ما يفعلانه .

فقال ( سام ) :

— أتذكر كل شيء .. واتهمك بصورة خاصة بالغيرة من  
إنستهما . لا بل باختلال العقل واتهمى بالسداحة وقلة التروى  
وعندما عرضت إنستهم على إنسته ، كنت اعنى طفلة ربه  
عياى . أتصدقين ؟ فقد نظاشرت بعدم أفهم ، لكل سؤال يجرح  
عليها ، مهما كان بسيط ، مناسب لمن كان فى مثل سنها . كنت  
طفلة متخلفة عن عمرها بمراحل . مع ذلك على أنها فعلا ، كنت  
ذكرت . ولو لم أرها قبل ذلك لصدفت ، أنها طفلة غيبه  
فعلت ببعيد :

— وهل كنت تشك فى ذلك ؟ ..

فقال مهالدا :

— اندا . ولا لما كنت قدمت على هذه الخطوة . وإنما هذا  
دليل جديد ، حتى أمام والديها . ان لم تكن احبرتهم بحبرها  
ان اتحاذهم هذه الحجة غير المرومة ، سوف يعرضهما للذم  
فيما بعد ..

وتدخلت فى الحديث ، لأزيل بعض من التوتر ، كما هو الهدف  
من حضورى .

هل تظن ب سيد ( سم ) . أنها صارحت والذيه بحقيقتهم ،  
وهما شجعدها على ذلك الإنكر ، أو أنها هى التى قدمت بهذا

التصرف من تلقاء نفسها خوفا عليهما ؟

فقال :

— ومن أين لي أن أعلم ؟ لو كنا على شيء من الذكاء ، لما احتاجا إلى مثل هذه المؤشرات ، فلابد لهما من أن يكتسبا الحقيقة من مرافقة سلوك ابنتهما ، ومن تمثيلها لدور الفتاة المتحللة . مع ما يعرفان عنه من حدة الذكاء . حتى وإن انكرت الحقيقة أمامهما .. فالحصة لها العذر ، في عدم قدرتها على اكتشاف امر الفتاة . لأنها لا تعرف مقدار الذكاء الذي تتمتع به هذه الطفلة . بيد أن والديها يعرفان ذلك بصورة جيدة .. ثم لا يستعد أن يكونا أوصيائهما بأفعاء أمرها . فكما رأيت هما على جانب كبير من سطحية الفكر .. فلم يريا من أوجه المسألة ، إلا الوجه الذي يهمهما . كون ابنتهما تختلف عن بقية خلق الله على هذه الأرض . ويدعو أن اشعل ( سوار ) ، بهذه المسألة الجديدة ، تغلب على استيائهما ، لسرقة الأوراق فعادت تسأل :

— والأوراق التي دوت بها كل شيء . ألا تثبت شيئا ؟ ..

فخرج ( سام ) بتساؤلها . وقال موحها جل اهتمامه إليها . زافا بقية الخبر :

— لا اظن أنها ذات فائدة كبيرة في القضية ، التي سوف تنظر قريبا . لقد جاء الإحطار إلى مكتبي اليوم يحدد موعد الجلسة لأنها ستعقد بعد أسبوع واحد من الآن . وطالما أن تلك الأوراق لم تعُد الإثبات اللازم في المركز العلمي . فنهى لن تكيد أمام الهيئة القضائية أيضا . بسبب أنها كلها مدونة بخط يدك ، وليس بيد الصغيرة ، حتى الأوراق التي تحوى احتضار اللغات القديمة ، من الصينية ، واللاتينية ، فنها لا تملك دليل إثبات على الرغم من كونك لا تعرفين تلك اللغات . لقد قيل في المركز العلمي ،

إن هذا ليم يستعص على ( نواز ) أن تمتسخه من الكتب القديمة . وقد طلب ( احام ) تكريرا برأى اللجنة في المركز العلمي لبقائه في القضية . هذا ما سمعته من أحد الأعضاء هناك .. وقد ردد بما طلب . أه لو أنك جعلتها تكتب ، ما ذكرته بخط يدها . حتى ولو جردا صيلا مما قالته تلك الفتاة المكرة أو لو قم بتسجيل أحاديثها دون علم منها ، لما كان في ميسورها إنكار شيء ..

فألت ( نواز ) ، بأمية مشاكل القضية المثارة ضدها :

— ليس من الممكن فعل مثل هذه الأشياء معها ، فالفتاة حذرة جدا ، لو أنها استرأبت بى شيء ، فكانت تصرح مطلقا . لقد كانت غائبتها الترويج عن ذات نفسها فحسب . لقد كانت تشعر بأنها في عرلة فكرية ونفسية ، عن كل ما يحيط بها فلم تكد تصدق أنها وجدت من يفهما ، وهي نفس الوقت تصور سرها ، فلا يحير والديها به . ولكن باللعار ، لقد حدثتها . وبألت أنى عندما حدثتها عرفت كيف اكتشفها . ومع ذلك فلى العذر . لم أكن أعلم أن الأحداث سوف تأخذ هذا المحرى . لقد كنت أظن أن العبوة الوحيدة لعدم بصريخ الفتاة ، هي مجرد خشيتها على والديها من هول المفعة فحسب ، هذا هو الحال . من كان يدرى أن لو الديرار ابن محالف . لقد كنا بظن انهما بمجرد أن يعلم بالأمر فانهم سيقيمون باقناعهم للأوصاح عن نفسها . ثم تلك الحدة اللقيطة ، لقد أفسدت الأمر .. لم يفلح الى أن الأمور ستتطور بشكل معابر لما قريبا . والا لم تجربا الحيلة عن إيجاد وسيلة لتسجيل أحاديثها المطولة . لو أنك تأبئت فقط .. لقد نسرت

قطاعاتها ( سام ) :

— لقد ذكرت بنفسك الآن .. أننا لم يكن نتوقع أن الأمور ،  
سوف تأخذ هذا المجرى .. ومع ذلك فأنت المصيب الحقيقي في  
معجبي ، بالتخاذ أي خطوة من الخطوات .

فأنت ، باندهاش .. أنا ؟ ..

لقد تكهنت ، بما يرمى إليه ( سام ) ، بقوله ذلك لها .. لذا فقد  
أسرعت إلى هذا الموقف . فكل ما طرأ على بالي ، دون تحديث  
— وكيف كانت أسئلة اللجنة للقاء ؟

و فرح ( سام ) بالفلسه المرميه ، وثقاف السؤال . ولكنه اهم م  
جاء من حديث ، واحد بسبب في جميع الاحراء التي احدثت ،  
والاسئلة التي طرحت ، وما دار من مناقشات داخل اللجنة  
وخارجها .

وعذب ( نواز ) الى الحديث ، وكبها سكرت ، بعنة مهمة  
يجب عدم إغفالها ، فقالت :

— كل هذا لا يهم المهم فعلا الا يكون في ماعنده اساءة  
لوالديها .

فقال ( سام ) عاتبا :

انطرى الى اين انحه محور تفكيرك انهم اللذان اساء  
اليها بعد رفعهم قضية لتسفير هـ وابهر الفرصه ، فاستطرد  
ليؤكد براعته مما نشر في الصحف .. فقال :

— «علمين لو لم اسبقه الى مركز اللجنة العلمية بسفلى هو  
اليها ، ليعرض اينته ، هذا ما قيل ، وما سمعته ، وذلك لكى  
يحصل على ذلك التقرير لخدمه دليل على اهم الهيئه القصدية  
لقد كان يقتضى الدريعه ، للاستوفاء مثلا .. قسم الاحسن  
بصحف ، ثم يحضر ذلك التقرير من المركز العلمى ، برأيهم عن

فأنت ، بعد أن اوصياها بالتظاهر بالعباء .. وبعدها اقاما هذه  
التشكوى .. كل هذا انتقاما منك ؟ ..

أنظن أن ( نواز ) لم تصدقه ، بخصوص من روى الصحف  
بأخبار الفتاة الصغيره . ولذا فقد تجاهلت الرأى على هذا الحديث ،  
وقالت ، وكبها لم تستمع إليه :

— يا الهى لم يكن هذا القصد ابدا لا بأس ، يا الله يعلم ،  
ان هذا لم يكن مرمى اليه . وكما بقل ، فإن لاعلم بالياد  
فقال ( سام ) بنفاذ صبر :

— الله يعلم ولكن الهيئه القضايه لا تعلم ابدا لم يقدم به  
الاثباتات ابلازمه على صدور ما تدعيه القضاة ، بيد ان المشكل ،  
كيف يتسنى لك ذلك ، والفتاة سطاها بأقل من مسنوى الذكاء  
العادى ؟ ..

فقالت ( نواز ) :

— ان كيف كنت تقول منذ لحظة ، ذلك لن تدفع استعويض  
الذى يطالبن به . وانك سوف تتعطب عليهم بالحق .. اين هو  
الحق فيما فعلت ؟ .. حنف سوف يحشمك هذا مبلغ طاسه لادفع  
ذلك لتعويض ، ورد عذر المرأة المتوفاه ان هذه الحسارة  
التي سوف يصبى بها ، ليست الا عيب لك على ما يجب يدلك  
بحقها ، من التشهير بالصحف ، وسرقة الأوراق ..

ونشب العراك ، وقامت القيامة بينهما .. ولم استطع فضله ،  
وعودة الهدوء ، إلا بعد جهد ، قيل عودتى إلى المنزل بقليل .

\*\*\*

علمت فيما بعد ، ان ( سام ) أجرى عدة اتصالات مع ( احمد )  
عن طريق الممثل القانونى للأحياء ، ليست له عر الدعوى

المقامة صد ( نوار ) .. بيد أن ( احام ) اشترط للحصول على هذا النزل ان تكتب ( نوار ) اعتراف حبيب سيرا به نفسه بكتب ، فيما ادعته ، من امر الله ، وكذلك تكتب نفسها فيما ادعته على أصل ونسب حدة الطغمة الميوشة . وان هذا التكتاب يسر في الصحف ، وفي نفس المكان الذي شرب به تلك الآساء عن حالة الطفلة .

بيد ان ( سام ) ، كان أكثر حذرا ، ودراية ، والمنا ، بطبيعة القصب القابويه ، فلم يحفل عليه العادة ، التي به يكون من وراء هذا الطلب ، الذي لو اسحب له ، فانه سيكون ليل االه لروحته ، لأمرها به ، فصلا عما فيه من مهابة لهم ، والتي زوجته بانذار لكبيها لنفسه على الملا . وانك ليه ان ( احام ) ، يريد المزيد من ايلة الاتهام ، التي تصبى الحوى على ( نوار ) ، ولذا فقد قرر ان يحوجس المعترك القصصى ، مذاهب عن روحه ، بما يملك من ايلة باهنة

اما ( نوار ) من هذا الطلب الجديد من ( احام ) ، فانه - في رايه - يتعرض والمبادئ التي تلتزم به . وهذا فقد رفضت رفضا باتا ، ان تصطحب بتكديب نفسها ، فتدعى انها تكتب على الطفلة ، بكل عذر ، واصرار صلب ، قال ، وهي تعلن رفضها أيضا :

- انها تفصل ان تب ليلها مطمومة ، على ان تكون صالحة مهم كلها الأمر .

أبلح ( سام ) غريمه ، بموقف زوجته الراض ، شارحا له وجهه نظرهما في هذا الاعتبار ميت له رايها انقلب لموقف المتعصب . ومنسب اسفه لتسرع به عرض حاله ( ان ) على المجمع

المجمع العلمي ، لظنه ان ( احام ) من نوع بالانباء للصحف غير ان ( احام ) لم يصدق شيئا من ذلك الذي ابذاه ( سام ) ، واعتبر هذا الرقض منهما ثغنا في موقفهما ، وأن اصرار ( نوار ) على عدم الاعتراف بخطئها ، ما هو الا نكاية به ( سلو ) ، وان انك ( سم ) عمليه الاتصال بالصحف ، ما هو الا تقدم في العناد منه ، مما جعله يصير على موقفه ، ويمضى قدام في الاجراء القصصى ، على الرغم من تكرار الرجاء تلو الرجاء ، الذي قدمه ( سام ) ، ليصرف النظر عن تلك الشكاية .

اتصل ( سام ) من مقر عمله ، وعندما اجبته على الهاتف . قال :

١- اأحببت مشاهدة اخر المهزلة التي اشتركت بتمثيلها فما عليك سور الحصور الى دار القصب ، في الساعه الثامنة والنصف من صباح يوم الاثنين القادم .

فقلت له :

- ما الأمر ؟ ..

قال :

- سوف سحر في السكينة للمقدمة حسد ( نوار ) من قبل ( احام ) وروحته ، فصبب لتسهر تلك ، دلاعا ، على ايدي ، يتيسر به واسبق لآخر من اسكينة ، وهو الهم سيبهم ، وهو اعادة الاعتبار إلى الجدة المتوفاة ، باعتبار نسبها إلى ذويها

فقلت له علي الفور :

- وماذا انت فاعل ؟

فقال :

- لا شيء أكيد .. كل الذي أرجو ، ان .. .. .



محسب . قد تنقد ( نواز ) من حكم محقق .. فكما تعلم ليس لدينا أدلة اثبات دامغة تتحصى شكايتهما .. خاصة بعد انكار الطفلة فعانت

.. حسنا .. وما هي الخدمة المطلوبة متى ؟

قال :

— ان نقوم بزيارة خاصة للسيدة ( املا ) فهي اخر امل لنا ونحاول بكل جهدك اقناعها بالشهادة . لقد احترت انت بالذات ، لبعثك عن الموضوع . نعل المرأة العجور نسمح بك بمقابلته هذا أولا .. وثانيا لقدرتك على إظهار مواطن الحجج .

فقاطعتها شاكرًا ، واسترسل هو :

ان ( نواز ) مضطربة تمامًا وتخشى زيارة العجور ، لنلا نستمع الى نوم منها .. لذا حتم فهي لا تنفع لاقناعها ، لو انها هي التي اضطلعت بالزيارة المطلوبة ، بالإضافة الى ان العجور قد لا تسمح لها بتلك المواجهة . لقد رفضت العجور استقبالها هل ترونها هذا المساء ، وتطلبها للشهادة ؟ ليس المطلوب منها سوى ان تروي الوقائع ، لما دار بينهما وبين ( نواز ) من حديث ، منذ ثمانية شهور . انى وقائع زيارة ( نواز ) لها ، وحصولها على المعلومات منها حول موند حدة ( ادنى ) المدعوة ( اسور )

ام أنا فقد بعثت محاولاتي بالفشل الذريع . انها ترفض رفضًا قاطعًا ، واستمرار مجرّد رويتهن . اعتقد ان لذبها علم بالموضوع اياه . اما انت ، ربما لا تعرف اية صلة تربطك بالأمر ، كما انها قد لا تعرف صلة القرابة ، التي تربطك بـ ( نواز ) ، فقد نسمح لك بمقابلتها . لا داعى الى ان اوصيك بالاستماتة للحصول على هذه الشهادة .

قلت له مؤكدا :

— سأبذل قصارى جهدى .. انت تعلم مقدار المعرفة التي أكتنها لـ ( نواز ) ، وسوف أقوم بهذه الزيارة في هذا المساء .. لو انك فحسب ، لم تتسرع في عرض المسألة على المركز العلمي .. أما سر الفد في الصحف فمقدور عليه . اد لا يوجد مبير هن على انك وراء منشور . على فكرة ان الصحافة تنشر هذه الأسم ، وبشكل منسلسل ، وصف الحياة على الكوكب ( سيم ) ، فهل انت من زودهم بنسخ من تلك الحكاية ؟ .. فرد بلهجة صادقة :

صديقي : احى ( نور ) . لم اقم للصحافة شيئا لا الا ، ولا قبل ذلك ، لا يكن مثل ( نواز ) لا تريد ان تصدق شيئا من ذلك . خصوصًا الا ، لا يفعل ان اريد الطين بلة ، بعد اقامة هذه الشكينة . انى اعلم من الذى قدم الاحبار للصحف في المرة الأولى ..

فقاطعتها .

— ( احام ) .. كما ذكرت لى سابقا ؟ ..

فقال :

— مع الامر . سوف نبحث ذلك بعد الانتهاء من هذه المسألة . اما الا ، ربما يكون الصحافة استغف معلوماتهن من المركز العلمي . واصل ان ذلك المجمع يصمم داخله من لا ييجل بمثل هذه المعلومات المؤثرة . اما من جهة كبرى نسرعت بعرض الفد على المكر العلمي . فنى لم اكن حكما بشرعى ، ولكنى اريد ان سيقه ، او اصحه امم الامر الواقع ، لطنى انه من قام بشر الحكاية بالصحف ، على اية حال فإ . اعتقد اننا معى فى ر

مر عرب كهذا لا صلاح السكوت عنه من مجرد الامتناع عن  
عرضه على مختصين بذلك بعد حروبة بحق الجانب العلمي  
ومسفير البشرية . ولست انا الا على سرى من تصرفات  
الامر من اوجه اخرى . مما اصبحت في مسوؤلية الوصول الى  
الاسباب المحلولة ، قبل ان افهم كيف العرجى . ولشرب يوحى الى  
الآن ، انى لم اقدر بصورة دقيقة ، مدى العناد والصلف الذى هما  
عليه ، ان ( احام ) ، وزوجته من اصلف الناس ، واكثرهم لؤما .  
فقلت معتذرا عنهما :

— لا تلهمهم هكذا .. قد يتمتعان بقصر النظر ، وضيق الأفق  
السياسي كهذا . ولكن قد يكون لهم فى الامر وجهه خطر اخرى  
ولكن من أية زاوية كان يمكن تدبير الامر كما تقول ؟  
— أية وجهة نظر ضيقة هذه .. لست أدري على وجه الدقة ..  
بعد ابنى بدم لايت لم نزيث . فقد وجد محررا مدمورا ان يرح  
بانفسنا فى هذا المازق .

فقلت له ، معطيا مؤشرا بانهاء المكالمة الهاتفية :  
— على كل سوف احبرك بالنتيجة غذا ..  
فشكرنى .. واقل السكته .

وسبق صبية تلك الصباح ارب مائة العجوز فى دغنى قلب  
مفسى ، بانى سوف احسن الموضوع ، واخرجه مستمرا .. لان  
الوقت ضيق ، لا يحتمل المماطلة ، وجسم التئض ، ولو انها  
وحيد لوم ابى ( بوار ) ، فسوف اساعده على ذلك . وكبل به  
الكيل مرتين .. بيد انى سوف انصرها بانه من واجبا كائنات  
اثقب ، الا بكم شهادة بحق . وسأقول به ان الامر انكشف .  
وبين المستور ، وأن كتمانته لم يعد ذا جدوى لأحد ، وأنه من

واحد بعد ان رفع انصاع عن ( بوار ) ، بالاصطفاء اليه ما سوف  
يسف عن هذه تمتحصلها البشرية ، لمعرفةا عن هذه الظاهرة  
بذلك .

كنت اعلم انه على الرغم ، من تقدم سن العجوز ، الا انها على  
ما هي عليه من صفاء الالهم ، وتركيز الذاكرة .. وان شهادتها  
دون شك سوف ترفع عن ( بوار ) ، ادعاء التشهير بجدة الطغله  
وتوبها ، على اقل تقدير ، ان لم تثبت حالة الصغيرة بصورة  
قاضية .

لم يكن فى مقدورى متابعة عملى ، لتشتت ذهنى ، فانصرفت  
مبكرا ، ولم استمع يوم فريدى . نفس الاسباب وسدحت بصداء  
يتقدم ، حتى ارتدبت ثيابى ، وخرجت على عجل ، وطهرت برب  
المنزل الكبير .

لقد كان من لافهم . وبكده كان من على مكان سويته من  
محررا .. بل بصدده مدهسة وفحاسة ، وحرفه حذرة  
وابوابه . وكان ذا سور عال ، وباب عريض صقيل مقفل ،  
لايبس من خلاله أى ثقب لشدة تماسك الولحه وجودتها  
صحت به حذرة شدة . وقابل الى برفه الصديق الفهمه  
الضخمة ، على الرغم من قدم اثائها ومجاهده .

وحسب معرفتى المسبقة .. فانه لم يكن أحد فى المنزل ، سوى  
المرأة العجوز ، والخادم الكثر .. وعجبت فى نفسى من المنزل  
فى فخامته ، ووجاهته ، كيف يتسنى لمالكته العجوز ادارته ، مع  
هذا الحشد من الخدم . تساءلت . ان كان يمكنى مقابلة السيدة  
( املا ) فتساءلت الخادمة بدورها . عن اكون ؟  
فاعطيتها اسمى .. فعادت بعد الحظية .

للجلوس ، لا تنقل فحامة عن غرفة الصالون .. تنصدها امرأة عجوز ، تجلس على أريكة واسعة ، تحيط بها الحشايا .  
قدمت لها نفسي ، فمدت لي يدها المعروقة معلقة ، وهي تنقسم عن طغم اسنر باصع انصص ، لا تناسب حيوانه مع اوجه المغضين .

فأعدت على مسمعها ذكر اسمي .. واصعب عليه اني فريخ لـ ( نواز ) ، فقطبت السيدة ( امد ) حبيبها وانكشبت اسريرها ، بعد انبساط ، لكنائها نذمت على اسفاني

نذمت بدوي على تلك المحمودة السريعة ، فدر ان يسريخ المرأة اني وعودي ، بيد اني كنت ايب على نفسي الدحول مباشرة إلى لب الموضوع ، دون لف أو دوران .

فذكرت لها عرصتي من الزيادة . ونصرت به الصرير الذي سيقع لا محالة على ( نواز ) لو حصب عنها شهاده الحق . ونصرت به يصب بالفسده التي ستحبسها البسريه من معرفه حله ( ادي )

اسهبت في شرح الموضوع . واستعملت كل براعتي لإقناع العجوز . ولم اذكر وسع في اكسيف عن القيمة التي ستحتي من وراء الشهادة ، وهي لا عسو كونها سيده حق . ولم يطلب أكثر من ذلك ، أطوقت العجوز لحظة تفكر .. ثم قالت :

الم تفكر ( نواز ) . بصرير الذي وقع عني ( سلو ) وروجهما وابنتهما ، من جراء ذلك التشهير بهما على هذه الصورة ؟.. كيف تريد مني ان اضع صررا ، يجلب صررا اخر على اناس اخرين .. ثم ان ( نواز ) ، هي البادنة ، وهي التي جنت على نفسها .

فعلت

— تأكدتي يا سيدتي ، ان ( نواز ) لم ترم إلى إيقاع الصرر بهما ..

ولم تذكر طبيعة مولد المدعوة ( اسور ) ، لاحد سوى لـ ( سلو ) وقد جرى ذلك في معرض الحديث عن اليرهان المطلوب ، للتكليل وإثبات حالة الطلعة ( ادي ) ..

فأقلت للعجوز في محاجة :

— ألم ينشر ذلك في الصحف ؟

وعندما أجبت بالإيجاب .. قالت

— ليس هذا هو التشهير بعينه ؟

فعلت مذاقعا :

لقد جاء ذكره امامي كبر من لحاله الصغيرة ( ادي )

ليس غير ، هذا هو السب . اما النشر في الصحف ، فان ( نواز ) ليس لها يد فيه ، وهي براء منه . انها لم تقم بذلك اطلاقا

ولا ساعدت في فعله ، وهي حتى لا تعلم بصورة اكثرة ، من الذي اصطلح سلك . انها فقط تستعرب في ان من نشر تلك الأنباء بالصحف ليس الا زوجها . وندا ، ومن اجل ذلك فهي في مشاحنات متصلة معه بسبب ذلك .

ارجو انك يا سيدتي ، ان تستخدمي الحكمة في قرارك ، بتقديم هذه الشهادة ، او رفضها ، كما هو مشهود لك . ولا بأحدك في قول الحق لومة لائم . واطبقك تحميمين يا سيدتي ، ان السكوت عن معرفه الحالة العربية للفتاة الصغيرة ، فيه ضرر للانسانية جمعاء . وانت تعلمين ان ( نواز ) ، عندما استدرجناك للكلام عن مولد ( اسور ) تلك ، كنت تعرف ذلك مسبقا ، اجل تعرف مسبقا طبيعة مولد تلك السيدة ، وقد سمعتها من فم ( ادي ) نفسها .

وانما اردت البرهنة لنفسها عن مدى صدق الطلعة في الحكبة التي نرونها ، ولم تكن نعدو الحقيقة بعيدا . لان ( اسور ) ، هي ( ادي ) الان .

فألت العجوز

إن ما تكلمه حق ياسيدى . لقد أخبرتنى (موار) بطبيعة  
موس (سور) . قبل أن أحده . - وبكى لولده يكر فى  
ميسورى فهمه ، كيف تكون (اسور) ، هى (ادى) الآن ..  
هذا ما عجز ذهنى المكود عن فهمه .

فقلت لنفسى هذه شهادة حق ، على ماذكرته (نوار) . وطرات  
فى فكري دلفة ، سعى عر سعى على نهش السبد العجوز ،  
من حالة (ادى) .. فقلت متسانلا

- هل غيرك يعلم عن حقيقة مولد (اسوز) من الأحياء ؟

فألت :

- أبدا .. أبدا .. كل من كان يعرف هذا السر ، قد مات معه ،  
بما لا يقل عن عشرة ، أو خمس عشرة سنة مضت .

فقلت للدلالة على تصديق (نوار) ، فيما ذكرته الطفلة :

- حسن ياسيدتى ، من هنا ترين أن (نوار) ، لم تعد الحقيقة  
فى حديثها عن (ادى) .

فكرت العجوز مرة أخرى .. وقالت :

- إنه لأمر غريب فعلا .. إن لم تكن (اسوز) أخبرت

(نوار) بحقيقة مولده ، كما ذكرت (نوار) فى حديثها لى

فألت موصحا :

- إن هذا الأمر فيه من الاستحالة ، أكثر مما فيه من إمكانية

الدوافع ، والاستحالة لى من يعرف فى الزمر . - ليم عدا

فى فترة منية مصاد ، لعدم كسب (سوز) امرأة كبره ،

كسب (نوار) لادال طفله ، لا يعين لى بنى المراد تكبيرة .

الصلة الصغيرة . التى لا تحذو كوع لى من بنى (سوز)

أبتك ، بسر كهذا .. اد لا شىء مشترك بين المرأة والطفلة ،  
لن تمة تغارب فى السر ، أو الصوج العقلى ، يجعل المرأة  
(اسوز) تتحلى عن حذرها ، وتكشف ما كان مخبوءا ، للطفلة  
(نوار) ، فتقول لها عن سر مولدها ، لمجرد أنها صديقة لطفلتها  
(سلو) .. ليس من سبب يدعو الى ذلك ، من عوامل الإرث ،  
أو غيره .. وحتى لو كان ذلك فى الأجدر أن تحبرك أنت ،  
وأنت أخت لأمتها التى ربته ، ومطلة على أسرارها

وعنده كس (نوار) .. ولى حى لادال حى  
(اسوز) قد توفيت منذ فترة طويلة ، وثمة أمر آخر ، فلو أن  
ذلك حدث جدا فسر من العجوز بعد أن يحفظ طفله فى  
عمر (نوار) مثلا ، بل سر مدد عوقب الفتاة ، ولى  
تكون لى من صغولها . بل لادال حى ، لى من حى صغولها  
(سلو) وكه هو لى عدا ، فى (سلو) لم يعرف ذلك  
السر .. إلا الآن .

فألت الميدة (املد) :

- كلا .. وايم الحق .. كلا .. لأعرف أن (سلو) تعلم عن

سر مولده اطفال . ولا صبه حديث قبل الآن . بها تعيش

حسة من منى مر لى معرفة بهذا الموضوع . فل لى تتحدث

الصحافة به ويتحدث الجميع .

فألت :

- ومن يعلم بالأمر غيرك فى ذلك الوقت ؟

فألت :

- المرأة البوية بغيره ، التى عرفت على الطفلة (سوز)

وقد توفيت بعد ذلك الحدث بأربعة أشهر .

توجد بعد . وكذلك ( سلو ) . لأن ( اسور ) لا تزال في الرابعة ..  
وبتأني الثلاث ، وآخرهن توفيت قبل عشرة من الأعوام .. وهن  
قد تعددين طور الكهولة .. و ( نواز ) يعد لا تزال في السادسة  
عشرة بقرى ، ولا يعقد ان يحزن ( نواز ) بامر كهذا ، لغير ما  
هدف يرمين إليه ، أو فائدة تعود عليهن من ورائه .. وقطعا لا  
يوجد مثل تلك الهدف ، أو تلك الفسدة .. ثم اني واقفه من بتني  
تمام الثقة ، فبهن لم ييسر به حتى وهن في ميامهن ، اكراما  
بحالهن فهن كومت في كل ما عهد لهن به اني على كفة  
من ذلك ، وقد مرن ، وهن عذراوات ، وطيلة حياتهن كانت  
وجوههن ملصقات في وجهي .. اعرف كل ما ينمن به .  
فقلت :

— حسرت يسهذني هابت برهت على استنبالة ان تقوم  
( اسور ) بعملية كتمان سر كهذا لدى طفله في عمر استنها ( سلو )  
انذاك ، وتعهد اليها ببلاغ ( سلو ) بالسر . ولماذا لم تطلب منك  
بقل هذا الخبر الى صغيرتها ابدأ كبت بروم ذلك فعلا ؟  
فقلت العجوز يتسلم :  
— ان حديثك من هم السحبة ، مبطقي جدا ، ولكن ( نواز ) نفسها  
هي من ذكر ان ( اسور ) ، هي التي أخبرتها بالسر .  
فقلت :

— كم ذكرت لك ياسيدتي ، فهي مضطرة الى استنذارك في  
الحديث ، لتعرف مدى صدق ما تزويه ( أدى ) عن نفسها .  
ومم انها لا ترغب في فصيح سر الطفلة ، فلو استخدمت  
الملابس المستحدة ، فقلت ان ( اسور ) ، هي التي أخبرتها .  
وكانت ترمي إلى أن ( اسور ) ، هي نفسها ( أدى ) .. وكانت  
تري ذلك لا يتعارض مع الواقع ..

ولانت العجوز بالصمت .. فاستأنفت الحديث :

— ومن هنا نتوصل إلى أن ( نواز ) ، لم تسمع من ( اسور )  
بشأ مولده . كمان جميع العارفين به ، مانوا و ( نواز )  
لا تزال طفلة بعد . ان لا يعقد ان تكون سمعت بالخبر من اي  
مهم

فرت السيدة ( املا ) يتسلم ايضا :

— يبدو أن هذا صحيح .

فقلت ، وهذا يقود إلى الاستنتاج بان ( نواز ) سمعت بالخبر  
من ( أدى ) .. وهذا يؤكد روايتها عن حكاية الطفلة .

فقلت العجوز :

— هذا لمست على يقين منه يا بنيتي .. فإن كان هذا الذي تدعيه  
حقيقة .. فإنه لأمر هائل ..

فقلت بسرعة :

— هذا ما راياه نحن . لقد قدريا الغمية العليبة لهذه الظاهر  
فتساءلت :

— من اينم ؟ .. وهل كنت تعرف بهذا الأمر من قبل أن ينشر  
بالصحافة ؟

فقلت بصنق ، لكسب ثقها :

— أجل يا سيدتي .. كانت ( نواز ) في رعب وخوف  
متواصلين ، فلم تصق ان يكتم السر طويلا ، على الرغم من انها  
اعطت الامل لـ ( أدى ) بكتمه . لقد اسرت لى به من قبل  
حتى أن تخير زوجها .  
فقلت :

— وماذا يراد مني بهذا الشأن ؟



فقال مادحا ولمت على يقين ، فيما إذا كان حدا ، ام هاز لا :  
 انك سرع ، في امور المحاماة ، كما انك سرع في كل شيء .  
 ولكن المهم في رأيي يكمن في اثبات حادثة الضفلة لكم انوني الى  
 ان اراه يتحدث بذكريتها الرائعة عن الكوكب ( سيم ) وغيره ،  
 امام الهيئة القضائية

فصحكت مستعسا تحفيق اميبه في الوقت الحاضر على الاقل  
 وقلت :

— انه مطلب عسر — الا اذا هم افاد من وقع صدمه المفاجأة ،  
 وعدا الى تقييم الموقف ومن ثم يطوع عن عرض ابنتهم على  
 حفيبتها .

فبدت على وجهه سيم التفكير . وتناول فنجان القهوة المقفمة  
 به كانت هذه المفصلة قد نمت في مكتبي وبدا محررا وهو  
 يقول :

ما رايك ؟ لو قمت بزيارة سريعة لـ ( ادي ) ، دون علم دويها  
 واستعملت معها طر افك الخاصة في الإقناع . لا اشك لحظتي في  
 قوة منطقك ، وعلو جنتك .

فقلت بحزم :

— دعك من قوة معطلي . ان اصطلم بمثل هذه الزيارة مطلق  
 ليس من بحمسي ان اعرض نفسي لاحتمال الطرد ان ( احام )  
 وروجنه لهم من فحاحة العقل ، الحد الذي لا يبور عن معه عن  
 طردي . انهم لم يعرفوا لي تدخلتي بالحضور في اثناء ربرتي  
 لكم معهم في منزلهم . ثم لا تنس انهما يعرفان صلة قرابتي  
 مع ( نواز ) .. لقد شاهدت ما قالته ( سلو ) عنى آخر زيارة لك  
 لقد ظنيت انكما جنتما بي للشهادة على حالة ابنتهما .

فعل :

— انكر هذا .. واعرفه .. انما أردت فحص زيارة ( ادي )  
 مفردة . اني ان تحول رويها مفردة دون علم والديها . ثم ان  
 لديك ميورا من رسالة الدكتوراة .. المزمع تحضيرها .  
 فقلت صاحكا :

— أية رسالة هذه .. لقد تأخرت كثيرا عن البداية فيها .. ثم  
 كيف يتسنى لي ذلك ؟ من هذا مستحيل . لا تنس انها طفلة  
 نلزم والديها . انما وحاصه في مثل هذه الظروف بالنسبة لهم  
 ولن تكون رسالة الدكتوراة ، عذرا الى ، انهم سوف يقومون  
 بطردى حتما . أرجوك اعفنى من هذه المهمة ..

فصكت على مصص

على الرغم من قولي ذلك لـ ( سيم ) ، المشجع بالفحص ، الا  
 اني مع ذلك قمت بعدة محاولات لروية ( ادي ) مفردة . بيد  
 ان كل جهودي باءت بالفشل الفريع .

لقد قمت بدورات حول العزل ، فحمت عددا من المرات ، ثم  
 استكرسي الجلوس في صالون حلاقة الرجال ، لكونه قريبا منه ،  
 ومشرف على الخارج والداخل منه وابيه . وكنت اصطحب معي  
 صبيا من صبيان الاقارب ، او الحيوان ، منبرعا لحلاقة شعر  
 راسه . وكنت اطلب من الحلاق ان يجعل دوره الأخير . حتى  
 ادي به الامر في النهاية ، اني الاسترانية في سلوكي . لقد طس  
 اني انصب شاكى ، حول احدي الفتيا من يعض ذلك الحي ،  
 ولم يلبث سكه داك ان اطلق لسانه في ثثره لا نهاية لها بمناسبة  
 او بدونها ، واصفا لوعة الحب ، وعذاب العرام ، مع كل من  
 يدخل دكنة من الربان لاحرين . اني لم يفهم أي منهم المر مى





تسوقا وشوقا . لقد أدى ذلك من النظر الى السموات الفريسة  
مضى ، كانت أشبه بالادغال الشائكة ، لأنصاب المنعيراب السواء  
والشعراء ، التي كانت تكسوها يدو انه لم يحضر على بال اى  
منهم ، سوى انه سوف يعش حيوات اخرى مزبذة لا يعرفها ، بيد  
انها بكفى ، انها تحمل في طياتها الأمل والطمانينة ، بما تعطيه  
من العراء ، عن مفارقة هذه الحياة اللذيذة ، وما نزيله من  
الجنوم من اصمحلل بهانى لوحوده . وكانت تلوح على  
وجوههم تلك الذهشة البالعه . والاسنعراب الكامل . كيف  
عاشوا حيوات سبعة سواها ، وعلى اية صورة كانت حياتهم  
ولعل كل واحد منهم ، يحاول ان يكدهه ، لعله يندكر ، ولو  
بارقة من تلك الحياة المتسنة .

وعندما سكنت ( نوار ) ، وبهتص ( سام ) يتزافع دفاعا عنها ،  
استعاد بعض الحضور اذهنهم المشتتة ، فقامت مجموعة منهم  
بحركة عفوية ، كحركة النائم المستيقظ ، للوهلة الاولى . دلت  
هذه الحركة على أن تلك المجموعة ، قد استعادت وعيها ، بعد  
ذلك التأثير المذهل بحكاية . ونفوت مجموعة اخرى من الحضور  
لا تزال واقعة تحت تأثيرها ، كأنه كان يمر عليها مفارقة ذلك  
الأمم الحلاب ، الذي فتحت طاقته امامهم فتحة ، وتكون من هذا  
الفرق ، فيما بعد أكثر المؤيدين لصديق حكاية ( نوار ) عن حكاية  
الطفلة .

واستبعد القاضي دهيه سريعا ، فاحذ بمطر بالاسئلة محام  
الدفاع ، لكانه يعوض عما فاتته من أسئلة للمتهمه .

ثم تم استدعاء الشاهد الأول .

وشدت ابطر الجميع الطفلة ( ادى ) ، وهى تصعد الى منصة  
الشهود بصحبة والدتها .. وكانت ملتصقة بها بشدة .

فحسنت بحية امل كبيرة ، كأن منظرها لا يزيد على منظر  
طفلة فى الخامسة من عمرها ، لا ادرى لماذا كتب انوكس ان  
أراها على غير ذلك المنظر البريء جدا .  
وقفت الطفلة على مصبه السهود ، معسكه بيد والدتها ، ملتصقة  
وجها ثوبها ، كأنها تحشى من فى افاعه . ووالده يرت  
بحسن استعر اصلى مبالغ فيه على شعرها القصير ، وقد ربط  
شريط ابيض فى اعلى اذنه ، وتركب مجموعة من الحصلات  
القصيرة ، المستعصية على العنص مدلاة من الخلف ، وعلى  
الجانين . وكانت تلس ثوبا ابيض ، وكذا لون الحذاء فلاح  
دات منظر برىء كل البراءة . لا ادرى لماذا احترت ( سلو )  
هذه الثياب البيضاء . لعلها ارادت ابرار ملامح البراءة فى  
طفلتها . أكثر ، فأكثر .

بدا لى انه ليس فى ميسور الطفلة الإحاسة ، على اية من أسئلة  
القاصى المتكررة ، والمتأنية . وبدا ايص أنها لم تستوعب ادنى  
معنى لها . ولذا فهى لم تفهم شيئا . وكانت عندما يناديها القاضي  
باسمها ، ترفع راسها عن ثوب امها ، وتطر إليه . ولكنه حاله  
يوحه اليها سوا ، تعود وتلتصق وجها مجددا بثوب والدتها

وكان من واقع طفولتها عذر لم تقوم به ، امام القصى ، فلم  
يحتد . وعاد يكرر الأسئلة مسطحا الى الميسور من فهم لمن كان  
فى مثل سب . فمن الطفلة عن اسمها . وبصعوبة اجيب  
بصوت خافت ، وللمان ثقيل ، فذكرت له اسمها مفردا .. وعندما  
سألها عن اسم والديها ، اشدت ابهى دور ان تتطق ، وكذلك  
اشدت الى والده ، ردا على السؤال الموجه من القاضي عنه  
وبدت عاجزة عن أية إجابة لأى سؤال بعد ذلك .. وكرر  
القاصى محاولاته ، فلم يفر منه بطنز .



وهكذا ازدهمت القاعة الكبيرة بذلك الجمع العفير .. بيد انى الى الآن لست أدري كيف تسربت تلك الأنباء الجديدة الى الصحافة ، لكنها قطط تستهوى بحاسة الشم ، ويشتعل بهي الراحة لاقتناص العريضة .

وعندما وضعت قدمي على عتبة الباب الخارجى ، جاء كنفى ملاصقا لكنت ( بواز ) فقلت لها هاهنا :

— لا تقلقى .. سوف أزور العجوز هذا المساء .

ولم أكد أتم عبارتي ، حتى فرقنا الرحام .

وعدت الى المنزل الكبير ، قبل عصر اليوم ، فلم اتم قولونى ، لعد كنت فى لهفة لمواجهة السحى ، مع تلك العجوز المكره ، التى تعد وتحلف وعدها .

كلت للخادم الذى فتح الباب :

— أيمكننى مقابلة السيدة ( املا ) ؟؟

فعل

— لا اعتد يا سيدى ، فهى مريضة جدا .. ولكنى سأستدعى الوكيل ليرى أمرك ..

فتساءلت فى التو .. ومن هو هذا الوكيل ؟؟

فرد :

.. انه احد اقربها البعدين ، ووكيل اعمالها والامر النهى ها هنا ..

وبعد غياب استمر للحظات قليلة .. جاء شيخ فى نحو الستين من العمر .. وابتدرنى فى حفاء ، قبل ان يرد التحية .

إن السيدة مريضة جدا .. لديها لجنة من الأطباء .. ليس من المستطاع إجراء أية مقابلة معها .

وبدت لتسمى حقبة :

يالهنا من امرأة حقود .. إذن فقد احتاطت لعدم مقابلتى .. وبما انه ليس من عادتي التراجع امام العقاب .. ومن طمعى الاصرار والتشبث بشيء أرغب به .. فقد ألحقت قاتلا :

— انه لامر ضرورى .. ارجوك يا سيدى

فقال بعاد القيس الحزى

— لن نعيد شيئا ، حتى وإن جعلتك تدخل عليها . انها فى غيبوبة تامة ..

فأسقط فى يدي .. واحسست كل ماء سحرى ، قد انقى على ام راسى ، ولكنى تشبث بالامل .. لعل وصعها لم يكن يمثل هذه الحطوة التى صورها ، فقلت فى محاولة أخيرة :

— ارجوك يا سيدى . فقد لا تتصور مدى خطورة الامر وأهميته ، بالنسبة لى .

فقال الرجل بغضب :

— انى لا اكذب عليك .. يمكنك رؤيتها من بعيد ، لتقرر بنفسك ، هل فى إمكانها مقابلتك .

وامسك بيدي يجدينى ، الى غرفة نوم فى بهاية حدح ما ، من احبحة العصر الكبير .. ودفع باب مواربا ، ففتح قليلا ثم أشار الى الداخل .. فرأيت مجموعة من الاطباء تحيط بالسريير .. ولكن لم أشاهد العجوز ، لقد كانت غائصة فيه دون ريب .

فجلبت من الحاحى .. لقد قدرت مدى ما هى عليه من المرض ، من منظر الاطباء ، حوز سريرها .. فقلت استمبحك عدرا . لقد كن الامر مهم بالنسبة لى . لعله يكون من الميسور مقابلتها ، عندما أعود غذا فى الثامنة صباحا ..

بعد خروج ذلك الـ (احام) من عندها .. اظن انه يعنفها على  
اغتواء امر ما ، أو هو يحذرهما من امر ما ، لست ادري .. وبعد  
يومين من اخر زيارة له ، مرصت هذا المرض الشديد .  
فحمدت للرحل في عسي ، انه لم يفهم روبرنى السافيتى بها في  
سبب مرضها .. وربما لم يذكر ذلك تحرجا .  
وقلت له :

— ألا تقرأ الصحف ؟..

فقال مذهشة :

— كلا .. لماذا ؟..

فقلت مسما

— لكى تعرف سبب زيارة الرحلين بل الثلاثة ، و عدتسى  
معهم .. سوف احلب لك مجموعته منها غدا ، بحمل لك كل  
الإيضاح ..

فقال بود ، وهو يضحك عن أسنان مثلمة :

— ولمادا غدا .. أخبرنى الآن .

قلت له :

— إن الشرح يطول .. ولكن عد الى فراءه الصحف منذ شهر  
فت ، وسوف تعرف كل التفاصيل .. ساحلب لك ما اجدته منها  
غدا

وصافحت الرجل .. وهو يشكرنى سلفا .. وعلائم الدهشة  
ما زالت تلون ملامحه .

هذا الى ، بعد ذلك ان لا حدوى من روبرنى لها في صباح اليوم  
التالى . ظلم ان (احام) ، سيف الى هناك لايد انه عنف  
على ذكر الحقيقة لـ (نواز) ، أو لانها لم تدرك له هذه الحقيقة

فقال الرجل الكهل :

— كما تريد . أرجو أن تكون فى حالة صحية تسمح لها بذلك .  
وقبل أن أنصرف ، خطرت لى فكرة ، كتب صداقة الرجل .  
بعده بسهل لى عمله الانحول اسف فى صد - اليوم التالى ، ففت  
— لقد كانت ، حتى مساء امس فى صحة جيدة .. ممكنة ، لكم  
ادعو الله أن يبرئها من هذا المرض

فقال :

احر كاتب فى صحه حسده ، حتى فصر اليوم . ولكنى امراء  
ممنه ، لا نفور على الأفعال الشبيه كتب احسن د الا ، قبل  
مجيء ذلك الرجل ، يقال انه زوج لقريبه لها  
فقلت مصعبا انفسه . وكنت انفسه (سم)

— أى رجل ؟..

— روح لقريبة لها ، يقال له (احام) . لقد اراد هاء  
العشرين مره تقريبا فى الحقيقة لقد تعقب على ربها عدا  
من العرات فى الاوه الاحيرة . وفى كل مرة يشب بينهم  
العرات .. ولكن ليس مثل اخر زيارة له معها كم داره اخر  
يدعى (سم) اظن انه مدم ، أو من هذا القبيل ، ولكنى كتب  
تفحص مفاصله لا ادري لماذا هذا لأهتهم بها موحرا . لم يذكر  
حد يتذكره من قبل عداى اما هذا الـ (احام) ، اظنه السبب  
المباشر لايقتله ، ومن ثم مرضه بعد حررت بينهم مشاده  
عبيقة وكنت سمع احذام المناقشه بينهم ، وما فى عرفه المكتب  
لمحور عرفه . بيد انى لم اعرف السبب قط لكل بلد احسن  
لقد . فصب على غير عادتها ، ولأوى مره ان تضاعى على سب  
زيارة الرحلين . وكانت السيد (امس) يسعرق فى حرج شديد ،

عند زواجه من ( سلو ) ، وليس بمستبعد ان يكون حذرهما من الشهادة ، اذا كانت اطلعت على ريارتي لها . ولكنها اعطتني وعدا بالشهادة الحقّة ، وكان ذلك الوعد بعد ريارة ( احام ) لم يقل وكيلها الى اخر ريارة قدم بها ذلك الرجل كانت قبل يومين لذا عرمت على معاودة الريارة لها في صحنى العبد ، ولنسر ما يكون .

ويلبني لم أقم بتلك الرياره في اليوم التالى . لقد رايت حتماً المعجوز محموداً على الأعناق .

فالتقيت بكهية الصحف التى كتبت احملها لوكيلها في افر صندوق للقمامة ، وعدت أدراجي كاسف اليال . وهكذا ، دفن جزء من الحيفة معها .

احسبت بأسف شديد ، على فقد العجور ، ثم اشعر بمثله من قبل ، والله العظيم انى لم اكل اسفا على فقد العجور بعد داته فقد استوفت حطها كاملاً من الحياة . ولكنى كتبت اسفا على صياح شهادة الحق تلك .. ان قد تثير جراً من طلام ذلك اللعير المحيط بملابس هذه الاحداث .. وداحلى شعور بصيق الصدر ، وابرم بكل شيء . واكثر ما حز في نفسى ، حبيبة الامل التى سوف احملها إلى ( نوار ) وزوجها .

ولكن في النهاية رايت ، ان لا معدى لى من ذلك ، فاتصلت هتفب بهم . وعذمت حملت النيا الى ( سام ) ، ناسى شديد ، حانهى بصعب طويل على الطرف الاخر . ثم تنهد ، وقال : منرى .. لقد جشمتاك تعباً شديداً .. يبدو أن الأحداث متصافرة لمعاندتنا .. منرى .. منرى .. ثم اقلل السكة .. وقد نسى في غمرة أسفه أن يودع .

ولم اتصل بالروحين طيبة القبره النافية ، على موعد الحلسه الاخرى للهيئة العصبية ، للطر في الشكوى المقدمة صد ( نور ) ولكن في اليوم المحدد لها ، كتبت اول الحاصرين . لقد كنت مقرر اعطاء شهادتي في هذا اليوم ، عن كل ما سمعت ، ورايت ، ولكن لادى دخولى ، رايت أن ( احام ) ، قد سبقنى إلى مصنفه الشهود ، يذحص بكل عصب ، ما اسمه ، ادعاءات امراءه حاققه عيور . ويتحدى ان يلام المتهمه ، ليلاً واحداً ، او شاهداً واحداً بوبه اقولها ، بعير ما سمع منها . ويطالب بانحد أقصى العقوبة . تنكس رادعة لها ولمن كن على مثال لها ، اللواى يسعين جهادات ، وكس لا عمل لهم سوى تسويه سمعة الاحياء والاموات على حد سواء .

وواصل هجومه على ( نوار ) ، على الرغم من ان القاصى ، لغت نظره عدداً من المرات الى ان يلتزم بموضوعية الشهادة ، دون التعلق على القصية . وان يترك طلب العقوبة ، ونحيد نوعها للمدعى العام . الا انه لشدة الفجاء وحماسته ، يسى وعده بالانترام ، بعد فترة وجيزة ، من ذلك التحذير ، فيعود بحلطين بين الشهادة ، ومهاجمة المتهمه بكل قواه .

انه لم يكن ليحرو على ان يقول ما قاله ، لو ان السيد ( املا ) ، لا نسر ال على قيد الحياه ، وعذمت نظرت في انحاء ( سام ) ، رايت صفرة وجهه يحاكى صفرة الاموات . انه اكثر صفرة وانفعالا من ( نوار ) نفسها . اظن انه ناكذ لديه ، من ان حسرة القصية ، بالانتمية له ، باتت محققة .. وبالتالي فهو مضطر إلى جمع ذلك المنبع الكبير كتنويص ل ( احام ) وروحته . ينرى هل يملك مثل هذا المنبع المطالب به ؟ لا . حتى لو حكم عن

بدفع الربع فصلا عن شعوره ، من حسرته في هذه الفصبة ، التي تحصى روجته ، تعادل جميع ما ربح وما حسر من القصص الأخرى من الواضح أنه يعتبرها نفس شرف مهنته ، كمحام جدير ، ورجل قانون معتد بنفسه .

واعذت النظر إليه ، وبأهول ما رايت لقد رايت ، بنظر مذكرة الدفاع التي سهر على اعدادها الليالي ، التي شطرين دون ريب به راح غير ذات جدوى وحتما ، ان فكرة وليدة اللحظة ، بديلة عما أعده ، قد طرأت على باله للدفاع عن زوجته .. أم أنه سوف يقف موقف المتفرج ؟ لا أظن ..

وعندما بودى عليه كشاهد ، وقف على المصبة يذكر ، بكل دقة وتفصيل ما سبق وروته له امراته ، من حكاية الطفلة ، ملتزما بالموضوعية الشديدة ، غير أنه لاح لي فيما بعد ، أنه بدأ يتحد مسارا جديدا في ابداء وجهة نظره الخاصة في الموضوع .. ولم يبادر القاضي الى اسكاته لروجه عن موضوع الشهادة للتعليق على الأحداث ، كم فعل مع ( احام ) . بل تركه يسترسل ، كأنه يروى حادثة ما ، ويعلق عليها .

عجبت من اسلوبه ذاك ، في الشهادة لعد بدا لي أنه يوعر بعرض ما ، لم افهمه فهما واصحا ، يساعد على انتباه منحي جديد للدفاع عن ( نواز ) ، فيما بعد .

قال في معرض التعليق :

— (نواز ) ، أصبحت بعدما روته من حكاية ( أدى ) ، نحاول ان تصبغ نصرقاته على بحر ما يفعل الناس ذلك انكوب (سيم) ، على حذر عمي ، لفت انتباهي قوله — على حذر عمي . واستكرت في نفسي طريفته هذه في التعبير من المؤكد ، ان

التعبير المناسب لم يحبه ، اني اعرف براعته في صدغة الالفاظ وإنما لا بد ، وأن وراء الأكمة ما وراءها .

يلوح أنه يشق طريقا للدفاع ، اندي يرمع ان يلقيه ، فيما بعد ، وركرت ذهني ، على كل كلمة قالها فيم بعد ، لعلني استشف ما يتوى عمله . ولكي لم اكس متأكد ما اطر او لعسي لا ارجب ان اكون بذلك التأكيد والسبب اني شعرت لما في صدري ، عندما طرأت على باني فكرة ، بدحو البها ، وارحو ان اكون واهم فيها فكرة قد بغية ، عندما يستلها للحصون على البراعة لامراته .

واصعبت لاتسع استطراد ، وهي يشرح كيف انها بالإضافة الى ذلك تحول ، معارسة الضغط على كل من يحيط بها ، لكي يحدو حدوها وانها باتت تتوهم . ان قصر عمر الإنسان ، ليس الا نسيحة لتصرفه ، البعيد عن المثالية . ولقد انتباهي مرة أخرى قوله وباتت تتوهم .

ان ( سام ) لم يعد الحقيقة في ذكر ذلك .. ولكن لماذا يصمن هذه الأشياء شهادته امام القضاء ؟ ، لماذا يحاول ، أن يلفت النظر الى أنها تتوهم ، وترغم ؟ ماذا يريد من وراء هذه المقدمات ، وإلى ماذا يهدف ؟

ونظرت الى ( نواز ) ، في أثناء قوله لهذه العبارات فرأيت على وجهه امارات انهضة الشديدة ، والاستنكار ، الممروحب بالنعصب المكطوم . بيد أنها لم يكن في مقدور ه فيما يبدو ، انكهس بالسب الذي حذا ( سام ) ، الى ما دعه الى ذلك القول ، لم توصل الى ما دعه الى انتهج هذا السبيل في اداء الشهادة ، لعدم قدرته على توقع ما اعترفه من ضرر يترتب عليه . و

عن نفسه ، بالأحرى ، لكى يتجنب دفع الغرامة البهضة أو السجن لامراته .. وفى كلتا الحالتين ، خسارة له كمحامي واضعاً لم تلحظ بمرئيه لمسكه دوعه ، التى سال من الحب .. بالله سبحانه وهى فى سبيل اعدادها ، قبل أن تتطور الأمور بموت السيدة ( أمك ) .. لايد أنه ينس من جدواها .. لذا اعتزم أمراً مغايراً ، لحظة دفاعه الأولى .

امام فتكوى لبس لصف بالمسألة فقد كان فى مسورى اسكن بالسبت الذى د ( سام ) الى ملك الشيخ فى سبيله واعتصر الألم قلبى .

وعسم بوى على اللالاء شهاننى ، طلت أحمل ذلك ، الى جلسة قادمة مدعى ان صداغاً سدياً نيمى بعد عجب لك ، لكى انيس نوايا ( سام ) ، فى الطريقة الجديدة ، التى بنوى اسهاجها للدفاع عن ( نوار ) ، بقصد مواررته للحصول على البرائة لها

وفيت طيلة ما تنعى من الجلسة القضائية ، معتمدا راسى بين يدى ، انظر الى حذائى طيلة الوقت الا من فترات قصار ، لسرق فيها النظر الى ( نوار ) ، وهى تستمع الى مزاجه ( سام ) عيها ، عندما يودى عليه مره اخرى لللقى دفاعه ، صفته صاميا للمتهمه .

وكما توقعت ، ركز ( سام ) فى دفاعه عن روجته ، على أنها مريضة عصبياً .. وأنها غير مسنولة عما يصدر منها من تصرفات ، او افوال وطلب التحيل بحس استحصار تقرير طبي يبين حالتها المرضية

هذا ما كنت توقعت ، لقد صدق حلمى .

ولا داع لذكر حالة ( نوار ) العسكبة ، المحبوبة على امره فقد بهتت مما سمعت . ونظرت إلى زوجها ، نظرة فزع ، وهى نهب واقفة ، تربى مقاطعته أو الصراخ فيه ، ولكن بما أنها ذات حيرة قانونية ، فقد عرفت ان ما تهتم ان تفعله ، لن يجديها ، بل ربما عمق شعور الهيبة القضائية ، والحشد المتوحد ، بما يدعيه ( سام ) عيها ، لذا فقد تحولت نظرتها الى نظرة عتاب طويلة ، وبعدها تهاوت على مفعدب متحاذلة ، معتمدة راسها بين راحتيها ، وانخرطت فى بكاء مرير .

لقد لاح لى من حالتها .. كأن العالم بأجمعه قد تخلص عيها لقد بدت لى وحدتها ، وحدة موحشة . هاهو زوجها الحبيب ، الذى انتفته من بين كل الذين يعيدونها وصرت عرس الحائط بكل التوسلات والاموع والاهات التى نثرت من اجلها . وفجأة وبعد ان التفت به ، باتت لا انتمائية لذكرياتها كل ذلك من اجله ..

من اجله وحده . وهو الان يصمها بالحنون ليته قال لها هدام قبل لماذا تطهر بصديقها .. لماذا اقترح كيث السر ولماذا أسير ، بل واستمت من اجل فضحه .. هل حقا أنه لم يكن مصدقاً لها هل كان هذا رايه دائماً .. كلا لا يمكن أن يكون هذا رايه سابقاً لاند أن هذا الرأى وليد اللحظة ، بعد استقط فى يده . وعحر عن تقديم الادلة الدامعة .. لقد رايته وهو يصرق مذكرة دفاعه ، ويشطره الى شطرين تلك التى اعدده مسبقاً لقد فصل اسهل ، وأسلم الطرق إلى البرائة .

اسرقت النظر إلى ( نوار ) ، مره اخرى انها لا تزال فى عاصفة صامتة من البكاء المتواصل . ولو لا ارتحاب ميكيب ،

لم يستدل احد على ما هي عليها من البكاء .. لكم عصف بي  
الآلم لمضطرب ذلك وكم نمت في تلك اللحظة ، ار اريت على  
منكبها واواسيها . ولكنه كانت بعدة على كنت افرط الى  
مجلس ( سام ) منى ، الى مجلسها .

تذكرته ، ونظرت إليه ، أنا الآخر نظرة عتاب ولوم .. لكنه  
تجاهل النظر اليها ، وتحاشى الحديث معي طيلة الجلسة .

نركته يجمع ويرتب قصصات اوراق المذكرة التي قطعها ،  
وقصصت الاوراق الى اعلاه على عجل الدفء الذي افاد

ودهب الى ( نوار ) ، لم تحدث معي ، لم عرفت ان اتي حديث  
مني ، او من سواي ، في هذه اللحظات ، ان يعرفها لدا الترم

انصمت . ولما فقط امسكت بها ، وقدها الى عربة زوجها ،  
وأزكتها معي ، في المقعد الخلفي ، تصبغ بي ممسك بكفه . نين

اصابع يدي الغريبة معها على الزعم من ارادتي ، فلم اكن اعني  
ما انا فاعل في تلك اللحظة العصية حتى جاء ( سام ) ، وقاد

نبت العربة الى المرسل ، دون ان يغفل الى ان روحته ليست  
بجانيه ، او لعله فطن ، ولكنه لم يرعب في اثاره الانهماج بالامر

لست ادري لماذا اعطيت ذلك الحق لنفسي بمرافقتها الى المرسل  
ولكن لم يكن في مقدوري الا ان افعل ذلك ولم يحظر لي على

بال ما في نصري في ذلك من شؤر ، الا بعد ان عبت الى منزلي  
كانت طوال الطريق تشح فحسب وكأني اصببت بالحرس .

وم يفتح ( سام ) فمه ، بعد ان حصل على تأجيل النظر في  
الدعوى ولكنه كان طيلة ذلك مرموم الشفتين زه محكم

وقد بدا بي محرجا بعض الشيء ولكن كانت تلوح على محياة  
الصرامة ، أو الاستعداد للعراك .

ما ان دخلنا المبرور ، حتى انفت رحم ( نوار ) . فمرعب يذهب  
من قصصتي وانقلت الى نوبة هسحة وقد نسبت فيما يبدو ،

كل ما كتب بين نه من الترام حو احد نفسها بالتصرف المذمى  
وصرح بزوجها بصوت مكر

— كيف سولت لك نفسك ان تصملي بالجنون ؟  
فرد بهدوء .. وهو يحاول ان يمسك بيدها :

— ليس ثمة طريقة أخرى لجناك من الحكم المؤكد صدك ..  
فأبعدت يدها قبضته .. وهي لا تزال تصرخ به .. وقد أصبح

وجهها متصرجا ، يكاد الدم يتفجر منه :  
— انى حصل ان اسحر العمر كله ، على ان تصملي بهذه

الوصمة .  
فعد الى افول مططع لها بركة منهيه ، وبعمومة ،

متعارضتين مع ملامح وجهه القاسية :  
— ارد منك ان تنهني ب عريسي ان مرض الاعصاب مثله

في ذلك مثل اى مرض اخر ، يصيب الانسان بأعصابه ، ثم يشفي  
ومع ذلك كنت تكوين مرضة امام المحكمة فحسب أنا اعلم

ها .. كلما تعلم هذا .. فلماذا انت مشتمزة ، خائفة .. هكذا ؟  
فسرت له ، دون ان تحب حده غضبها

— يالك من رجل شرير .. لم اكن اتخيل في يوم ما انك على  
مثل هذا القبر من الشر لقد كتب اعني مم كتب اطن عن

نفسى ، يوم احترت روح لي . ولكن اسمع لي لن احص  
لفحص الاعصاب ولن امكك من تقديم تقرير طبي يفيد

مرصتي . ويتعير عليك ان قدم عوصا عن ذلك تقريراً يفيد  
باننى سليمة معافاة ، خالية تماما من أى اذى



أنحمل مسؤولية الذي أتى من وراء إصرارك على فصيح الظلم  
فقال بصوت رقيق ناعم .. ولكنه يوحى بالعزم والإصرار  
والإتهام :

— إذن فقد استجد لك رأى جديد في موضوع زواجنا ، كما  
يدولى الآن حسن نسع المسكبة والمقدسة عليه سأتى  
لاحق ، بعد صدور الحكم فى القضية التى سوف يقدم بها التبرير  
الذى يفيد مرضك ، وأعلمى أن هذا فى صالحك ، قبل أن يكون  
فى مصلحة أى امرئ آخر ، وطالما أنه ليس ليد م شئت  
ادعاء على الظلمة ، فالحكم ضد صاحبك ، فى حكم الثابت لا  
محالة وقد حدد مدام الأقصى ، فيكون السحر والعراقة مع  
وقطعا ليس من شيم الأمور ، أن نسحر روحه رجل قانون ،  
وتجلب عليه العار ، ويطعن فى صميم مهنته .

وعص قلنى ، من شبهة ذلك الاتهام الذى جاء فى بدء حديثه ،  
ولكنها لم تعطى مهلة للتفكير ، فقد سمعنا برد عليه بصوت  
هادئ النبرة ، ولكنه كالصحيح :

— أهذا ما يهمك فحسب .. اسمع يا ( سام ) . أن كنت  
لا تزال تزعج حفى فى استمرارية الحياة معى ، فيجب أن تعص  
النظر عن هذا الأسلوب القدر ، الذى لا أرى فيه فى الدفاع عن  
نفسى .. وإن رغبت أن تنهى حياتنا معا . أرجو أيضا أن  
تتركى لشأبى ، أحوص المعترك بمفردى ، وأحمل السج أب  
أعرف كيف أتدبر أمرى ، بدون مساعدة منك .

فاستمع نفس البيرة الهاسة ، وهو يصيق عيه ببعدة م لم  
أفهمه ، قبل أن يقول :

ولكن يا ( سوار ) هل أنت فعلا مستطيعه ذلك بمفردك ؟

لا اظن ، ومع ذلك ، ليس ثمة دليل يحيك من الغفاب المضمون  
انحى عن هذا الدليل ، بصفتك امرأة فدوية ، وسببى عليه ،  
وسوف انتهجه ليفرض ان المنهمة عذرك . انحى الامر  
موصوغيه اكثر .  
فنهجت محسدا وثمة

— لا أرغب فى دقاعتك عنى أيها السيد .. تخل عن القضية  
برومتها .. بل تخل عنى ، لم أعد أشعر بالانتماء إليك .. يتعين  
عليك ان يفرؤ . فدا كر سيصيبك العار ، من كونك تفسر  
بمساة لروحك . فمن احسن روحه يت بعد الآن . لك سميت  
طرافك فى المراءعه ، فى تصريف امو كثيره . به مدح  
لا يهمل روح الوسله ، طالما انها بوصلك انى عييك . حلقي  
طلفى  
فقال .

— ان كتب بروميس الفردو حفى ، لنكن . سوف اطلقك  
وتطلىسى . ولكن سس قبل احصون على حكم استمراره ، كى  
لا يمسار الى القول بثنى تحليب علك ، وابست فى رومنت ،  
لمعزى عن الدفاع عنك .

فصرخت به فى هياح شديد :  
— طلقنى .. طلقنى .. سوف العى توكيلك عنى غدا .. لن  
تستطيع الدفاع عنى بعد ذلك ..

فضحك ضحكة صفراء ، مستحفا ، وقال :  
— أن يكون فى مقدورك ، اتحاد أى إجراء قانونى .. طالما  
أنت مرصمة . لا عصب . انسب هذا ايضا إيتها الاسده الحبله  
لذا نهجت موقف المصايد ، طيعة انقشاد ، به اعرك لشأب

بيهم ، على الرغم من التفاتتهما العديدة ، الى كل على حدة ، بين القبة والقبة ، طالبا عبروا المواجهة بظرو ، ثم اذيه من مؤازرة لأحدهما على الآخر .

وكنتم انشغال ماى شيء متحاشين التقاء نظر اتى سطرهما وإن كانت كل عواطفى تؤيد ( بوار ) ، على الرغم من ان على كان يفكر الحل الاسلام ، مع منطوق ( سام ) ، برغم وحشيته ولكن الذى اثار اشمعراى ، هو اسراع ( سام ) الى اعتناب الفرصة ، عند هياح ( بوار ) ، واتصاله بمستشفى للأمر من العنصرية ، طالب الجدة لكي يحصل على التفرير الطبي المشور . فيما أظن .

سكنت ( بوار ) عن الصرح برفعة واحدة ثم احدث تطر الى روجه غير مصدقة ، ما هو يسيله . ثم هجمت عليه ، تشب أطفالها فى عنقه ووجهه . فأحد ( سام ) يسيرها ، كما يساير العاقل محبوا .. مما ضاعف من ثورتها ، وراد فى هياحها ودوما شعور منى بما افعل فقد تقدمت منه طالبا ان يكف عن اعتبارها محبوبة .. وان هذا ليس من كرم المعاملة الزوجية وقتلت له جرأه عليك يا أحمى .. الا اذا كنت تروم ان تجعلها مجنونة حقا ..

واقترحت ان أقوم انا بدفع العرامه المالية ، التى سوف تتعرض لها ، مهما كان مبلغها .

فرماني بنظرة حاقدة .. وقال بصوت جامد :

ارحوك يا سيد ( بوار ) أن تترك الامر فبحر بحاجة الى بعض من الراحة .. إلا إذا كنت تنوى مشاطرتنا المنزل ..

ولكن يبدو انه تذكر حاجته الى ان تكون شهادتى مؤازرة لموقفه ،

كما هو اتفاقنا من قبل .. فنتم سريعا على ما بدر منه فالحق بى قبل ان اصل الى عتبة اباب الحار جى ، وقال وهى يشد على يدي مودعا :

— معذرة يا أحمى .. يبدو أننا كلنا متعبو الأعصاب ، بسبب هذه القصة سوف أقصل بك لاحقا ..

وهكذا بركنه مع ( بوار ) ، ودماى تبنى واعصابى مشدودة من القلق ، إلى غائتها .

\* \* \*

عندما تحدثت الجسة القصصيه للمرة الثالثة ، لم تكن ( بوار ) حاضرة بها ، وانما روجه الذى كان يحمل وكالة عنها ، على الرغم من اعتراضها على تلك الوكالة ، كما سمعتها احر مره وعدم استدعيت للشهادة فى تلك الجلسة ، ذكرت الأحداث بموضوعية شديدة ، ملتمز حرقيا ، بكل ما قد سمعته من ( بوار ) ، ومن المرأة العجور ولم اخرج عن نطاق الأحداث إلى التعليق عليها من وجهة نظري ، كما كنت مفررا فى السابق ، وبما اعد لهذه الشهادة لقد كانت بى رعة ، فى أن أسدى رأيا فى الموضوع يؤيد وجهة نظر ( بوار ) عن الفتاه ، وان ابيى مدى تصيغى لتلك الحكاية ، بموجب ما سمعته من العجور ( املا )

ولكنى بعدما رايت من انحراف الدفوع الى تلك الوجهة ، تجيب ابداء أى رأى خاص ، فبسمعت ، نحوى من ان يطر الى بظرو استهجان ، او شك فى سلامة قواى العقلية ، على الرغم من يقينى بان ما قالته ( نواز ) لا يعدو الحقيقة .

وقد قدرت فى تلك اللحظة مدى الفرع ابدى اصاب ( بوار ) لا اعتبارها مجنونة .. فأننا لا نريد أن يثبت أى من البس ، حتى

ولو مجرد شك في سلامة قوى العقلية .. فعلى الرغم من محبتي  
الشديدة لـ ( نواز ) ، وهيامي الذي لا يقتر .. وعلى الرغم من  
استعدادي بالتصحية بحياتي من أجل مساعدتها .. يد أنه ظهر لي  
أن أبلغه في الاحتفاظ بسلامة عقلي اسم الناس أكثر نفسك مني  
بالاحتفاظ بالحياة ، أو بـ ( نواز ) العالية

وبعد بعد شهادتي ، غادرت قاعة الحصة العصابية ، قبل أن  
أستمع إلى دفاع ( سام ) ، تجنبنا لإيلام نفسي

سمعت بعد ذلك باسم فلان ، أن ( نواز ) ، حصلت على حكم  
البراءة ، بفصل برأيه ووجهه القوي . ولكنه ادخلت إلى  
مستشفى الأعصاب للمرة الثانية حيث دخلت في المرة الأولى  
بتدبير من زوجها ، بعد ذلك الموقف أدى به ، لكي يحصل على  
النقر باللام ، لاثبات مرضه ، لكي يقدمه إلى الهيئة النفسية ،  
المجوة بنظر شكوى ( احام ) وزوجه ، ضد ( نواز ) وقد  
حصل عليه بمساعدة من بعض معارفه من الأطباء ، في ذلك  
المستشفى ، ولكنه في هذه المرة ، كانت منعة حق ، لشده  
ما عانت من ضغوط تكذيبية عن روايتها لقصة الطفلة .

ومما أذكر في نهايات ، أفراد وجهها به طفلة الوقت ، مع  
ما هم عليه من خلاف في وجهات النظر ، الذي يقع مع وجود  
التضحية . فربما أكون الوحيد الذي تجد لديه الراحة ، وهي في  
محبتي لآلفاء ونطبق بنظره حول الموضوع . بعد أن لم عد  
إلى سرتهم في المنزل ، ولم اتصل بها هناك لحسن من  
يرد على زوجها . منذ تلك المرة التي حصل فيها ما حصل بيني  
وبينها ، على الرغم من أنه تبعني إلى الباب الخارجي لمنزله ،  
وهي يودعني ، وقدم لي اعتذاره ، كما مر ذكره .. وأيضاً اتصل

بي هاتف في نفس الليلة لذلك اليوم ، الذي قلمت به شهادتي .  
لقد كان يريد أن يهدي شكره على الطريقة التي التزمت بها  
بموضوعية الشهادة ، طامسه أنني استيريه في طريفته ، حسب  
الاتفاق بيننا .

يذكرني ما أن علمت بأنها بريئة مستغنى الأعصاب ، حتى  
أتحدث من صلة العزاة التي تربطني بها أربعة أحم بها لربرتها ،  
والرد عليها ، مصطحباً معي والدتي ، بعد معارك عبقة بيننا  
أنا من جانب ، وهي وحتى من حسب آخر . ولكن في النهاية  
كان النصر من نصيبي ، بفصل حسن والدتي ، الذي لا يقوم .  
وهكذا جعلها ذلك الحين بوافق على مصاحبتي مرعته ، بدون  
إلزام مني . أتحدث صحبه وأدتي تلك لتبرير تلك الزيارات  
المكررة . ثم لم أعد بحاجة إلى احتساق المبررات ،  
بعدما أيت من برود عاطفة زوجها من ناحيتها ، غير عاني بها ،  
مقلاً في زياراتها بها .. فأحدث أتردد عليها بعددتي .. غير محف  
عن أحد .. حتى عن احتي عن احتي عدونها اللدود — شدة  
عظفي عليها ، وألمى الشديد لحالتها .

وكان حديث ( نواز ) معي في أثناء تلك الزيارات ، لا يخرج  
عن نطاق ما حدث لها من جراء حكاية الطفلة ، وكانت تستشهد  
بي لكل من يحد عرفها ، على أن ما روتها ، لم يعد لطيفة  
وأحدثت نحدث الزوار ، ونحدث أطباءها ، وحتى الممرضات  
الواتي لا يعرفن عن الأمر شيئاً . وتحول المرة تلو المرة ،  
سرح ما عمص عليهم من الموضوع ، ميرة لنفسها من تهمة  
الجنون .. ولكن غرامة الحكية ، كانت عاملاً مساعداً ، بعدم  
تصديق ما ترويه ، فكان الكل يحاول تخفيف عبءها .

بالتصديق ، وكانت هي ، تفهم ريف ذلك الطاهر - فترداد توترا ،  
فلا تكاد نسكت ، حتى تبدأ من جديد ، لتفص الحكاية من أولها  
مقسمة غلط الأيمان - في كل مقطع - على صحة ما ترويها  
وكنت عندما أكون في رفاة مفردة معها ، أحاول اقتاعها  
بالتحلي عن كل ما من شأنه ان يكون مصدر إيلام لها - ومن  
تترك هذه الحكاية وشأنها ، وللمن الذي لابد ان يكشف عنها في  
يوم ما من ثناء نفسه ، او يطمسها - وما عليها سوى الالتزام  
بالراحة للذهبية التامة .

قالت لي مرة في عقلانية ، كعهدى بها :

- حتى روجي الذي شجعت على الروح بأشوار الفعلة ، داخله  
الشك في صدق روايتي عنها مؤجرا - لقد كس في مبدأ الامر  
بسير الشكوك التي تحاول اثباتها حول تلك الحكاية الهائلة ، لكي  
يحصل لي على البراءة - قبل ان يها ليس الا من سجع الخيال الذي  
املكه - وعندما حصل على ما يريد ، وجد نفسه في نهاية الامر ،  
قد صدق تدريجيا ، ما كان يحاول اثباته ، في اثناء عرض  
النصب ، امام الهيئة القضائية ، ونسي كل شيء . خاصة وان  
ليس لديه دليل مادي يعيده الى واقع الامر . فلم يجد نفسه في  
الآخر ، الا وقد اقتنع بنصوص دفاعه ، الذي أعده من اجلي

امتست ( سوار ) بعد ذلك ، وكابها معرولة تماما ، عن كل  
ما يحيط بها من عالم الواقع ، فكل الذين يعاملونهم ، يرمونها  
بنظرة رينة في سلامة قواها العقلية - وانها مهابت كلفيق قصة  
خياليه ، تظهر طفلة بريئة مظهر بعيد كل البعد عن مألوف خلق  
الله في ارضه - فانت الوحيدة ، التي تؤمن ايمانا قاطعا ، بما  
رات وسمعت من الطفلة - فلم يكن في مقدورها مقاومة هذه

الضغوط طويلا .. فتقاغم توترها .. ومع كوني مصدقا لها في  
قراءة نفسي ، بكل حرف اعادته على مسمعي ، من احاديث  
الطفلة - الا انه لم يكن في ميسوري مدي المساعدة لها .. طالما  
انه يعورسي دليل الاتب كم يعورده

وهكذا احدث التعرية لها بالحديث ، وورع الامل ، على نحو  
موصول ، ان لي في كل راحة مني لها لعنه بذلك بعد شفاء بها  
وفي إحدى مرات الزيارة - واتا مقبل في العمر الطويل ،  
لاحد ارفقه المسمى - انحصن ارفقه المعروف بطري ، وانا في  
الطريق الى عرفة ( سوار ) - رابت على حبل عرة ،  
وبصورة مفاجئة ، ومذعبه ، الصلة ( ادى ) بشر افضه اليه  
تخرج باذراع من عرفة ( سوار ) ، وتركص بعينه في عكس  
الاتجاه ، الذي كتب سيرا به - وعندما بدورتي فلما ، استعبد  
وعبي من المفحاه - فوقف منقلب حلفي ، اصرخ بها منادي  
ونكتها لم يعرسي النفتا ، واستمرت في حريها في الجهة المعاكسة  
لميسري .

ما زال تأثير المفاحاة بذلتي - تسمت متحيرا في مكاني  
لفترة قصيرة - هل اذهب حلفي لاستوقفها ، لكي اري من جاء  
بها إلى ( نواز ) .. وأرى ما وراء هذه الزيارة غير المرتقبة ؟  
ام ادخل الى عرفة ( سوار ) ، ومنها استفسر عن السبب الذي حدا  
ب ( ادى ) الى تلك الزيارة ، بعد كل هذه الفصحة ؟ ثم تكلمت  
ب ( سلو ) ، لانه لم يزل داخل العرفة ، مع ( سوار ) ،  
و: بما دمت على ذلك الموقف ، وان استه قد سبقتها الى الخارج -  
ان سوف اطلع على ما في الامر حالا وبصورة الفصل ،  
واستبشرت حيرا -

فدخلت ، لأصعب بدهشة بالغة ، لم يكن مع ( نواز ) احد في الغرفة ، إذن من أتى بـ ( ادى ) ؟. أهى والدتها ، وقد خرجت قبل حضوري ؟. هل ( ادى ) تحلفت لتلحق بوالدتها فيما بعد ؟ أجابت ( نواز ) على اسئلتى :

— لم يأت بها أحد .. إن ( ادى ) لا تعوزها الحيلة ، عندما تقرر شيئا . وقالت :

— إن ( ادى ) نادمة لإنكارها الحقيقة .. وإن صميرها يعذبها لاتحدهم ذلك الموقف . وانها سسب الى الذهاب الى المركز العلمى لشرح حقيقتها ، حالما تتحين الفرصة من والديها . وقالت :

— إن اندبره الالهيه وعنايتها ، صميرتها احبوا على اظهار احبيته . وأنه سوف يبين لكل الناس ، أنها لم تعد الحقيقة ، فيما روته من حكاية الطفلة .

وقالت لا داع للحق بالطفلة . سوف تقوم هي بكل ما نراه مناسب لمصيرى في هذه القصة . وهى تنكد والبتها للطره الصبية التى ترس بها الامور . وأنه لم يسمعها من قول الحقيقه فى هذا الامر ، الا محسب لوانديها ، ووجهها من ايلامها ، وكذلك شدة عصبها من عدم الترامى بيمينه الكلمه ، التى قطعته على نفسى لها بعدم إفساء السر .. وهى الآن على استعداد لإفشائه بعد ما علم والديها كل شيء ولم يعد حاف .

ولم استمع إلى ما تبقى من تعليق .. فقد قررت اللحاق بالطفلة .. وعدم تقويت الفرصة مرة أخرى للتحدث إليها على انفراد ، على أعرف بصورة أوضح ما تتوهم ، ولعلها يكون فى حديثي لها ما يشجعها على المضي قدما فيما اتتوهمه .

ركصب فى الطريق ادى اتجهت اليه الطفلة . ولكنى لم احدهم ، قدرت متلفتا بحثا عنها ، دون جدوى . وفى عجلاتى ، وأنا فى دوران على عقبى ، زلت قدمى ، فسقطت فى حفرة من الحفر انى يحلفه رجال المحارى ، قبل صلاح الطريق . وعدت الى غرفة ( نواز ) ، أعرج

وال فى الطريق اليه اذلى شعور عميق من الاربوح ، على الرغم من ألم قدمى ، لقد استبشرت بزيارة الطفلة .. سواء كانت مفرد ، لم مع أحد من ذويها ، وقلت لنفسى إن الأمر يبشر بتعير قريب .. حتماً سنظهر الحقيقه .

كتب ( نواز ) تفصلى عن الامر صبه ، سب محلى الفة الصغيره . وأنه فربا ح اسطير لحقيقه ، وكبت سب الامر صبه تصعبي اليه يصعب اسبه . وهى نحاول اعراض بسول قراض اراءه ، المقرب لها ، صده ايدها مع كوب من الماء .. و( نواز ) ، مصرة على الرفض ، ومصرة على أن يسمع الامر صبه الحكمة ، بأنه سوف ترح فربا من المستشفى ، لتواجه اسس اجمع ، بهى لم يكن مختلفة ولا عيه ، ولا محبة شعور . وحده راسى الامر صبه ، رضى بطله راب معنى فى محوده الاستعصاى لتحل ( نواز ) ندول تلك الاقراض فتتوالتها منها ، وأذا أعدها باعطائها لها .. وإن كان فى بيتى ميه فى عيه بقمه ، كم كتب تفعل فى كل مره ، احصر بك الوجبة الدوائية .

ومالت الممرضة ، عما اذا كانت رات الطفلة ، ومن كان معها .. او من الذى اوصفها الى غرفة ( نواز ) ففالت الممرضة اليه فعلا شهدت طفلة ، وهى ندحر غرفة ( نواز ) وسبب

بر معها احدا . و ظهرت يوما شديدا ، عندما عرفت انها ( ادى ) ،  
سبب المشكل الذى حل ( بنوار ) .. وتمت لو انها تحدثت معها ..  
او دخلت ابغرفة وراءها لتسمعها . وقال لها طبت ان الطفلة  
بنيت لإحدى نزيلات المستشفى .. ولذلك لم نعرها اهتماما .  
فقال ( بنوار ) ، غاضبة :

« كنت تتظاهرين بالإصغاء لى . وانت بعيدة عن التصديق  
وابحرطت فى بكاء شديد . وهى تتبع الحديث موجهة به  
لناحيتى :

— « ريت كم ان مجبونه » وانت هل كنت مصدقا لى لو لم  
ترها يأم عينك

فربت على كتفها .. وقلت :  
— كلا . أقسم بك انى مصدق لك ، فى كل حرف ينطق به  
لسانك .

\* \* \*

بقيت لمدة اسبوع كامل فى المرور بعد تلك المصادفة ، امتعت  
حلالها عن زيارة ( بنوار ) ، للآلم الشديد الذى لم يقدمى . لقد  
بيئت بصورة الأشعة شرجيه ، قبل مفصل القدم ببعض ملليمترات ،  
مما اضطر معه الى وضعها بالجبس ، واصطرتى طليه الوقت  
الى الفء فى المرور ، تحت رعاية والدتى المكررة .  
ولكى كنت اتوقع تلاحق الحادث وان ( سام ) لابد ان يكون  
هناك . او ربما يكون قد احدث امراته معه الى المنزل ، بعد افراح  
الأمه . ولان انه الآن يحطط لإقامة شكوى مصادة للمطالبة  
بمعيص عما اصاب امراته من كتيب ، دعاها الى دخول  
المستشفى .. ولكن لا بد له من ان يتريث ، قبل أن يضرب

صربته الاحيرة . ابى اعرفه ، كم هو حكيم فى اصالة الهدف  
وكت مسحوا ، انتظر ما يجد فى الأمر ، وأهب مسرعا لأول  
ربه للهاتف ، أو طرقة على الباب ، متوقعا دوما أن أحدا  
ميجبرنى بحر حديد .

ولكن مر الأسبوع ، ولم يأت ذلك الجديد  
ر اودتى الرعة فى الاتصال بـ ( سام ) ، ولكى ترددت بعدما  
كنت اتحاشى ليه . بيد انى صعبت على اعصى ، وتبولت  
سماعة الهاتف

بذالى انه اصيب بهشة كبيرة ، للحبر الذى نفلته اليه . فرد  
— غير معقول غير معقول . فهل انت الذى شهدت الطفلة  
تدم عينك . وهى حارحة من غرفة ( بنوار ) ؟ ام ان ( بنوار )  
هى التى أخبرتك بتلك الزيارة ؟ ..  
أكدت له أننى الذى راها ..

فقال . عاتبا  
— ولماذا لم تجبرنى ، قبل هذا الوقت ؟  
فقلت . كنت انتظر تطورا فى الموقف ، يأتى ، بعد تلك  
الزيارة . وكنت اتوقع ان تتصل بى لتخبرنى ، ألم تحبرك ( بنوار )  
بما حصل ؟ ..

وتردد ، قبل أن يقول ، إنه لم يقم بزيارة لها منذ شهر .  
واتفقت معه على ان اصططع بالاتصال بـ ( ادى ) ، متحلا بى  
سبب .. وبأى شكل كان .. وأنه هو ، سوف يتحرى من مصادره ،  
عما إذا كانت الطفلة ، ذهبت إلى المركز العلمى من عدمه ..

عندما علمت أنه لم يزر ( بنوار ) ، كل تلك المدة عز على  
اهماله لى . ففرت ريارتها فى نفس المساء ، على ان عجم من

الجيس الذي يعلو قدمي . ولكن عندما سمعت صوته يتحدث إليها ،  
وسمعت نشيجها المتعالي ، وأنا مارلت على عتبة الباب الخارجي  
للعرفة ، اربيت . انه يس من حتى حضور عث الروح حير على  
بعضها .. فعدت ادراجي ، وفي فمي مرارة العلق  
لم أجد وسيلة للاتصال بـ ( أدى ) أكثر ضعفاً من الهاتف ..  
فهو الأسلم في مثل هذه الأمور ، لكي لا ألق بحر و لبيب الى  
ما تهم به الطفلة .

عادت الاتصال ، عدداً من المرات ، وعندما يرد علي ( احام ) ،  
او ( سلو ) . أقل السكة  
كنت مستميتاً في أن احصل على رد من الطفلة نفسها ، وأنه  
لا شيء لي ابي محبته ، في احدى المرات . ولكن ما كل  
محبو لاني بالفشل ، يومين متتاليين . ثم أصبح الأمر على  
الهاتف ، لمدة ثلاثة يوم متوصلة . لا احد على الطرف الآخر  
يحملة .. هل سافروا .. كدت أياأس ، ولكن هاهو يستجيب ،  
اجبراً . انه صوت عربي ، يلوح ابي احبب الرفق . ولكني  
قلت متسانلاً :

هل هذا هو منزل السيد ( احام ) ؟ ..

فقلت المتكلمة :

— انه هو .. ولكنه لا يستطيع الرد على أي اتصال هاتفي .  
انه و وحده في أزمة شديدة ، بسبب من ذلك الحزن العاصف  
الذي ألم بهما ! .. فالأفضل أن تأتي إلى المنزل لتقوم بواجب  
النعوية ، بدلاً من استعمال الهاتف لهذا الغرض .. إذا رغبت .

فقلت دهش :

— تعزية في من ؟ ..

فقال :

— ألا تعلم .. كنت اظن أن اتصالك لهذا السبب .. اسفة إنها  
ابنة ( أدى ) .. ألم تقرأ المصحف بـ سيدي ؟ كل الصحافة لهذا  
اليوم ، تتحدث بهذا الخبر .

فصرخت مستكراً الخبر :

— كيف حدث هذا .. لا يمكن ان يحدث هذا ..

فقالت المرأة على الطرف الآخر بتعليم :

— لقد حدث فجلاً .. لقد ألم برأسها الصغير ألم شديد ، غير  
معروف ، لدى الأطباء .. ولم يمهله غير يومين .. ثم توقفت  
الطفلة امسكية هذا اليوم . يا للطفلة العريضة . لقد كنت عبقريه  
الداء . حذراً فقال ان عمر الدكي قصير . ابي عمتها ،  
أخت لأبيها ..

ثم انخرطت في البكاء ..

فأفقلت السكة ، قبل أن تسألني ، عن أكون ..

جلست بالقرب من الهاتف ممسك براسي بين يدي ، اكده من  
شده ألمي وحزني ان اصبر ح . وكنت انا كانت ابنة عريضة على .  
لكم اسف على موتها . وفي غمرة من ذلك الألم العصف  
تذكرت فور المرأة عن سكة الطفلة . انها عمتها ، ونعرفها عن  
كتب ، وحذرت قول ( سلو ) ، عن محاورها على ابنها من شدة  
كاسها ، فتعجب ولا نتحقق بوجه الأم ، حول مصير ابنها  
وعجيب تارة . كيف كان صوره في اثناء بصر الفصية . وكنت  
كانت متخلفة عمر كـ في مثل سننها من البنات .

إن لو كان في الإمكان ، لغت الانتباه إلى هذا التناقض ، لعزز  
ذلك موقف ( بوار ) على الأقل

ماذا تعني ؟

قلت بعصب وحدث له احيرا منعص

انت تعرف ما اعني . لقد ارست ان تحصل على الشهرة .  
بحبارك عن حالة الفتاة . وها قد حصلت عليها بإعلانك حالتها .  
ولكنك لم تجعل مسؤوليه م عملت . فالتقت بالبيعة كلها على  
كاهل ( بوار ) لانك لا تريد ان تعرف بأنك من قدم احمر  
الطفلة للصحف ، بعد سرفه اوراق اعتراف الطفلة من امر انت  
وايت وراء التشهير بالمعيرة وحدثنا بشده الاباء كرهه من  
وراء الدفع لبيك الرعه في الشهرة ، لروح اسمك كمحرم كل  
هذا وانت ايضا لا تريد دفع اعراضه المعديه عن روحك ولا  
تريد في نفس الوقت ان تحسر القصيه ، فتحسر كمحرم ، بعد ان  
حصلت على تلك الشهرة . اهم ما لذلك ان تكون رجل قنوع  
يشار إليه بالبنان ، ولا يهتك من يضار بعد ذلك .

فصرح بي عبر الأسلاك ، حتى كذب صفة ادنى ان شق  
- انظر اني لم اعرف دخيلتك بعد ؟ تريد ان توهمني بأنه  
ليس انت من ابلغ الصحف بحبر الطفلة ، ام تريد مني ايهام نفسي ،  
فأصوّر اني الذي فعل ذلك . كلا اني لم اصل الي هذه المرحلة  
من الجنون .. هل تريد أن تفعل بي ، ما فعلته بـ ( نواز ) ؟ لقد  
حدثني بصق اني الذي من ابلغ الصحف بتلك الأخبار . انظر  
انني عدل عن انك من روع هذه الصحف بأخبار الطفله ، لتزيد  
الدراسه لا سمحاً ؟ بعد انه لا يحتمل ان يقوم دور الطفلة بذلك  
وبعد ان ( بوار ) بعيدة عن اي شبهه كهده . وبما اعرفه عن  
نفسى . ان من ذا الاى عرفه غيرك ؟ انه ليس الاك انت  
انك سمعت بيت بهوء شيطاني لتحرب بيضا ، حتى أوصلتنا الى  
طريق مسدود . اوصلها الى الجور ، صلتني الى حقها

ولكن حتى هذا أصبح في غير المستطاع ايضا .

واسفت على صباح الحقيقه ، ولعل ( سلو ) ، بعد ان ففدت  
انفها ، ناسف مثلي ، لعدم معرفتي ، لأعضاء مؤامرها على دراسة  
حال ابنتها . ولكن لات ساعة متدم .  
فكل اسف العالم ومنه ، ان يعيد الطفلة الى الحياه ، فقد مكنت  
الطفلة محتفظة بسر ما .

وتناوب انباء ، لالغ ( سم ) متحه ما توصلت اليه . فقال  
انه به علم بوفه الصفيه من فرائضه للصحف . ثم قال في حسب  
- انه خجل من نفسه لارتكاب هذه العطله الفظيعة ، عندما  
صدق حكاية الطفلة . وقال ان ايا ما لم يسمع اني ( ادنى ) .  
وهي تحدث عن تلك العوائق اعرفه ، اما عن كون حديثها لقصه ،  
فقد يكون هذا صحيح ، والا حرج انه كذلك ، من تأخير السيد  
( امس ) لك ، ولكن هذا لا يويد ما ذكرته ( بوار ) عن ( ادنى )  
وعوالهم . وقد تكون ( بوار ) عرفت بطبيعته مولد الحجة سيد ،  
أو قد تكون سمعت به من مصدر ما .

وقال :

- انه لم يد على ( بوار ) اي علام يدل على اي نوع من  
الجنون ، بدا تراني غير ملام . فهل أنا ملام عندما صدقتها في  
مبدأ الامر ؟ انت نفسك قد صدقتها .. ولعلك حتى الآن ما زلت  
مصدقا لها  
فأجبت

- ما زلت مصدقا بها و ( بوار ) لم تكن مجبوه وهي  
بيست كذلك الآن .. وإنما دفعت دفعا إلى الإرهاق العصبي ، وما  
تناوانه من جرعات دوائية ليست بحاجة إليها .

فقال بنحز :



بخط لا تبين .. أم تظن أنى لم أعرف بعد تلك العلاقة التي كانت تربطكما ، طيلة فترة المراهقة والشباب ، وحتى التقيت بها فقلبت لك ظهر المجن ؟ أولا أعرف بمبلغ الحقد الذى تكنه لى ، من جراء تفضيلها لى عليك ؟. إننى أعلم أنك أحببتها دوما .. ولم تتخل عن الهيام بها أبدا .. ولكن ليطمئن قلبك .. فأنا على استعداد للتنازل لك عنها ..

وتابع مغيظا .. وهو يلت نظرى إلى ازدياد اهتمامى بها .. وعن نقولات الناس بهذا الصدد :

— لا تظن أنى غيى إلى هذا الحد .. لم تحدثنى قط عنك .. ولكنى عرفت كل شيء فيما بعد .. هل تظن أن اهتمامك بها الذى وصل إلى حد الهوس ، يخاف على أحد .. أو يمكن تغطيته بصلة القرابة ؟ حسن يا صديقى العزيز اللدود .. سوف أقوم بتخليقها خلال يومين اثنين ، ليس أكثر .. لتهم وتها بها كما تشاء .. حسن يا سيدى ، خذها الآن .. إنها لم تعد تمثل لى شيئا ، ولم تعد تلمزنى بعد أن فقدت توازنها .. ولكن لا تنس أنك من قبل هذا بها ، وليس أنا .. فعلت هذا بسبق إصرار ، لكى تتنقم منها لهجرها إياك ، وفعلت ذلك لتتنقم منى ، لأنى سلبتك إياها .. والآن أعيدها إليك متعففا عن امرأة أصغت إلى غيرى .. واستكانت إلى نعومة خيوط العنكبوت التى تسجت حولها .. لم تبصرها إطلاقا بما فى تصرفاتها من نشوز .. بل ساعدتها على الاعتقاد ، بأن كل ما تقوم به ، ما هو الا الأقرب إلى الحقيقة .. وأوعزت إليها بطريق خفى ، أنى سبب كل شيء .. فى كل شيء ، حتى جنونها .. بيد أنى أظن أنك لم تتوقع أن تصل الأمور بـ ( نواز ) إلى حافة الجنون .. لقد أردتها معافاة .. لقد أردت أن

توقع بيننا .. أنتظن أنى كنت غافلا عندما عرضت استعدادك لدفع التعويض مهما كان مبلغه ؟ أليس ذلك لأنك السبب المباشر فى هذه القضية ؟.. أنتظن أنى أسمح بذلك ، لمجرد أنك الذى أوعدت للصحف بنشر تلك الأخبار ؟. هل كنت تتوى تبرئة ضميرك . أم لكى تظهر أمامها بمظهر البطل ؟ إذا كنت تريد تبرئة ضميرك حقا ، فلماذا كانت شهادتك مغايرة لما تظهر أنك تعتقده أمامها ؟ أم أنك تسعى إلى توسعة الهوة بيننا ؟ إنك شيطان مريد .. أقصدت كل شيء بتدخلك ، بطرائقك الجهنمية المخفية ، جعلتني أعنفك أنك صديقى ، ومناصرى فى وجهة نظرى . فلم ألت نظر أحد إلى أنك الذى زود الصحف بالأخبار .. ولكن هل اعترفت لى .. لقد جعلتني أظن أن ذلك خدمة لى ، من باب خفى ، حتى على .. يالى من غيى حين صدقت نفسى ، دولما اعترف منك .. لم أظن إلى أنك ترمى إلى توسعة الهوة بيننا .. وحسنا فعلت ، لم يكن يخلو الأمر من فائدة ، فكما نقول ، فقد تزودت بالشهرة .. يالك من مباحك .. أفقد زوجتى لأتزوج بالشهرة .. كما كنت تريد ؟ لقد حققت انتقامك من انحن الاثنين ، جعلتها مجنونة .. وجعلتني .. ودولما رد عليه .. أفلتت السكة فى وجهه .. وأنا أستشيط غيظا وأتميز غضبا ، ولكاد أنشطر إلى أجزاء متناثرة .. لكم أغاظلى بحديثه ذاك .. أين كانت تلك الأفكار التى يحملها على مخبوءة ؟ هل كان هذا ما يظنه بى طيلة الوقت ؟ ولماذا لم يبد عليه ما يحمله لى من عداة ؟ أم أن تلك الأفكار ، جاءت وليدة اللحظة ؟ ألدبه هذه الحاسة الشديدة فى سرعة الاستنباط ؟ لقد حولنى بقدره قادر إلى متهم ، مستحق للدفاع عن نفسى . إن بعضا مما ذكره ، يحمل طابع الحقيقة ، لا يجب على الكاره .. ولكن لعاذا لم يظهر

عليه ما كان يختزنه ضدى ، إلا الآن ؟ هل كان يتحين الفرصة ليلقى بكل ما يحمله من حقد فى وجهى دفعة واحدة ؟ ولو لم أستثره .. هل كان فى نيته أن يتكلم ؟ لا أظن .. وتذكرت قول ( نواز ) .. إنه دوماً يحول الموقف بينهما إلى صالحه ، ويحولها إلى مدافعة عن موقفها .. أوه .. لكم أود تسديد لكمة إلى فكه .

ها هو الآن على أتم الاستعداد للتخلّى عنها ، لم تعد تناسب مقامه ، بعد أن وصمها بالجنون .. لقد جعلها كسلعة يبدى استعداده للتنازل عنها ، وقتما يريد .. لقد تزوجها معاقاة ، تتعجر حيوية ، وتلمع بالذكاء الباهر ، ليلفظها موصومة بالجنون ، ومحطمة .

هممت بالاتصال به ، متحدياً أن يلقانى .. ولكنى عدلت خوفاً من أن يترجع عن قراره بتطليقها بدافع من العناد ، فتبقى رهينة المستشفى ، إلى الوقت الذى يريد ، فسكت ، وقلبي ينزف ، لعدم قدرتي على الأخذ بثأرها .

\*\*\*

كما وعد .. لقد أراحها من حياتها ، كما يزيح المرء حجر عثرة من طريقه .. طلقها ، دون أن يستشورها فى الأمر ، وشعور بالارتياح يساوره .. بيد أنه لم تكد تمضى سوى ثلاثة من الشهور ، وتيف ، حتى باتت فى منزلى على الرغم من معارضة كل ذوى .. خصوصاً أختى التى ناصبتها العداوة مبكراً .

وها هى الآن بين أحضانى .. وقد تزوجتها ، على الرغم من كونها فاقدة لنصف وعيها ، لكثرة ما تناولته من أدوية ، لم تكن بحاجة إليها .

إنها تنظر لى أحياناً مستغربة ، لماذا أنا بقربها ، أعنى بها ..

فيلم بخيالها طيف من الذكرى للأيام الخوالى .. فتأخذ تتحدث إلى ، كما تتحدث فى تلك الأيام ، التى لم يكن فى الميسور فيها أن نستغنى عن بعضنا ليوم كامل .. ناسية أنها تزوجت وأنجبت ابنتها لدى والدها ، لم ترها منذ طلقت منه — فتأخذ تتكلم عن المدرسة الثانوية ، وموعد الامتحانات ، ثم تسألنى بلهفة ، عما إذا كنت قدمت الاختبار بصورة جيدة ، وتتعلق برقيبتي قبلى ، عندما أقول لها ما يطمئنها قائلة لى كما كانت فى السابق أيضاً .. إن هذا سوف يعجل بالنهاية السعيدة ..

وأحياناً أخرى تنفر منى ، صارخة مستكرة تقربى إليها .. قائلة إنها لا يمكن أن ترتكب إثماً بحق زوجها ( سام ) وأنها لن تهيب نفسها لغيره .. وتشرع فى ملادة لابنتها .. فقططع حينذاك نياط قلبى .. فاهرع إلى استحضار ، ورقة الطلاق ، وورقة إثبات عقد زواجنا .. فتهدأ وتستكين متذكرة كل ما مرّ بها ، فى حزن بالغ .. وكأنها نادمة على مفارقتها .. مما يهز فى قلبى ، ويوجعنى ألماً .

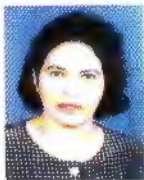
وهكذا تمضى بنا الأيام .. دون أن أتم رسالة الدكتوراه التى كنت أتوق إليها .. إذ لم أعد بحاجة إلى إتمامها ، وكان الحافز الذى يجعلنى فى موقف التحدى مع نفسى ومع الحياة ، قد زال ، فلم أعد أشعر بالحاجة إلى بديل يسعدنى .. وقد أصبحت كل سعادة الدنيا بين يدي .

وفى النهاية ، فإن ذلك الأمر الذى مضى ، سواء أكان حقيقة — وما أغرب حقائق الحياة — أو كان محض خيال ، فإن الذى سبقنى حقاً مائلاً ، هو اعتبار ( نواز ) بطلّة الاكتشاف فى الحالة الأولى ، أو بطلّة الخيال الخصب اللامع فى الحالة الثانية .. وقد دفعت ثمننا باهظاً لإحدى الحالتين .

وهكذا ضاعت الحقيقة .. ولم يتبق سوى ظلالها ، التي أسكبت  
 رداءها على أعز مخلوقة في وجودي .  
 ولكن لحظة .. قبل أن تنتهي .. تحقيقا لقسمي في البداية ،  
 على الالتزام بصدق القول ، فإنه يلزمني أن أفشى سرا واحدا . لم  
 أخبر به .. وهو أنه أنا من نقل الأخبار إلى الصحف ، ومن  
 زودها بحكاية الطفلة .. وأن ( سام ) برىء من ذلك .

\* \* \*

[ نمت بحمد الله ]



طبيبة أحمد إبراهيم

## ظلال الحقيقة

هذه الرواية الرابعة من سلسلة

روايات الخيال العلمي للمؤلفة ،

والشامنة من سلسلة رواياتها عمومًا . جاءت مثل سابقتها في خيال خصب عبقرى ، بالإضافة إلى أنها تحمل رؤى ميتافيزيقية قديمة للمؤلفة ، ورؤى فلسفية لاحقة لها . وقد حيكت هاتين الرؤيتين ببراعة تامة ، كما تحاك اللحمة بالسدى .

وعند مطالعة هذا العمل بتمعن ، يمكن أن يرى أن المؤلفة غيرت نظرتها في بعض من أفكارها الفلسفية المطروحة في الرواية عن ماهية الوجود . وثبتت أفكارًا فلسفية أخرى لرؤية جديدة ، وفي نفس المؤلف أيضًا . فتم التصارع لتلك الأفكار على لسان شخص الرواية الذين حملت على عاتقهم في اتساق منسجم مع السياق .

والبارع في تلقي المعلومة وفك رموزها يمكنه تعرف الخط الفاصل بين رؤية ورؤية ، وردت في هذه الرواية في تداخل وتشابك عجيب .

وإذا علم أن هذه الرواية كتبت في فترة مبكرة من عمر المؤلفة ، وأعدت كتابتها حديثًا ، فإنها تعتبر خير وسيلة لملاحظة التطور الفكري لها . وكيفية نموه تصاعديًا في نفس العمل .

الناشر